

المنتظر والمنتظرون

تأليف: السيدة أم مهدي

الاهداء

السلام عليك يا صاحب الزمان، يا شريك القرآن، يا امام الانس و الجان...

قلبي اليك من الاشواق محترق و دمع عيني من الاعماق مندفق

الشوق يحرقني و الدمع يغرقني فهل رايت غريقا و هو محترق

سيدي يابن الحسن المهدي..

اقدم اليك محصول جهدي الذي ما خرج الي النور الا بفضل عنايتك و لطفك..

و كيف اقدم عليك ما هو من آثار كرمك..

بل اقدم اعتذاري لتقصيري في خدمتك، و معرفتك...

فاسأل الله تعالى ان يجعلني من صفوه انصارك و ممن يتنعمون في الدنيا بتعليمك و تربيتك و خدمتك و الشهاده بين يديك

و في الآخره بشفاعتك و الحشر معك و في جوارك..

أمين يا رب العالمين

خادمتك

ام مهدي

[٩]

تقديم الشيخ جعفر السبحاني

الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي وعد الله به الامم

... اللهم بلي لا تخلصوا الارض من قائم الله بحجه اما ظاهرا مشهورا، و اما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته...
(١).

علي ذلك جرت سنه الله سبحانه في الامم السالفه، فبعث الله فيهم النبيين مبشرين و منذرين و انزل معهم الكتاب و الميزان و ايدهم بالمعاجز و البينات، فعاشوا بين الناس و عرفوهم فممنهم من آمن و منهم من كفر.

ثم انه سبحانه ارفقهم باولياء مغمورين و غير معروفين آتاهم من عنده رحمه و علمهم من لدنه علما، يعيشون بين الناس، يستضيئون من انوار علومهم و هم لا يعرفونهم.

ان القرآن الكريم يبين لنا تقارن السنتين في عصر موسي الكليم عليه السلام فقد كان هناك ولي ظاهر كموسي عليه السلام و ولي مغمور رافقه الكليم في احد اسفاره، فقد كان وليا من اوليائه آتاه الله رحمه من عنده و علمه من لدنه علما.

(١). نهج البلاغه، قسم الحكم، رقم ١٤٧.

[١٠]

كان يعيش بين الناس و يعينهم و ينجدهم و لا يعرفه الناس حتي الولي الظاهر و هو الكلیم عليه السلام.

يقول سبحانه حاكيا عن هذا الولي: (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناہ رحمہ من عندنا و علمناہ من لدنا علما قال له موسي هل اتبعك علي ان تعلمن مما علمت رشدا) (١).

ثم ان الذكر الحكيم يقدم شرحا مفصلا عما قام به هذا الولي الالهي من اعمال خيريه للمساكين و غيرهم استغرب ولي الله الظاهر افعاله، و لما رفع الستار عن حكمه افعاله اقتنع موسي عليه السلام.

ان غيبه الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الاسرار الالهيه، لا نستطيع الوقوف علي حقيقتها و كنهها و ان كنا نقف علي بعض اسرارها.

ان الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي وعد الله به الامم ليجمع به الكلم ويلم به الشعث و ينجز به وعد المومنين.

و قد روي الفريقان في اوصافه و غيبته و طول عمره و دولته الكريمه و بسطه العدل بعد ظهوره، روايات كثيره تناهز الالف، و قلما يتفق لموضوع اسلامي ان يرد فيه هذا القدر الهائل من الروايات، حتي ان بعض الجدد من الكتاب - و ان قلل من رواياته - لكنه يقول في حقه: «ان المشكله ليست مشكله حديث او حديثين، او راو او راويين، انها مجموعه من الاحاديث

(١). الكهف: ٦٦-٦٥.

[١١]

و الآثار تبلغ الثمانين تقريبا، اجتمع علي تناقلها مئات الرواه، و اكثر من صاحب كتاب صحيح».

فلماذا نرد علي هذه الكلميه؟ اكلها فاسده؟... لو صح هذا الحكم لانهار الدين- و العياذ بالله - نتيجته تطرق الشك و الظن الفاسد الي ما عداها من سنه رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

ثم اني لا اجد خلافا حول ظهور المهدي، او حول حاجه العالم اليه.

ويضيف قائلا في رد قول من يرفض المهدي لعدم ورود خبره في صحيحي البخاري و مسلم: «لا اري لزاما علينا نحن المسلمون ان نربط ديننا بهما (صحيح البخاري و مسلم)، فلنفرض انهما لم يكونا، فهل تشل حركتنا و نتوقف دورتنا؟ لا، فالامه بخير و الحمد لله، و الذين جائوا بعد البخاري و مسلم استدركوا عليهما، و استكملوا جهدهما، و وزنوا علمهما، و

كشفوا بعض الخلاف في صحيحيهما، و ما زال المحدثون في تقدم علمي، و بحث و تحقيق و دراسه و جمع، و مقارنه و تمحيص، حتي يغمر الضوء كل مجهول، و يظهر كل خفي». (١).

هذا وقد الف حول الامام المهدي و عامه شؤونه موسوعات و كتب

(١). بين يدي الساعه، الدكتور عبد الباقي: ١٢٥-١٢٣ و قد فات الكاتب ان في صحيحي البخاري و مسلم الماعات و اشارات بل في الثاني تصريحات الي الامام المهدي يقف عليها من سبر الكتابين.

[١٢]

و رسائل يعسر احصائها، و لو جمعت، لكونت مكتبه كبيره، فشكر الله مساعيه.

و من احدث ما رايته حول المهدي كتاب «المنتظر و المنتظرون» للكاتبه الفاضله التقيه «ام مهدي» فهي ممن وفقها الله سبحانه لدراسه المسائل العقائديه في ضوء الكتاب و السنه و العقل الحنيف و من نتاجاتها هذا الكتاب المائل بين يدي القراء، فقد درست الموضوع دراسه نقليه و عقليه فقارنت ما جاء في التراث الاسلامي حول المهدي عليه السلام بما في الشرائع السماويه في ثنايا التوراه و الانجيل، فلم تقتصر علي الجانب النقلي بل ارفقته بالتحاليل العقليه التي تعيد الموضوع و تيسره للدراسه، كما انها عقدت فصولا لغايه الاجابه عن الاسئله المطروحه حول الامام عليه السلام الي غير ذلك من المباحث المهمه.

و في خاتمه المطاف اقترح عليها ان تعقد فصلا لذكر من راي المهدي في احضان ابيه الامام العسكري عليه السلام فان هذا احد المواضع التي قد تثار حوله الاسئله، فالرجاء من الباحثه الفاضله ان تتدارك هذا الجانب في الطباعات القادمه، و ارجو الله سبحانه ان يوفقها لما فيه رضاه و ياخذ بيدها و ليسدد خطاها انه سميع مجيب.

جعفر سبحاني

قم المقدسه - موسسه الامام الصادق عليه السلام

آخر شهر شوال ١٤٢٣هـ

[١٣]

المقدمة

ورد عن زراره قوله: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: للقاتم غيبه قبل ان يقوم، فقلت: جعلت فداك ان ادركت ذلك الزمان اي شيء اعمل؟ فقال عليه السلام متي ادركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني. (١).

١- ان طلب معرفه الامام من اهم الوظائف التي يجب ان نهتم بها في عصر الغيبه، فان هذه المعرفه هي التي تدفعنا الي نصرته و التسليم و الجهاد بين يديه.

و معرفه الامام واجبه لانه مفترض الطاعه، و كل من يفترض طاعته يجب معرفه صفاته، و ليعلم ان اللازم من تحصيل المعرفه بصفاته الخاصه ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرق به بين المحق و المبطل في دعواه، و لا ريب ان المقصود من المعرفه التي امرنا ائمتنا عليهم السلام بتحصيلها يكون سببا لسلامتنا من شبهات الملحدين و نجاه من المضلين، و ذلك لا يحصل الا بامرين:

(١). الكافي ١: باب في الغيبه، ح ٥.

[١٤]

احدهما: معرفه شخص الامام باسمه و نسبه.

الثاني: معرفه صفاته و خصائصه، و تحصيل هاتين المعرفتين من اهم الواجبات.

و مما يدل صريحا علي وجوب تحصيل هاتين المعرفتين:

ما روي في البرهان عن معاويه بن وهب، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: ان افضل الفرائض و اوجبها علي الانسان معرفه الرب، و الاقرار له بالعبوديه، و حد المعرفه ان يعرف الله ان لا اله غيره، و لا شبيه له و لا نظير و ان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له و لا نظير له، و لا مبطل، (ليس كمثله شيء و هو السميع البصير). (١) و بعده معرفه الرسول و الشهاده له بالنبوه، و ادني معرفه الرسول الاقرار بنبوته و ان ما اتى به من كتاب او امر او نهى فذلك عن الله عز و جل و بعده معرفه الامام الذي به ياتم، بنعمه و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر. (٢).

و ادني معرفه الامام انه عدل النبي صلي الله عليه و اله و سلم الا درجه النبوه، و وراثته، و ان هذا ادني معرفه الامام بقول ابي عبد الله عليه السلام.

و اما اعلي مرتبته و التي تكون من آثارها الحب و العشق و التسليم و الطاعة لا تكتسب الا بالتوسل الي الله فقد روي محمد بن حكيم قال: قلت

(١). الشوري: ١١.

(٢). تفسير البرهان ٢٠٩:٣ تفسير سورة الاعراف آيه: ١٤٣، ح ٣.

[١٥]

لابي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟

قال عليه السلام: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع. (١).

فاللزم علي العبد ان يسأل الله تعالى ان يرزقه و يكمل له معرفه امام زمانه.

طبعاً هذا لا ينافي كون العبد مختاراً و مأموراً بالطلب و النظر في وسائل المعرفة، لانه نظير الرزق الذي امر العباد بطلبه، و الايصال وظيفه الخالق المتعال، قال تعالى: (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا). (٢).

كما ان الزرع و السعي نحوهما وظيفه العباد لكونها تحت قدرتهم، و الاثبات، و الانماء، و الحفظ من الآفات، الي حصول النتيجة وظيفه الله عز و جل لكونها فوق قدره العباد، لكن عليهم الدعاء و المساله لحصول النتيجة المقصوده.

و كذلك معرفه الامام لها وسائل و اسباب، رتبها الله تعالى لعباده، و هي مقدوره لهم، مثل النظر في معجزاته، اخلاقه، طول غيبته، و ما يرد علي المومنين في زمان غيبته، و بالشؤون التي خصه الله تعالى بها... و غيرها، فعليهم السعي في تحصيل معرفته بالاسباب المذكوره.

و هذا ما سعيانا لاجله في هذا الكتاب الذي بين يديك، و ذكرنا فيه ما

(١). الكافي ١: ١٦٣ باب البيان و التعريف و لزوم الحجه، ح ٢.

(٢). العنكبوت: ٦٩.

[١٦]

يجب علي المنتظر في عصر الغيبه ليحصن به نفسه و دينه امام التيارات المضاده و المنحرفه، يحدد للقاري ما يجب عليه القيام به للتمهيد لظهوره عليه السلام و الاتصاف بصفات انصاره.

ليكون ما طرحناه وسيله من وسائل معرفه الامام المهدي عليه السلام لمن يبحث عن الوسيله للتقرب الي الله تعالى و امام زمانه.

ام مهدي

[١٧]

(بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين)

اللهم كن لوليک الحجة ابن الحسن صلواتک عليه و علي آبائه في هذه الساعه و في كل ساعه وليا و حافظا و قائدا و ناصرا و دليلا و عينا، حتي تسكنه ارضک طوعا و تمتعه فيها طويلا برحمتک يا ارحم الراحمين.

[٢١]

المستقبل السعيد للبشرية

س: هل يوجد للبشرية مستقبل سعيد؟؟

يسود فيه الرفاه و تخيم فيه السعاده علي ربوع البشريه، و ترتفع فيه المظالم و الانانيات عن الناس، و تزول العداوه و الاعتداء و يعم السلام الحقيقي الكامل كل المعموره... او ان هذا اليوم لن يوجد، بل من المفروض علي البشريه ان تبقي في خبط و تلون و اعتداء و مظالم، مادام لها وجود علي البسيطة، لان هذه الحركة الظالمه الدائيه، من خصائص النقص البشري لا يمكن فكاكها عن البشر.

هذا سؤال مهم و اساسي، قد يلقيه الفرد علي نفسه، او يسمعه من غيره فيهبز راسه يائسا من الجواب، لان المستقبل مما لا يمكن الاطلاع عليه بحال من الاحوال.

و آخر يري ان البشريه سوف تبقي علي هذا الحال تستمر مشاكلها و مظالمها مادام لها وجود، لان الطبيعه البشريه ذات الانانيه او العامل الجنسي او الاقتصادي او غيرها هو السبب في هذه الحركات الظالمه، و هو مواكب للبشريه الي نهايتها، اذن، فلا بد ان يبقي الظلم مواكبا مع المجتمع البشري الي نهايته، و لا يمكن ان يوجد له اي مستقبل سعيد.

[٢٢]

في الفكر المادي

ان الماديه تري ان السعاده للبشريه تتحقق بهذه الامور:

في العلم التكنيكي الحديث

ان العلم الصناعي الحديث هو الكفيل بايصال المجتمع البشري الي السعاده و الرفاه و بخاصه في المستقبل، حيث يتطور العلم اكثر مما هو عليه الآن، كيف لا؟! و نحن نعاصر النتائج الكبرى التي تمخض عنها العلم في هذا العصر، فاننا لو تجاوزنا قمم العلم العليا التي تتمثل في عده امور، كتفجير الذره و الصعود الي الكواكب و استخدام العقل الالكتروني، اذا تجاوزناها و حاولنا النزول الي الفوائد الاجتماعيه التي يمكن للعلم ان يحققها، فيضمن للبشريه مستوي عال من السعاده و الرفاه.

اذن، لراينا الشيء الكثير... فهناك الاجهزه التي اخترعت، و لا زالت تخترع لتذليل مصاعب الحياه المنزليه، و لعل اهمها الي الآن ذلك الانسان الآلي الذي يقوم بالخدمات بكل رحابه صدر و بدون تعب، و يوفر للعائله اكبر الجهود. و هو ايضا يرد علي الهاتف و يخبر صاحبه عن الاتصالات الهاتفيه الحاصله حال غيابه.

و هناك الآلات الزاخره العظيمه المستعمله كوسائل للاعلام؛ من السينما الي الراديو، الي التلفزيون، و اما الهاتف الصوتي و التلفزيون و المتنقل فحدث عنه و لا حرج، في تقصير المسافات، و اختصار الجهد الي حد بعيد.

[٢٣]

و هناك الآلات الزراعيه، التي تقلل الجهد و تزيد في الانتاج و توسع رقعه الارض المزوعه الي اكبر مدي.

و قل نفسي الشيء في تحسين الانتاج الحيواني، و تطويره و توسيعه.

و لا يخفي ما للعلم من جهود مشكوره في دفع الآفات و الامراض الزراعيه و الحيوانيه، و اعطاء اعماق الاساليب و انجحها لاتخاذ احسن شكل للانتاج.

و اما الطلب فحدث - عن انتصاراته علي المرض - و لا حرج... و قد تكلفت الجهود الطبيه بزرع الاعضاء الجديده في جسم الانسان بدل الاعضاء التالفه فيه، و لعل عمليه زرع القلب هي اهم ما انجز في هذا المجال، بل قد تودع في الجسم الانساني آله صماء تقوم مقام العضو التالف لتؤدي نفس وظيفته.

و تربيه الجيل الناشيء قد استندت الي العلم ايضا... فهناك النظريات التربويه التي تطبقها احدث المعاهد في العالم، و لا زال العلم يتقدم بهذه النظريات نحو الافضل.

و تعال بنا الي الهندسه العمرانيه، لنري انها الي اي ارتفاع ودقه وصلت في ميادين هندسه البيوت و المدارس و المستشفيات و الاسواق و المتنزهات و غيرها... مما يوفر احسن الرفاه و اكبر الجهود للناس.

و اذا تجاوزنا الجانب الاجتماعي للعلم، الي الجانب الفكري او الثقافي ككل، وجدنا تفوقا لا يوصف في علوم الذره و الفلك و الفيزياء و الكيمياء

[٢٤]

و المنطق و الفلسفه و علم النفس. لم تكن البشريه قد بلغت في اي وقت مضى من حياتها الطويله، كل ذلك يبشر بالخير، و المستقبل الزاهر السعيد الذي يقوم علي اكتاف العلم و العلماء.

و اذا كان العلم قد وصل الي مثل هذه المراتب العظيمة في العصر الحاضر، فاحري به ان يصل الي درجات اهم و اوسع في المستقبل، تكون كافيته - و بكل جداره - لضمان الرفاه و سياده السعاده و العدل في ربوع البشريه.

المناقشه:

الا انه من الموسف ان هذا الكلام بالرغم من اهميته و جمال شكله لا يمكن ان يكون صحيحا في نتيجته، باي حال من الاحوال.

فكل هذه التطورات العلميه صادقه، و لعل فيما اهملناه اهميه مماثلته او اكبر مما ذكرناه، فاننا اعطينا نماذج من ذلك فقط.

و لعمري ان للعلم مساعده فعاله في جلب الراحة الي الانسان و المجتمع. لكن ذلك لا يعني بحال ان العلم وحده من دون ملاحظه شيء آخر، يمكنه ان يضمن السعاده و العدل بين الناس، و لا ينبغي لنا ان نبالغ في اهميه العلم مهما كان له في العالم من هيبه و اهميه.

فان العلم انما يضمن الجانب المدني و التكنيكي من حياه الانسان و لا يتضمن العلم - بمجرده- اي جانب قانوني او اخلاقي، كما هو واضح.

فان لهذه الامور حقولا اخري في المعرفه الانسانيه لا تمت الي العلم بصله، علي الاطلاق.

[٢٥]

فاذا استطعنا ان نضم النتائج الرائعه للعلم الي نظام عادل و قانون سليم، استطعنا ان نكفل الرفاه الحقيقي و السعاده الكبيره، اذ تكون النتائج العلميه موزعه يومئذ بين البشر بشكل متساو و متكافئ بدون احجاف او ظلم.

و اما اذا نظرنا الي العلم وحده، و توقعنا منه ان يكون صانعا لسعاده المستقبل مع اسقاط النظام عن نظر الاعتبار... فهذا يعني الوصول الي نتائج و خيمه مروع في غايه السوء و الاجحاف.

منها: انه يمكن للعلم ان يكرس طاقاته الهائله في فناء البشريه و اضرارها الي حد كبير... في وضع الاسلحه الفتاكه و السموم القاتله، و وسائل التعذيب اللاانساني للآخرين. و هذا ما هو حاصل في العصر الحاضر، و هو يتقدم و يتزايد بتقديم العلم و تزايد، و تبذل الدول في سبيله الملايين.

و منها: ان هذا الرفاه يكون خاصا بالتمولين، الذين يستطيعون استغلال النتائج العلميه في مصلحتهم، اما الاعم الاغلب من الناس في العالم، و هم متوسطو الحال و ذوو الدخل المحدود و الفقراء فلن يستطيعوا الحصول علي شيء مهم من نتائج العلم.

فان قال قائل: انه يمكن توفير الرفاه العلمي لأكبر كميه من الناس و بأرخص ثمن ممكن... و بذلك تتسع رفعة المستفيدين من نتائج العلم الكبري.

[٢٦]

قلنا: ان هذا لا يكون الا تحت نظام خاص و في ظل نظام معين يكفل ذلك، و لا يمكن للعلم وحده ان يكفل هذه الجهه.

و منها: ان العلم اذا لم ينضم الي القانون الصالح، لا يمكن ان يضمن زوال الاعتداء بين البشر باي شكل من الاشكال. و من الواضح ان التطور العلمي لا يعني تطور الجانب الانساني من الانسان بل يمكن ان ينسجم مع اشكال الانتاج مع اقسي اشكال الانانيه و العدوان.

و مع كل ذلك، و غيره، كيف يمكن للفرد ان يتفوه بهذا الكلام علي انه حقيقه نهائيه، و هو انه يمكن للعلم وحده ان يضمن المستقبل السعيد للعالم.

و هكذا فان هذه المقوله قد فشلت في قياده البشريه نحو المستقبل السعيد.

في الفكر القانوني

بعد ان ثبت بوضوح فشل الاطروحه العلميه لقياده العالم، و ان المهم في الامر هو وجود النظام الصالح و القانون العادل الذي ينسق شئون المجتمع و البشريه و يسهل حصولها علي آمالها و ازاله آلامها.

اذن فالقائد الرئيس للبشريه نحو الافضل هو القانون نفسه... و هو الذي سيكفل للبشر مستقبلهم السعيد.

فان البشريه كانت و لا زالت، تمر في تاريخها الطويل بتجارب و مشاكل تكون هي الكفيل الاساسي لرقى الفكر القانوني. و ذلك بعد مرور الفكر

[٢٧]

القانوني بمرحلتين:

المرحلة الاولى: التعرف بوضوح علي المشاكل العامه و الخاصه السائده في المجتمع، و محاوله فهمها فهما عميقا كاملا و الاطلاع بها علي اسبابها و نتائجها بكل دقه، و كلما اتسع الوعي الفكري للانسان علي واقعه بما فيه من مشاكل و آلام، ساعد ذلك علي تربيته الجانب القانوني فيه.

المرحلة الثانيه: محاوله التعمق، في معرفه الحلول الممكنه لهذه المشاكل المعروضه، و الاطلاع علي اساليب عامه و فعاله في ازاله المصاعب و تذليل العقبات، و من ثم الي تحضير الرفاه و العدالة في المجتمع.

فاذا استطاع المفكر القانوني، ان يمر بكلتي المرحلتين، بشكل دقيق و شامل، استطاع - لا محاله - ان يصل الي وضع القانون العادل الذي يكفل السعاده و الرفاه الدائم.

و قد كان و لا زال الفكر القانوني البشري، في طريق التربيه و التكامل باستمرار، من كلتا الجهتين، نتيجته لم تعطه التجارب الاجتماعيه من دقه و ثراء.

و بذلك يثري الفهم الفقهي القانوني، فتعطي التعاريف و التفسير بشكل ادق شيئا فشيئا، سواء في ذلك من ناحيه القانون المدني او العسكري او الدولي، او قوانين العقوبات او الاحوال الشخصيه... او غيرها.

و قد وصل القانون في العصر الحاضر الي مراتب عليا، حتي اصبح من ادق العلوم الانسانيه. و ان كنا قد نجد فيه بعض النواقص و الاختلافات بين

[٢٨]

المفكرين في جمله من حقوله... فان التكامل التدريجي للقانون، من خلال التجارب الطويله كفيلا بان يزيل هذا النقص و يزيد في ادراك الفكر القانوني لتلك المرحلتين الاساسيتين، مما يفتح امام القانون فرصه الوصول التدريجي الي ادراك العدل الحقيقي، و التذليل الكامل للمشاكل البشريه.

حيث لا يكون المقصود، تعيين فتره معينه لهذا التكامل، فان من الممكن ان يصل القانون الي النتيجه الكبرى، في فتره مقبله من الدهر، مهما طالت.

و اذا وصل القانون الي درجه الفهم الكامل للعدل، و امكن تطبيقه في المجتمع البشري، كان هذا هو المستقبل السعيد الموعود الذي يعم فيه الرفاه و السعاده ربوع المجتمع البشري كله.

و بهذا يتم البرهان علي الاطروحه الثانيه.

المناقشه:

غير انه يمكن المناقشه في هذه النتيجة بالرغم من اهميتها، بعده مناقشات اساسيه:

المناقشه الاولی:

و هي عجز الفكر البشري القانوني عن ادرك مصالحه الحقيقه و ادراك العدل، و بالتالي انه يعتذر عليه تغطيه مرحله التعرف علي المشاكل العامه و الخاصه و محاوله فهم اسبابها و نتائجها بدقه.

و التعرف علي الحلول الممكنه لهذه المشاكل المعروضه، و ايجاد اساليب فعاله في ازاله المصاعب لاحراز العدل الكامل.

[٢٩]

بل يتحقق هذا الامر فقط عن طريق الحكمه الالهيه و الروحي من وراء الطبيعه. و اما الفهم البشري المنفصل عن الوحي - كما هو مفروض هذه الاطروحه - فيتعذر عليه ذلك حال.

المناقشه الثانيه:

انه من الصعب ان نتصور ان في مستطاع الفكر القانوني البشري ان يثري و يتكامل باستمرار، حتي يصل الي ادراك العدل المطلق.

و ذلك لان المفكر القانوني فردا كان او جماعه، فانه يحيا في المجتمع كاي انسان آخر، له مصالحه و ارتباطاته و علاقاته و موارده الاقتصاديه، و غير ذلك. و هو يود في كل ذلك طبقا لحب الخير لنفسه ان ينجح في كل الحقول، و ان يتوفق فيها احسن توفيق، و يتقدم علي غيره من الناس مهما امكن.

و اذا كان المفكر القانوني، ذا اتجاه عقائلي او سياسي معين، كان - لا محاله - متحمسا لذلك الاتجاه، يود فوزه و سيطرته علي الآخرين و يري اندحاره و خيبته كابوسا مزعجا.

و علي كل حال يكون الفرد القانوني، ذا تكوين نفسي و اتجاه اجتماعي معين يستحيل عليه ان يعزله عن فكره القانوني و عن ادراكه للمصالح و المفسد العامه. و مهما حاول الفرد اتخاذ المسلك الموضوعي و التجرد عن الانانيه و التعصب، و تصور مصالح الآخرين بمعزل عن مصالح نفسه؛ فانه فاشل و خاطيء، فان الاشعور و الضغوط و المالبسات العامه و الخاصه و التاريخ الذي عاشه، يفرض نفسه عليه من حيث يدري او لا يدري.

[٣٠]

المناقشه الثالثه:

ان التكامل في الفكر القانوني، كما شهدناه في عالم الامس و اليوم اصبح ذا شعب و انشقاقات، فما هو عدل منه هولا و هو ظلم عند آخرين و ما هو مصلحه عند قوم هو مفسده لدي آخرين، و ما هو تجرد و موضوعيه عند بعضهم، هو عين الانانيه و التعصب عند البعض الآخرين... و هكذا.

يكفينا انشقاق القانون المدني، الي روماني و جرمني، و هما يختلفان في المفاهيم الاوليه لتفسيرها و تعريفها، فضلا عن التفاصيل، و كذلك انشقاق الاتجاه الاقتصادي الي راسماليه و اشتراكيه، و هما يتخلفان في وجه نظهما الي الانتاج و التوزيع اختلافا جوهريا، و كذلك اختلاف الدول - و ان اتفقت في المباديء- في قوانين الاحوال الشخصيه و قوانين العقوبات و غيرها.

فاي هذه الانشقاقات يرجي لها الكمال؟! ان النظر العقلي المجرد لا يري احد الشقين او احد الخصمين او التفسيرين اولي من الآخر، و اما الفرد المومن باحدهما فيري قانونه هو الكامل و يتعصب له، ويبقي التكتل و الانشقاق بين البشر موجودا، و مع تفشيه يستحيل الوصول الي العدل العالمي المطلوب.

و من المعتذر حقا ان نزع ان الفكر القانوني بتكامله و مروره بالتجارب المتكثره سوف يتوحد في العالم، و يرتفع الخلاف بين القانونين.

ان هذا الافتراض مخالف لطبيعه الاشياء و طبيعه الانسان.

و اذا لم توجد الوحده في الفكر القانوني، و كان من المعتذر وجودها،

يستحيل علي الدولة بكل هيمنتها و هيبتها و مؤسساتها، ان تضمن ذلك.

و لننضمنه حينئذ، فلن تستطيع ذلك دائما، و لنن استطاعته دائما، في فرد او جماعه معينه، فلن تستطيعه في كل الشعب. كما لن تستطيع تطبيق القانون من قناعه عامه به و عن تجاوب قلبي معه، و انما سوف يطبق القانون بمقدار ما تقتضيه القوه من ناحيه، و المصالح الشخصيه للأفراد من ناحيه اخري يدفعون به عن انفسهم العقاب، او ينالون به شيئا من الفوائد.

و اذا كان الناس هكذا و هم دوما لهم نفس الموقف تجاه القانون البشري اذن فلا يمكن ان نتوقع لهذا القانون في يوم من الايام، ان يضمن لنفسه التطبيق الكامل المطلوب.

في الاديان الالهية

ان جميع الديانات الالهية - خاصه اليهوديه و المسيحيه و الاسلام - تعتقد بان هناك مستقبلا سعيدا للبشرية، و ما يحقق هذه السعاده هي العدالة، عداله الهيه من طرف السماء ضمن قانون الهي و هو الدين.

و من يقوم باعباء هذه المسؤوليه هو رجل من عباد الله الصالحين و الذي يتم اختياره من طرف السماء لتحقيق العدالة باقامته للدولة العالميه الموحده و يسمى بالمنقذ العالمي.

في التوراة

يذكر في كتاب التوراه الموجود في ايدي اليهود بشاره عن ظهور المنقذ

في آخر الزمان لانقاذ العالم

و يذكر في زبور داوود بعنوان - مزامير - نهايه الاشرار الي الفناء، و اما اهل التوكل علي الله سيرثون الارض، و ان الصديقين سيرثون الارض ابدًا و دائما، و في مكان آخر و فصل آخر.

في ايامه ينتشر السلام و يحكم علي الارض الي اقصاها، و جميع الملوك تخضع امامه، و ينتهي عذاب الفقراء و المساكين الذين لم يكن لندائهم جواب و يرحم الدليل و ينقذ ارواحهم من الظلم و العذاب، اسمه يبقي الي الابد مثل الشمس، و يتبرك الناس به و بوجوده. (١).

في الانجيل

يذكر في انجيل لوقا: تظهر العلامات في القمر و النجوم و الارض و تعيش الامم في حيره، و تضعف قلوبهم من الخوف و الانتظار، عندها يظهر ابن الانسان علي سحابه بكل قوه و جلال. (٢).

(١). العهد العتيق ٩٢:٥.

(٢). انجيل لوقا: ب (٢١).

[٣٣]

في القرآن

اما كتاب المسلمين و هو القرآن فقد تنبا بمستقبل البشريه نحو السعاده ببركه العدالة الالهيه.

قال تعالى: (و نريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين) (١).

قال الامام علي عليه السلام في معني هذه الآية: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم و ينزل عدوهم. (٢).

و قوله تعالى:

(وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكن لهم دينهم الذي ارتضي لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون). (٣).

فهذا وعد صريح من الله عزوجل (ان الله لا يخلف الميعاد) (٤).

(١). القصص:٥.

(٢). تفسير نور الثقلين ٤: ١١٠، ح ١١.

(٣). النور: ٥٥.

(٤). آل عمران: ٩.

[٣٤]

للإشريه المومنه الصالحه التي قاست الظلم و العذاب في عصور الانحراف و بذلت من التضحيات الشيء الكثير... بان يستخلفهم في الارض، بمعنى انه يوفقهم الي السلطه الفعلية علي البشرى و ممارسته الولايه الحقيقيه فيهم.

و ان الارض - تعني كل الارض علي الاطلاق - سوف تكون مشموله لسلطه المومنين و استخلافهم و سيحكمون وجه البسيطة، و ذلك لعدم وجود اي قرينه علي انصرافها الي ارض معينه.

و قوله تعالى: (و ليتمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم). فان التمكين التام والاستقرار الحقيقي للدين، لا يكون الا عند سيادته في الالم اجمع.

و كقوله تعالى: (و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)، بعد ان نعرف ان المومنين كانوا قبل الاستخلاف يعانون الخوف في كل مناطق العالم لسياده الظلم و الجور في العالم كله. فلا يكون الخوف قد تبدل الي الامن حقيقه الا بعد ان تتم لهم السلطه علي وجه الارض كلها.

فاذا تم لنا من الآيه ذلك، و لا حظنا وجداننا فان هذا الوضع الاجتماعي العالمي الموعود، لم يتحقق علي مدي التاريخ منذ فجر البشرى الي عصرنا الحاضر. اذن فهو مما سيتحقق في مستقبل الدهر يقينا طبقا للوعد الالهي القطعي غير القابل للتخلف.

و ان الاسلام هو الدين المختار من الله لهذه الدوله العاليه من غير بقيه الاديان السماويه، لان رساله الاسلام هي آخر رساله عالميه كافيه ملبيه لحاجات البشر، و ان البشرى سوف تستغني بالعدل الناتج عن تطبيق الاسلام

[٣٥]

عن اي شريعه جديده، و الا كانت ناقصه و غير مغنيه او كانت مرحله تربويه و لكان اللازم - طبقا لقاعده اللطف الالهي - ارسال شرائع اخري حتي تصل البشريه الي العدل الكامل الذي تستغني به البشريه، و لكان ختم النبوات بالاسلام خطوه غير صحيحه.

فالسعاده البشريه سوف تتحقق في المستقبل باقامه العداله الالهيه في ظل الدوله العالميه الاسلاميه التي ستحكم العالم.

س: كيف تتاسس هذه الدوله؟

تتاسس الدوله العالميه بجهود القائد الامام المهدي عليه السلام، و اصحابه المخلصين الممحصين.

[٣٩]

من هو المهدي المنتظر؟

س: كيف وجدت الفكره المهدويه في الذهن البشري؟

ان وجود فكره المهدي عليه السلام مساوq لتطور الوعي البشري نفسه..

فمن الطبيعي ان نتوقع اختصارا و غموضا في اول عهدها، بل و اختلاطها بشوائب كثيره غير صحيحه، طبقا للمستوي الذهني الواطيء.

المهدي في الاديان السماويه

اذا نظرنا الي عصر ما قبل نبوه موسي عليه السلام. نري المقدار المنجز من هذه الفكره في الذهن البشري يتمثل في الجوانب الآتيه:

الجانب الاول: ضروره البدء باصلاح النفس، و هي خطوه في طريق اصلاح المجتمع، و من ثم تكوين دوله العدل العالميه في المدي البعيد.

و اهم من اكد علي ذلك النبي نوح عليه السلام، كما نطق به كل من التوراه و القرآن، فمن ذلك قوله تعالى:

(قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله و اتقوه و اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و يوخركم الي اجل مسمي). (١).

(١). نوح: ٤-٢.

[٤٠]

الجانب الثاني: رفع مستوى الوعي من اصلاح النفس الي السعي الي اصلاح المجتمع فمن ذلك قوله تعالى:

(و الي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جانتكم بينه من ربكم فافوقوا الكيل و الميزان). (١).

الجانب الثالث: الاشارة بغموض الي دوله العدل العالميه و قائدها المهدي عليه السلام، و ذلك حيث قال النبي شعيب عليه السلام لقومه:

(بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين). (٢).

و المراد بقية الله المهدي عليه السلام، علي ما نطقت به بعض الروايات و ذكرت انه اذا ظهر حياه المومنون بقولهم: السلام عليك يا بقية الله في ارضه (٣) و المراد بالبقية كونه عليه السلام المتبقي في الارض من خط الانبياء و الاولياء السابقين عليهم السلام و هذا يعطي بوضوح كون عمله نتيجته كبيره و حقيقه لمجموع اعمالهم.

و علي ذلك يكون المراد الحقيقي الكامل لشعيب عليه السلام: ان دوله العدل العالميه بقياده المهدي عليه السلام، هي خير للانسانيه لكم من كل وضع اجتماعي و عقائدي سابق عليها، و لكن هذا المعني بصراحته، لم تكن تطبيقه البشريه بذهنها القاصر يومئذ، فكان الارجح الاكتفاء بهذا المقدار الغامض.

(١). هود: ٨٤.

(٢). هود: ٨٦.

(٣). كتاب المزار ١: ٤٦٨.

[٤١]

اذن فالكفره المهدويه بالمعني الخاص الذي يفهمه الناس الآن، و هي ان شخصا معيناً سيأتي لاصلاح العالم، لم يكن لها وجود قبل النبي موسي عليه السلام و الديانه اليهوديه.

و بعد بعثه النبي موسي عليه السلام فانه اشار لمستقبل العالم و الدوله العالميه و لكن ليس بوضوح تام، قوله تعالى: (قال موسي لقومه استعينوا بالله و اصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين). (١).

ثم جاءت المسيحية التي تحوي الكثير مما ينبيء عن مستقبل البشرية و اقامه دوله العدل، و هذا ما يلاحظ في كتب الانجيل:

اولا: نزول المسيح في مستقبل الدهر او في نهايته، و هي ايضا وردت بشكل غير مبهم في الاناجيل الاربعه، و لكنه ركز عليه بوضوح في انجيل برنابا الذي رفضه المسيحيون.

ثانيا: التصريح ببعثه رسول الاسلام و تسميته، و هو مما اختص به انجيل برنابا.. و من اجله رفضه المسيحيون.

ثالثا: فكره اقامه دوله العدل العالميه، فان المراد بملكوت الله هو ذلك بصفته محققا للهدف الاعلي لخلق البشرية، و يكون بقياده القائد الاكبر المهدي عليه السلام، الذي يسميه الانجيل بابن الانسان، و يصف مجيئه باوصاف الهيئه كبيره.

(١). الاعراف: ١٢٨.

[٤٢]

اذن المهدي عليه السلام منكور في التوراه و الانجيل و الامم كلها مجمعه علي خروج مخلص للبشرية من الظلم و العسف، حتي ان من شك في ذلك فقد كفر. و انه هو بذاته و صفاته لمكتوب في جميع اسفار سائر الانبياء.

ثم بظهور الاسلام توضحت معالم الدوله العالميه بقياده المهدي عليه السلام لانه سيكون هذا النظام التشريعي مع تكوينه العقائدي هو المطبق في تلك الدوله.

اذن ينبغي ان يكون المجتمع مطلقا علي عدد من خصائص هذه الدوله و مقدماتها، ليكون علي بصيره من امره تجاهها، من حيث الايمان بها من ناحيه، و تطبيق مستلزماتها العاطفيه و العمليه من ناحيه اخري. (١).

و قد اوضح الاسلام جهات كثيره جدا من جوانب الفكره المهدويه و الدوله العالميه، و قد تشارك القرآن و السنه الشريفه في ذلك: و هذا ما نستعرضه في بحثنا ان شاء الله، بدايه بمعرفه قائد هذه الدوله و هو الامام المهدي عليه السلام و غيبته و علامات ظهوره، و علامات و مميزات دولته العالميه و انصاره.

المهدي في الاسلام

ان الرسول صلي الله عليه و اله و سلم هو الذي يعلن عن هويه المهدي عليه السلام.

(١). اليوم الموعود: ٥٢٤-٥٢١.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم:

القائم المهدي من ولدي، اسمه اسمي و كنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا و خلقا. (١).

و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: ان خلفائي و اوصيائي، و حجج الله علي الخلق بعدي، الاثنا عشر. اولهم علي، و آخرهم ولدي المهدي. (٢).

و قال صلى الله عليه و اله و سلم: من انكر القائم من ولدي اثناء غيبته. مات ميتة جاهليه. (٣) و حتي في كتب اهل السنه قد صرح باسمه و نسبه و انه من قریش.

و قد اخرج سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع الموده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان خلفائي و اوصيائي و حجج الله علي الخلق بعدي الاثنا عشر: اولهم علي و آخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسي بن مريم، فيصلي خلف المهدي و تشرق الارض بنور ربها، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب. (٤).

فهناك - طبق احصاءات اهل التحقيق من العلماء - حوالي ٦٥٧

(١). بحار الانوار ٧٢:٥١، ب (١) ما ورد من الاخبار بالقائم، ح ١٦، عن كمال الدين ٢٨٦:١ ب (٢٥) ما اخبر به النبي صلى الله عليه و اله و سلم من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام.

(٢). فرائد السمطين ٣١٢:٢، ح ٥٦٢.

(٣). منتخب الاثر: ٤٩٢.

(٤). ينابيع الموده ١٠١:٣ ب (٧٨)، ح ٢.

حديثا حول هذه المساله عند علماء السنه و كتبهم، و نذكر حديثا واحدا رواه احمد بن حنبل في مسنده، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز و جل رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جورا. (١).

و قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. (٢).

و علي هذا الاساس يكون قيام رجل من اهل البيت النبوي و ظهوره في آخر الزمان موضع اتفاق بين المسلمين شيه و سنه.

و اما ما وقع الخلاف فيه فهو ولادته، فهل ولد هذا الرجل و لا يزال منذ ولادته حيا، ام انه سيولد في المستقبل؟

يذهب الشيعة و فريق من اهل التحقيق من اهل السنه الي ان الامام المهدي ولد من امه نرجس عام ٢٥٥هـ و هو لا يزال حيا الي هذا اليوم. (٣).

و ذهب فريق من اهل السنه الي انه سيولد فيما بعد. (٤).

و مما لا شك فيه ان الامام المهدي عليه السلام من صلب الامام الحسن

(١). مسند احمد بن حنبل ١: ٩٩.

(٢). اعلام الوري ٢: ٢٣١ ب (٢)، في ذكر النصوص الداله علي امامته عليه السلام من آبائه عليهم السلام.

(٣). اعلام الوري ٢: ٢١٧-٢١٤ الفصل الثاني في ذكر مولده عليه السلام و اسم امه.

(٤). الامام المهدي عند السنه ١: ٣٠٤-٢٩٦ فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان.

[٤٥]

العسكري عليه السلام و هو مولود و موجود بشهاده الموالف و المخالف، و قد اخفيت ولادته عن عامه الناس لا خاصتهم.

و كان عمر، يوم وفاه ابيه خمس سنوات و اشهرا، فسلمه ابوه مواريث النبوه.

و امه العظيمة نرجس.

و القابه المعروفه من الاخبار القدسيه: حجه الله، المهدي، خاتم الائم، و المنتظر، القائم بالحق، بقيه الله في الارض، صاحب الزمان، و لن يشاركه في هذه الالقاب احد، و هو مصداقها مفرده و مجتمعه.

و كناه: ابو القاسم، ابو عبد الله.

و هو ايضا: المنصور، صاحب، الحجة، المامول، الثائر، المنتقم، المويد السيد.

و قد سئل الصادق عليه السلام: نسلم علي القائم بامرہ المومنين؟ فقال عليه السلام: لا، ذاك اسم سمي الله به امير المومنين عليه السلام لم يسم به احد قبله و لا يتسمي به بعده الا كافر. قيل: كيف نسلم عليه؟

قال: السلام عليك يا بقيه الله، ثم قرا: (بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين..) (١).

و فيما يلي نشير الي بعض معاني اسمائه.

(١). تفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٠، ح ١٩٠، والآيه في سورة هود: ٨٦.

[٤٦]

المهدي

قال الامام محمد الباقر عليه السلام: اذا قام مهدينا اهل البيت، قسم بالسويه، و عدل في الرعيه، فمن اطاعه فقد اطاع الله و من عصاه فقد عصي الله، و انما سمي المهدي لانه يهدي الي امر خفي. (١).

القائم

يسمى بالقائم؛ لانه يقوم باعظم قيام عرفه التاريخ البشري، و يقوم بالحق الذي لا يشوبه باطل ابداء، و هذا مما يمتاز به قيامه عليه السلام لان التاريخ قد سجل قيام بعض الافراد بثورات و نهضات، و لكن قيامهم و نهضتهم لم تكن علي الصراط المستقيم، الا ان الامام المهدي عليه السلام يقوم بالحق لا غير

عن ابي حمزه الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يابن رسول الله الستم كلکم قائمين بالحق؟

قال: بلي، قلت: فلم سمي القائم قائما؟

قال: لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكه الي الله عز و جل بالبكاء و النحيب... الي ان قال: ثم كشف الله عز و جل عن الائمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكه، فسرت الملائكه بذلك، فاذا احدثهم قائم يصلي، فقال الله عز و جل: بذلك القائم انتقم منهم. (٢) اي من قتله الحسين عليه السلام.

(١). عقد الدرر: ٤٠ ب (٣) في عدله وحليته.

(٢). بحار الانوار ٥١: ٢٨، ب (٢) اسماء ه عليه السلام و القابه و كناه و عللها، ح ١.

س: لماذا يقف الشيعة عند ذكر احد اسماء الامام المهدي و هو القائم؟

الجواب: نعم، ان من بين السنن الموجوده عند الشيعة هو قيامهم عند ذكر القائم عليه السلام. و علي هذا الفعل لا يوجد لدينا دليل يدل علي الوجوب و انما هو كعمل استحبابي يوديه الشيعة و هو نوع من اظهار الادب و الاحترام للامام الغائب.

و كما يروي ان اسم القائم ذكر في مجلس كان فيه الامام الرضا عليه السلام فقام الامام و وضع يده فوق راسه و قال: اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه. (١).

سئل العالم السيد عبدالله الجزائري عن القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام فاجاب: انه راي خبرا مضمونه ان الاسم المبارك و هو اسم المهدي ذكر يوما في مجلس الامام الصادق عليه السلام فوقف احتراماً له و تعظيماً، و في تكلمه امل الآمل ان احد علماء الاماميه وضع كتاباً في وفاه الامام الرضا عليه السلام روي فيه: انه لما كان دعبل الخزاعي ينشد قصيدته للامام الرضا عليه السلام و وصل الي هذا البيت:

خروج امام لا محاله خارج يقوم علي اسم الله و البركات

وقف الامام الرضا عليه السلام علي قدميه، و احني راسه الشريف الي الارض بعد ان وضع كفه اليمني علي راسه و قال:

اللهم عجل فرجه و مخرجه و انصرنا به نصراً عزيزاً. (٢).

(١). مستدرک سفینه البحار ٨: ٦٢٦، و راجع الذريعة ٢٣: ٢٤٧.

(٢). تكملة امل الآمل للسيد حسن الصدر بتحقيق السيد احمد الحسيني.

يسمي بالمنتظر، لان الناس كانوا و لا يزالون ينتظرون ظهوره و خروجه، لتطهير الكره الارضيه من كل ظلم و جور.

سئل الامام الجواد عليه السلام: يابن رسول الله و لم سمي القائم؟

قال: لانه يقوم بعد موت ذكره، و ارتداد اكثر القائلين بامامته.

فقلت له: و لم سمي المنتظر؟

قال: لان له غيبه تكثر ايامها، و يطول امدها، فينتظر خروجه المخلصون، و ينكره المرتابون. (١).

صاحب الامر

يسمي بصاحب الامر، لانه الامام الحق الذي فرض الله طاعته علي العباد، في قوله تعالى: (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الامر منكم). (٢).

و صرحت الاحاديث ان اولي الامر هم الائمه عليهم السلام.

الحجة

و يسمى بالحجه، لانه حجه الله علي العالمين، و به يحتج الله تعالى علي خلقه.

(١). بحار الانوار ٣٠:٥١، ب (٢) اسمائه عليه السلام و القابه و كناه و عللها، ح ٤.

(٢). النساء: ٥٩.

[٤٩]

والدة الامام المهدي

انها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، (١) و لها اسماء كثيرة و هي: مليكه، سوسن، حكيمه، مريم، ريحانه، صقيل وو...

و امها من ولد الحواريين، تنسب الي شمعون وصي المسيح عليه السلام.

سارت مع جيس ابوها متكره في زي الخدم مع عده من وصائفها ليذاوين الجرحي في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي اوربا فصادفتهم طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو، فاخذن اسيرات و ما احس احد بانها بنت قيصر.

و عند ما عرضت للبيع مع السبايا غيرت اسمها و قالت: اسمي نرجس لانه اسم تتسمي به الجواري. و كان والدها قد علمها لغات مختلفه من جملتها اللغة العربيه التي استمر لسانها عليها و الفتها و استقام لها جيذا... و كان ذلك في ايام الامام الهادي عليه السلام، فكلف احد اصحابه و هو مولاة الذي يدعي بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت اليه قصتها، و عرف بابائها ان تباع لمن عرضوا عليها، لانه كان يعلم انها مرصوده لولده، فتم ذلك و اشتراها صاحبه و احضرها اليه، فكلف خادمه ان يستدعي له اخته السيده حكيمه، فجاءت فقال لها: ها هي، فخذوها و علميها الفرائض فانها زوجة ابني، ابي محمد و ام القائم عليه السلام.

(١). انظر: كمال الدين ٢: ٤٢٠ ب (٤١) ما روي في نرجس ام القائم عليه السلام و اسمها، ح ١.

[٥٠]

فهل فكر امرو بقول الهادي عليه السلام. ها هي؟

فمن الموكد ان الانسان لا يفكر بهذه السرعة ليعلم المقصود منها، هي تدل علي ان ام القائم عليه السلام كانت معروفة في بيت الهادي عليه السلام بذاتها و صفاتها، و كانت منتظره، و البيت كله علي موعد معها. يعني انها ليست غريبه علي سمع الهادي عليه السلام و لا علي سمع اخته و اهل بيته، لانها ليست كل سببيه تباع و تشري.

نعم انها لذلك، يعرفها اهل البيت، و يعرف الامام العاشر كامل قصتها و ظروف وصولها الي بيته بعهد معهود متوارث عن رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم و كانت هذه الفتاه الشريفه قد رات في منامها - و هي في بيت ابيها - ان النبي محمدا صلي الله عليه و اله و سلم قد جاء الي بيته مع ابنته الزهراء عليها السلام و جلس الي عيسي بن مريم و جلست الزهراء الي مريم بنت عمران عليها السلام ثم خطبها النبي صلي الله عليه و اله و سلم من المسيح لولده الحسن العسكري عليه السلام، ثم رات كان الزهراء عليها السلام ارتها صورته العسكري عليه السلام و عرفتها قدره و علمتها كيف تصل اليه. (١).

فاقامت من هذا الحلم الذهبي الذي اخذ بمجامع قلبها و انار طريق حياتها و خلع عليها بهجه و املا عظيمًا، افاقت لتتدبر امر وصولها الي خاطبها العظيم كما علمتها سيدتها الزهراء عليها السلام، و هكذا كان.

(١). انظر: بحار الانوار ٥١: ٦-١٠ ب (١) ولادته و احوال امه صلوات الله عليه، ح ١٢، عن غيبه الطوسي: ٢١٤-٢٠٨، ح ١٧٨.

[٥١]

و كان ان وصلت الي بغداد مع السبايا، و عرض عليها من عرض فرفضت ان تباع لاحد حتي رساله الهادي عليه السلام فعرفت صاحبها. (١).

المهدي في ولادته

فان اول صفه من صفات المهدي خفاء المولد.

قال الصادق عليه السلام: هو خفي المولد و المنشأ، غير خفي في نفسه. (٢).

و قد ولد هكذا غير ملعن عنه، مستوره ولادته، في سر من راي في العراق، نظيفا منظفا، مفروغا منه، مختونا - كما هو شأن كل امام - يتلقي الارض بمساجده السبعه. و كان ذلك عند بزوغ الفجر من صبيحه يوم الجمعة في النصف من شعبان سنه ٢٥٥ هجريه... و تناولته السيده حكيمه، عمه ابيه بنت الامام الجواد عليه السلام و ناولته لاييه، و كان مكتوبا علي عضده من نور: جاء الحق و زهق الباطل. (٣).

و ولاده الامام عليه السلام سرا ليس بامر جديد فقد ولدت ام ابراهيم ابراهيم عليه السلام خفيه، و غيبته في غار بعيد و كان من امره ما كان... كما ان ام موسي ولدت موسي عليه السلام خفيه، و امتثلت ما اوحى اليها من وضعه في تابوت من سعيفات النخل علي صفحه مياه النيل، ليلتقطه عدوه فرعون، و ينسي

(١). الزام الناصب: ٣١٣:١ في اخبار ام القائم عجل الله فرجه.

(٢). الغيبه للنعماني: ١٧٣، في غيبه الامام المنتظر، ذيل ح ٩.

(٣). كشف الغمه ٣: ٣١٠، الفصل الثاني في ذكر مولده و اسم امه عليه السلام.

[٥٢]

ذكره، و يربيه في حجر امه نفسها بعد ان حرم الله عليه المراضع، فحملها فرعون مسوولي السهر علي سلامه الطفل و حفظه، و كان، من امره ما كان اقلا يصح في مولد صاحب الزمان عليه السلام ما صح في مولد ابراهيم و موسي من بعده! بلي، و ليست قصته باعجب من غيرها اذا رويت بمنظار الفكر المنصف الذي لا يكفر بما هو من السماء، و لا يذهب مع وسوسه النفس و هوي القلب.

و اما عند علماء اهل السنه فان بعضهم قد صرحوا بولاده الامام المهدي عليه السلام و نتطرق هنا لذكر بعض الروايات التي ذكرت في كتبهم.

١ - محمد بن طلحه الحلبي الشافعي في كتابه مطالب السوول في مناقب آل الرسول قال:

المهدي هو ابن ابي محمد الحسن العسكري، و مولده بسامراء... (١).

٢ - احمد بن حجر في كتابه الصواعق المحرقة عند ذكره للامام الحسن العسكري عليه السلام قال: و لم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة، و عمره عند وفاه ابيه خمس سنين، اتاه الله الحكمة... (٢).

٣- الاستاذ بهجت افندي في كتاب المحاكمه قال - في ذكر ولاده الامام المهدي عليه السلام -: ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥، و ان اسم امه

(١). مطالب السوول ٢٢:١٥٢.

(٢). الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

[٥٣]

المهدي في أوصافه

لقد تعرضت الاحاديث الشريفه لذكر اوصاف المهدي عليه السلام، و كان هذا ضروريا جدا، حتي يعرف الحق من الباطل، و ليكون حاجزا قويا امام من تسول له نفسه ان يدعي ما ليس له.

و الجدير بالذكر ان علانم الامام المهدي عليه السلام - المذكور في الاحاديث الشريفه - تعتبر من العلانم التي لا تجتمع في غيره، كالاحاديث التي تشرح نسبه الشريف، و انه ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام و انه يملا الارض قسطا و عدلا، و انه يستولي علي الكره الارضيه، فلا يبق علي وجه الارض دين غير دين الاسلام.

و بعض العلامات تتعلق بجسم الامام المهدي عليه السلام و اخلاقه.

قال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: المهدي مني، اجلي الجبهه، اقني الانف. (١).

و معني اجلي الجبهه واسع الجبهه، الذي انحسر الشعر عن مقدم راسه. و اقني الانف طوله ورقه ارنبته.

و قال رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: المهدي من ولدي، ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود. (٢).

(١). البيان للكنجي الشافعي: ١١٧، و سنن ابي داود ٢: ٤٦٠، كتاب المهدي.

(٢). فرائد السمطين ٢: ٣١٤، ح ٥٦٥.

[٥٤]

قول الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: ابن اربعين سنة اي كانه ابن اربعين سنة، اذ لا طريق للذبول و آثار الشيخوخه اليه.

و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: كوكب دري اي الشديد الازضاء ه، نسب الي الدر لبياضه و شده انارته.

و قال الامام علي عليه السلام: المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن و المقام، و عليه قميص ابراهيم، و حله اسماعيل، و في رجله نعل شيبث. (١).

و ثبت هو ابن آدم عليه السلام، و لا يخفي ان هذه موارد الانبياء التي انتقلت من نبي الي نبي، الي خاتم الانبياء الي الائمه الطاهرين عليهم السلام، حتي وصلت الي الامام المهدي عليه السلام.

و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: انه شاب اكحل العينين، ازج الحاجبين، اقني الانف، كث اللحية علي خده الايمن خال، و علي يده اليمنى خال. (٢).

اكحل العينين يعني سواد عينية و كان فيهما الكحل.

ازج الحاجبين يعني له حاجبان طويلان و مخطوطان.

اقني الانف يعني له انف طويل مخطوط.

و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك الذي وجهه كالدينار، و اسنانه كالمنشار

(١). اثبات الهداه للحر العاملي ٥٨٧:٣، ب (٣٢)، ح ٨٠٤، و معجم احاديث الامام المهدي ١٢١:٣، ح ٦٥٩.

(٢). منتخب الاثر: ١٨٧، ح ٥ عن اسعاف الراغبين.

[٥٥]

و سيفه كحريق النار. (١).

دينار، يعني وجهه دائري كدينار الذهب الدائري الشكل.

اسنانه كالمنشار، يعني اسنانه كالمشط مرتبه و منظمه الاطوال، و ما بينها مفرق مفتوح ما بين الثنايا.

عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامه القائم عليه السلام منكم اذا خرج؟

قال عليه السلام: علامته ان يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتي ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنه او دونها، و ان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام و الليالي حتي ياتيه اجله. (٢).

و من صفاته الظاهرية، علي راسه فرق بين و فرتين كانه الف بين واوين، و يسيل شعره علي منكبيه.

معناه: ان شعره عليه السلام كثيف و طويل و قد فرق وسط راسه و لف الجبهة اليمني من شعره خلف اذنه و يلفه و كانه واو، و الجبهة اليسري خلف اذنه اليسري و يكون علي شكل واو، و من الخلف يسيل شعره علي منكبيه.

المهدي المنتظر في غيبته

متي و كيف و اين غاب الامام المهدي؟

قصة السرداب

الواقع الذي لا ريب فيه انه عليه السلام كان محجوبا عن اعين الناس منذ ولادته، و قد حصل اختفاؤه عن اعينهم نهائيا بعد وفاه ابيه العسكري عليه السلام عند ما روي يصلي علي جثمان ابيه في بيت ابيه المائل للعبان حتي اليوم، ثم انفتل من الصلاة و تولي دفنه، و دخل بيته و لم ير بعدها رويه عامه.

و بيته هذا كسائر بيوت شرفاء الناس في العراق يتألف من حجره للرجال و ثانيه للنساء، و من سرداب تحت البيت نفسه و السرداب -، بكسر السين - بناء تحت الارض يلجا اليه من حر الصيف.

و كان السرداب مقسما غرفا لهؤلاء، و ياوي اليه اهله ايام اشتداد الحر.

و السرداب لا يزال موجودا في جورا مرقد الامامين الهادي و العسكري عليهما السلام و من الطبيعي ان بناءه تجدد خلال هذه القرون، و لكنه المكان نفسه لم يتغير و الزوار يحترمون هذا السرداب، لشرافته و قداسته لانه كان مسكنا لثلاثة من ائمة اهل البيت عليهم السلام.

و لان امامهم المهدي عليه السلام كان و لا يزال ينزله و يتعبد فيه لانه بيته، و من هنا اخذ اعداؤهم يشنعون عليهم و يقولون: غاب الامام في السرداب

(١). بحار الانوار ٥١: ٧٧ ب (١) من ابواب النصوص من الله تعالى و من آياته عليه، ح ٣٤.

(٢). منتخب الاثر: ٢٨٥.

[٦٠]

و يقولون ان الشيعة ياتون في كل جمعه باسلاح الي باب السرداب، و يصرخون و ينادون: يا مولانا اخرج الينا. و يعتقدون انه باق الي يوم الخروج.

الواقع ان الامام المهدي عليه السلام ليس في السرداب و لا يسكن فيه و لا يظهر منه، بل هو سائح يحل بقاع الارض، و يحضر المواسم الدينيه، و يشاهد من يحيا و يموت.

و اصدق القول في زياره الشيعة للسرداب انهم يزورونه كجزء من اجزاء بيت مقدس، سكنه ثلاثه من الائمه الميامين، و ليس في السرداب سر يتفرد به عن غيره من اطراف المنزل و ان كانت غرف الحريم هي الاجدر بالتقديس لانها هي التي ضمته حين ولادته وطفولته، و تضمخت بعبير انفاسه الشريفه، و مازالت تضم نفحات قدسه الي اليوم في مناسبه موسم كل زياره مستحبه لا بد ان يدخل اثناءها منزله الخاص به فيزور جده و ابويه و عمته.

فلم يلام الشيعة اذا وقفوا خاشعين لله في منزل امامهم، ثم عبدوا الله فيه بلاجلال لانه يذكرهم بصفوه الخلق و سيدهم المنتظر، و لا يلام العلماء العصريون و السياح و الهواه حين يقفون عشرات و مئات المرات امام تمثال منحوت اصم ابكم، او امام لوحه زيتيه من حجر و ورق، او امام غار مهجور فيه عظام نخره، او نصب تذكاري.

اتري ان هولاء يتاملون عظمه الفن، و يمجدون التمثال و الرسام و الشيعة يرمون بالبهتان اذا وقفوا امام اضرحه كريمه فيها عقب النبوه، و روح

[٦١]

الرساله، يقدسون باحترامها عظمه الله في خلقه في مكان مبارك طاهر.

و اما الروايه التي ذكر فيها السرداب: فالسرداب مكان طبيعي للاختفاء من الهجوم او الحرب و نحو ذلك علي مدي التاريخ، و ليس امرا خاصا بالمهدي عليه السلام و كان المهدي طبقا لذلك، يتخذ سرداب داره مخبا للطواريء في اثناء الفتره الاولى من غيبته الصغري، التي تمثل اصعب الفترات بالنسبه اليه.

و في الواقع ان الغيبه ليس لها مبدا معين، بل كان المهدي عليه السلام مختفيا من اول ولادته. و قد زاد اختفاؤه شيئا فشيئا.

و للامام غيبتان: صغري، كبري

ان الاستتار و الاختفاء كان ملازما لحياه الامام المهدي عليه السلام منذ اوائل عمره، و علي هذا يمكن لنا ان نقول: ان الغيبه الصغري ابتدأت مع حياه الامام عليه السلام اي: كانت حياته منذ الولاده مقرونه بالاستتار عن الناس، و يمكن ان نعتبر السنوات الخمس التي قضاها الامام المهدي عليه السلام مع والده الامام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبه الصغري، تبعا للشيخ المفيد (١) و غيره.

و لقد كانت الغيبه الصغري مقدمه تمهيديه و مدخلا للغيبه الكبرى و الغيبه الكبرى مقدمه للظهور، و اليك شيئا من التفصيل:

كان الناس بصورة عامه، و الشيعة بصورة خاصه، بامكانهم ان يلتقوا

(١). انظر: الارشاد ٢: ٣٤٠، في ذكر الامام القائم عليه السلام و ذكر طرف من اخباره.

[٦٢]

بالائمه الطاهرين عليهم السلام في اي وقت شاءوا، و في اي مكان ارادوا، في المسجد في الطريق، في مواسم الحج، و في بيوت الائمه عليهم السلام.

و استمرت هذه الحاله من زمان الامام الهادي عليه السلام حيث اشتدت فيه الرقابه علي الامام من قبل السلطه الجائره للحكام العباسيين، بعد ان جمدت نشاطاته، فكانت العيون تراقب حركاته بكل دقه و تراقب اتصالاته و لقاءاته بالافراد.

فكان الخليفه بصورة عامه يفكر - دائما - في كيفيه القضاء علي تلك الشخصيات المقدسه، و تحطيم معنوياتهم، و تشويه سمعتهم، و تجميد نشاطاتهم و ملاحقه اصحابهم.

فكان الامام الهادي عليه السلام يراعي الظروف، و يخطط للتخلص من مضاعفات تلك الرقابه.

و من جمله الطرق و الوسائل الحكيمه التي اختارها الامام عليه السلام للتخلص من مشاكل الرقابه هي: انه عين بعض الثقات من شيعته في بغداد ليكون وكيله، و يكون مرجعا لقضايا الشيعة، و مصدرا لامورهم الدينيه و الدنيويه.

فكانت الاموال تحمل الي الوكلاء، و المسائل الدينيه تسلم اليهم فكانوا يقومون بالوساطه بين الامام الهادي عليه السلام و بين الشيعة.

و قد اختار الوكلاء بعض المهن تعطيه لهذا المنصب الخطير.

و استمر الامر علي هذا المنوال سنوات، حتي تعود الناس علي مراجعه الوكلاء في بغداد، الي ان استشهد الامام الهادي عليه السلام و بقيت الوكاله نافذه المفعول

[٦٣]

عند الوكلاء، فكانوا همزه وصل بين الشيعة و بين الامام العسكري عليه السلام.

و لما استشهد الامام العسكري عليه السلام ابقى الامام المهدي عليه السلام الوكلاء علي وكالتهم.

و هكذا فان بعض سفراء و وكلاء الامام المهدي في الغيبه الصغري كانوا وكلاء جده و ابيه مثل الشيخ عثمان بن سعيد العمري الاسدي- و العمري الثاني - و هو ولد العمري الاول.

و آخرين ممن اختصوا فقط بوكالاه الامام المهدي عليه السلام هما:

١ - النوبختي: الحسين بن روح

٢ - السمرري: علي بن محمد

و بوفاه السمرري (١) رابع السفراء انتهت الغيبه الصغري و ذلك من خلال رساله وجهها الامام المهدي عليه السلام للسمرري قبل وفاته مكتوب فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرري، اعظم الله اجرا اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك و بين سنه ايام. فاجمع امرك، و لا توص الي احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه، فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره. (٢).

(١). بحار الانوار ٣٦٢:٥١ ب (١٦) اصول السفراء، ح ٩.

(٢). كشف الغمه ٣:٣٢٠، في ذكر سفراء صاحب الزمان عليه السلام، و غيبه الطوسي: ٣٩٥ ح ٣٦٥ و عنه بحار الانوار ٣٦١:٥١ باب اصول السفراء، ح ٧.

[٦٤]

فكانت مده الغيبه الصغري ٦٩ سنه و التي استوفيت اغراضها عند هذا الحد من تعويد الناس علي الغيبه امتثالا لقضاء الله من جهه، و ابتغاء تعويدهم علي اخذ امور دينهم من مراجعهم الدينيه من جهه ثانيه، و من اجل تدريب العقول المرنه علي قبول ما يقضي به الله تعالى.

و قدر الله ان تكون الغيبه الصغري قبل وقوع الكبرى، ليستانس الشيعة بمعرفته، و ليسمعوا فتاواه في الدين، و ليطلعوا علي توافيقه الشريفه فتترسخ عقيدتهم في قلوبهم، بعد ان يتأكدوا من وجوده، و يعرفوا ما تكون عليه غيبته الكبرى و عهد الانتظار المر.

الغيبه الكبرى

قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في حديث شريف لجابر بن عبد الله الانصاري: يغيب عن شيعته و اوليائه غيبه لا يثبت فيها علي القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايمان. (١).

ابتدأت الغيبه الكبرى من سنه ٣٢٩ هـ و بعد انتهاء الغيبه الصغري بوفاه النائب الرابع للامام المهدي عليه السلام.

و بذلك انقطعت الاتصالات بالامام المهدي عليه السلام، و كانت الطامه الكبرى، تطورت القياده الدينيه، و انتقلت الي الفقهاء الجامعين لشرائط الفتوي.

(١). كمال الدين ١: ٢٥٣ ب (٢٣) في نص الله تبارك و تعالى علي القائم، ح ٣.

[٦٥]

و كان الامام المهدي عليه السلام قد كتب الي احد و جهاء الشيعة و هو اسحاق بن يعقوب، بواسطه النائب الثاني محمد بن عثمان، توقيعا جاء فيه:

و اما الحوادث الواقعه، فارجعوا فيها الي رواه حديثنا، فانهم حجتي عليكم و انا حجه الله عليكم. (١).

و قد كان في ذلك العصر عدد كبير من المحدثين: اصحاب الامامين الهادي و العسكري عليهما السلام، و الف بعضهم كتبوا عديده جمع فيها الاحاديث المتنوعه و الاحكام الشرعيه و كانوا يراجعون تلك الاحاديث عند الحاجه.

و اما القضاء و الامور الحادته التي لم يجدوا لها حديثا خاصا يبين حكمها، فقد امرهم الامام المهدي عليه السلام ان يراجعوا فيها المحدثين الذين لهم قوه استخراج و استنباط الاحكام من الادله، و هي القواعد و الاصول العامه المستفاده من الاحاديث الصحيحه.

و بهذه الوسائل فتح الامام المهدي عليه السلام لشيخته خطا جديدا لتامين الناحيه الفقيهه لهم عن طريق القياده المرجعيه المتجسده في رواه احاديث الائمة:.

و اول من استلم القياده المرجعيه في الغيبه الكبرى هو الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن ابي عقيل العماني. (٢).

(١). الغيبه للطوسي: ٢٩١، ح ٢٤٧.

(٢). المهدي من المهد الي الظهور: ٢٦٥.

[٦٦]

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم رضي الله عنه عن الشيخ: و هو اول من هذب الفقه و استعمل النظر، (١) و فتق البحث (٢) عن الاصول و الفروع في ابتداء الغيبه الكبرى.

و علي كل حال، فقد اخذت القياده المرجعيه طابعها الخاص، و تكونت حلقات التدريس في بغداد، و انقضت سنوات، و لمع نجم الشيخ المفيد في بغداد، و اسس الحوزه العلميه، و كان يحضر مجلس درسه العشرات من الفضلاء و في طليعتهم السيدان: الرضي و المرتضي.

و كان الشيخ آيه من آيات الله تعالى، و قد ساعده التوفيق ان كتب اليه الامام المهدي عليه السلام رسائل عديده في اواخر حياته، و كل رساله تضع و سام الفخر علي صدر الشيخ المفيد.

و ليس معني ذلك انسحاب الامام المهدي عليه السلام عن المجتمع الاسلامي او اعتزاله عن مركز القياده و التصريف في العالم، او انقطاعه من كل ما يحدث في العباد و البلاد، او انقراض نظام الامامه و انهياره، كلا بل ان نظام الامامه يمتد الي ان ينقرض العالم، لانه نظام الهي لا يقبل الزوال، سواء كان ذلك الامام حاكما علي المجتمع، و يتصرف في شؤون الناس ام كان ممنوعا عن الظهور.

(١). اي اجتهد في استنباط الاحكام الفرعيه من ادلتها.

(٢). نقحه و وسعه.

[٦٧]

الانتفاع به في غيبته

هنا يتبادر السؤال و هو: ما الفائدة من وجود الامام الغائب، و كيف ينتفع الناس به؟؟

و لا فرق بين وجود الامام المهدي مع غيبته و بين عدم وجوده ففي كلا الحالتين لا يمدنا بشيء؟!!

و البعض الآخر يقول: بما اننا لا نستفيد منه و هو غائب فلا ضروره من وجوده، لذلك لا مانع من القول بان الامام المهدي عليه السلام يولد في آخر الزمان.

علينا ان نعرف معني الغيبه حتي يتوضح لنا ان كان ينافي تصرف الغائب في شئون الناس او لا؟

و لكن الغيبه هنا معنيان:

الاول: انه لا يعيش في المجتمعات البشريه، و لا يكون في متناول الناس، بان يقتصده الناس او يلتقي به كل احد، و يراه القريب و البعيد كما هو شأن الانسان العادي المتعارف.

الثاني: الاختفاء عن العيون - حسب ارادته - فلا تراه العيون مع كونه موجودا، كما ان العيون لا تري الارواح، و لا الملائكه، و لا الجن، مع تواجدها في المجتمعات البشريه.

و قد تظهر الارواح بالشكل المرئي لبعض الافراد، كما هو المشهور عند الذين يمارسون احضار الارواح. و قد تظهر الملائكه لغير الانبياء، كما ظهرت لساره زوجه ابراهيم عليه السلام و لمريم بنت عمران...

[٦٨]

و قد ظهرت الملائكه يوم بدر للمسلمين و غيرهم.

و لعل قائلا يقول: ان الملائكة اجسام لطيفه، و من شأنها ان لا تري بهذه العيون الا في ظروف خاصه، و ليس البشر كذلك.

فنقول: كان مقصودنا التشبيه بالكائنات التي لها القدره علي الظهور للناس، و الاختفاء و الاستتار عن العيون.

و اما بالنسبه لاختفاء الامام المهدي عليه السلام عن العيون فانها تعتبر معجزه، و كل من توفق للقاء الامام كان مختوما لقاوهم بغيبه الامام المهدي عن انظارهم.

و ان غيبه الامام بعد اللقاءات كانت دليلا واضحا علي انه هو الامام لان الفرد العادي كيف يستطيع ان يستتر و يختفي او يغيب عن العيون في طرفه عين؟

معجزة الاستتار

و يمكن ان يعتبر هذا الاستتار و الاختفاء معجزه من معاجز الامام المهدي عليه السلام لان المعجزه: ما يعجز عنه الناس، و المعجزه تحد للعادة و الطبيعه فكما ان المعجزه - بصوره عامه - لا يمكن تحليلها علي ضوء الماده و الطبيعه لانها من ما وراء الطبيعه، فكذلك استتار الامام المهدي عليه السلام يعتبر من الماورائيات بهذا المعني... و يمكن ان نستفيد من القرآن الكريم امكانيه الاستتار و الاختفاء عن العيون لفترة قصيره، او طويله:

قال تعالى (و جعلنا من بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا فاغشيناهم

[٦٩]

فهم لا يبصرون.) (١).

عن ابي عباس قال: ان قريشا اجتمعت فقال: لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد! فدخل النبي صلي الله عليه و اله و سلم فجعل الله من بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا فلم يبصروه، فصلي النبي صلي الله عليه و اله و سلم، ثم اتاهم فجعل ينثر علي رووسهم التراب و هم لا يرونه، فلما خلي عنهم راوا التراب، و قالوا: هذا ما سحركم ابن ابي كبشه - اي رسول الله - (٢).

و قال تعالى: (و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا). (٣).

فقد روي في كتب التفسير ان المقصود من (الذين لا يؤمنون بالآخرة) هم: ابو سفيان، و النضر بن الحرث، و ابو جهل، و ام جميل زوجة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءه القرآن، و كانوا يأتونه و يمرون به و لا يرونه. (٤).

و لا تغفل عن قوله تعالى: (و جعلنا) في الآيه الاولى و الثانيه، مما يدل علي قدره الالهي.

(١). يس:٩.

(٢). مجمع البيان: ٢٥٨:٨ تفسير سوره يس آيه ١٠-١١.

(٣). الاسراء: ٤٥.

(٤). مجمع البيان ٢٥٦:٦ تفسير سوره الاسراء آيه ٤٨-٤٥.

[٧٠]

ان لم يكن للامام المهدي ظهور فائما له حضور

في روايه: و انه ليحضر الموسم في كل سنه و يقف بعرفه فيومن علي دعاء المومن. (١).

و عن محمد بن عثمان رحمه الله عليه يقول:

يري الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه. (٢).

س: كيف يكون الانتفاع بالامام و هو غائب؟؟

الجواب: قبل الاجابه نتسائل: هل كل ما لا يري لا يستفاد منه؟؟

ان الله تعالى يحدثنا في كتابه العزيز عن المدبرات امرا فهم الملائكه الذين يدبرون امور العباد و شؤونهم من سنه الي سنه باذن الله تعالى.

ان الملائكه يدبرون امور نافع اننا لا نراهم و لا نسمع حسيبهم، ثم ان ملك الموت الذي قبض ارواح الخلائق منذ آدم الي يومنا الحاضر و سوف يقبض ارواح الباقيين الي يوم القيامه، اذا كنا لا نراه فلا نستطيع انكار تاتيره في حياه البشريه.

و هكذا وجود صاحب الزمان عليه السلام فكل الكائنات موجوده بوجوده و قد اقتضت الحكمة الالهيه ان يغيب عن الابصار، فهل هذا يعني ان الكائنات قد استقلت بوجودها؟

(١). منتخب الاثر: ٢٧٧.

(٢). بحار الانوار ٥١: ٣٥٠ ب (١٦) احوال السفراء، ح ٣.

[٧١]

قال الصادق عليه السلام: و اعلموا ان الارض لا تخلو من حجه لله عز و جل لكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم و جورهم و اسرافهم علي انفسهم، و لو خلت الارض ساعه واحده من حجه لله لساخت باهها، و لكن الحجه يعرف الناس و لا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس و هم له منكرون - ثم تلا (يا حسره علي العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون). (١).

وجه الانتفاع بالامام الغائب

عن جابر بن عبد الله الانصاري انه سال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلي الله عليه و اله و سلم: اي والذي بعثني بالنبوه، انهم لينتفعون به، و يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و ان جللها السحاب. (٢).

و قد ذكر في التوقيع الصادر من ناحيه الامام المهدي عليه السلام - الي اسحاق بن يعقوب... و اما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب... (٣).

اقول: ما اعمق هذا التشبيه، و اكمل هذا التعبير:

(١). الغيبة للنعماني: ١٤٤ ب (١٠)، ح ٢.

(٢). بحار الانوار: ٩٣، ٥٢، ب (٢٠) عله الغيبه، ح ٨.

(٣). كمال الدين ٢: ٤٨٥ ب (٤٥) ذكر التوقيعات، ح ٤.

[٧٢]

ان كان الناس فيما مضى لا يعرفون عن الشمس الا انها جرم سماوي، يشرق على الارض، و يبدأ النهار بشروقها، و ينتهي بغروبها، و انها تجفف الاجسام الرطبه، و يتبخر الماء، و تولد الحراره في الجو، و امثال ذلك، فان العلم الحديث اليوم اكتشف للشمس فوائد عظيمه و منافع مهمه جدا.

هذا و الموضوع يتطلب شيئا من التفصيل و التوضيح فنقول:

لماذا لم يشبهوا الامام المهدي، بالقمر المستور بالسحاب؟ مع العلم ان القمر له تاثيرات كثيره في الارض، كالمد و الجزر في البحار و ما شابه.

الجواب: من الواضح ان الشمس تمتاز علي القمر من عده جهات:

١- ان نور الشمس نابع من ذاتها، بينما القمر يكتسب نوره من الشمس.

٢- ان في اشعه الشمس فوائد كثيره ليست في اشعه القمر.

٣- ان دور الشمس - في المجموعه الشمسيه - دور قيادي رئيسي، بخلاف القمر، فانه واحد من الكواكب التي تسبح في المجموعه.

و هناك جهات اخري لا داعي لذكرها.

و نعود لتساءل لماذا شبهوا الامام الغائب، بالشمس؟

الجواب: ان المقام يتطلب شيئا من البحث عن الشمس و تاثيرها في الكره الارضيه - بمقدار ما وصل اليه العلم الحديث - و لكن المجال لا يتسع للتفصيل في ذلك، و لهذا نذكر كلمه بالمناسبه مع رعايه الاختصار حتي نعرف

[٧٣]

وجه الشبه بين الامام المهدي عليه السلام و بين الشمس اولا، ثم نعرف وجه الشبه بين الشمس المستوره بالسحاب و الامام الغائب ثانيا.

وجه الشبه بين ضرورة وجود الشمس و ضرورة وجود الامام

فنفقول: توجد في هذا الفضاء آلاف او ملايين المجموعات الشمسيه التي تسبح في هذا الجو الواسع الشاسع، و لكل مجموعه من هذه المجموعات الشمسيه مركز و تدور كواكب تلك المجموعه في مداراتها حول ذلك المركز، بسرعه مدبره، في نفس الوقت يبتعد كل واحد من الكواكب عن المركز بمسافات معينه.

و مجموعتنا الشمسيه التي هي واحده من ملايين المجموعات لها مركز ايضا، و هي الشمس، و تدور حولها الكواكب، و قد اشتهر - في الاوساط العلميه - ان مجموعتنا الشمسيه عباره عن تسعه كواكب هي عطارد، الزهره الارض، المريخ، المشتري، زحل، اورانوس، نبتون، بلوتو.

و لكن هناك اجرام سماويه تدور حول بعض كواكب المجموعه، كالقمر الذي يدور حول الارض، و لا ياتي في عداد كواكب المجموعه:

و النظام العجيب البديع الموجود في هذه المجموعات الشمسيه، و الذي يحافظ علي بقائها: هي الجاذبيه التي اودعها الله - الحكيم المدير الذي هو علي كل شيء قدير- في مركز المجموعه، فالمركز يجذب كل ما يدور حوله من الكواكب، و الكواكب تحاول الافلات و الابتعاد عن المركز بكل قوه، يعبر عن هذه القوه، بالقوه الطارده.

[٧٤]

و لهذا فان بقاء هذه المجموعات و انتظامها و سيرها بصوره مدهشه، انما هو بسبب الجاذبيه الموجوده في الشمس، و لو لا الجاذبيه لاختل النظام و اضطربت المجموعه، و انتشرت الكواكب، و اصطدم بعضها ببعض، و هلكت الكائنات و تبدل الوجود الي العدم و الفناء.

و الله تعالى الذي جعل القوه الجاذبه في الشمس، جعل القوه المانع الطارده في كواكب المجموعه الشمسيه، فكل كوكب يحاول ان يبتعد عن الشمس، بقوه خارجه عن التصور، و لكن القوه الجاذبه الموجوده في الشمس تمنعه عن الهرب، فلولا القوه الطارده لاقتربت الكواكب من الشمس و احترقت، و لو لا القوه الجاذبه في الشمس لتفرقت الكواكب و تبعثرت و خرجت عن مداراتها، و انهدمت الحياه الي الابد.

فالشمس امان للمجموعه الشمسيه من الفناء و الزوال.

هذه لمحہ خاطفہ، و شرح موجز، لتاثير الشمس في الكواكب التي تدور حولها، و منها الارض و من عليها و ما عليها.

فانظر الي اهميه هذا النجم المشرق الذي نراه كئله ملتهبه، ترسل اشعتها النافعه المفيده الي الارض، و تتفاعل - بانواع التفاعلات - في الانسان و الحيوان و النبات و الهواء و الماء و التراب و الجمال، كذلك الامام فانه مركز للخلق و بوجوده و جد الكون، قال الصادق عليه السلام: و اعلموا ان الارض لا تخلو من حجه لله عز و جل، و لكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم و جورهم و اسرافهم علي انفسهم، و لو خلت الارض ساعه واحده من حجه لله لساخت

[٧٥]

باهلها، و لكن الحجه يعرف الناس و لا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس و هم له منكرون، ثم تلا (يا حسره علي العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون). (١).

اذن الامام حجه الله علي الارض و هو العله التامه لخلق الكون فهو مركز للخلق.

و هذا الامر يحتاج الي توضيح: كما نعلم جميعا انه لا يوجد عاقل يخطو بلا هدف، فكل حركه تتم في ظل العقل و العلم فانها تكون علي مسير هدف، مع فارق ان الانسان يهدف من وراء اعماله الي الحصول علي حاجاته و ازاله النواقص، و لكن في عمل الله سبحانه و تعالي الهدف هو التوجه الي الآخرين و رفع حاجاتهم، لانه سبحانه و تعالي كامل من كل الجهات و بعيد عن كل نقص، و مع هذا فان انجاز عمل لمنفعته لا مفهوم له ابداء، و الآن لا حظوا المثال التالي:

نستحدث بستانا مملوءا بالورود و الفواكه في ارض خصبه، فنتموا الاعشاب بين الاشجار والورود، و كلما قمنا بسقي تلك الاشجار الضخمه فان الاعشاب هذه ايضا تسقي تماما.

و هنا يكون امامنا هدفان؛ هدف اساسي و هو سقي اشجار الفواكه و اشجار الورود، و هدف تابع اي سقي الاعشاب غير النافعه.

(١). بحار الانوار ٥١: ١١٣، ب (٢) ما ورد عن اميرالمومنين عليه السلام، ح ٨.

[٧٦]

لا شك، ان الهدف التابع لا يمكنه ان يكون هدف عمل، او اعتباره عملا حكيمًا، و لكن المهم ذاك الهدف الاساسي الذي له جانب منطقي.

و الآن لنفترض ان اكثر الاشجار في البستان تجف و تبقي شجره واحده فقط. و لكنها تعطينا وحدها الورود و الفواكه التي نتوقعها من الاشجار و بدون اي تردد، فاننا نستمر بالسقي، رغم ان اعشابا كثيره تستفيد من ذلك. و اذا جفت هذه الشجره يوما فعندها نكف عن سقي البستان، حتي ولو ماتت الاعشاب.

ان الاشخاص الذين هم علي مسيره التكامل، هم الاشجار ذات الاغصان المثمره، و اما اولئك الذين غدروا وانحرفوا هم تلك الاعشاب الضاره في البستان.

و من المسلم به ان هذه الشمس المشرقه، و هذه الذرات الحياتيه للهواء، و جميع بركات الارض و السماء لم تخلق لمجموعه فاسده تنتشجر و ياكل بعضها الآخر، و لا ياتي منها الا الظلم و الاستبداد و الجهل و الفساد للمجتمع كلا ابداء، لا يمكن ان يكون هدف الخلق ذلك.

ان هذا العام و جميع مواهبه، من وجهه نظر شخص مومن بالله، له معرفه بعلم و حكمه الله تبارك و تعالي، انما خلق من اجل الصالحين و الطاهرين، كما انه في النهايه سيخرج من يد الغاصبين تماما ليكون تحت تصرفهم:

[٧٧]

(ان الارض يرثها عبادي الصالحون). (١).

ان خالق الخلق، يفيض دائما بفيضه و عطاياه من اجل هذه المجموعه، حتي و لو ان الاعشاب باعتبارها هدفا تابعا تستسقي و تستفيد، و لكن بلا شك انها ليست الهدف الاساسي، و لو، بفرض المستحيل، اذا جاء يوم و قضي علي آخر فرد من نسل الصالحين علي وجه الارض، فلن يكون هناك من دليل لاستمرار العطايا.

و في ذلك اليوم تدب الفوضى في الارض، و تقطع السماء بركاتها و تقتل الارض علي الانسان.

ثم ان النبي و الامام، هم حجه الله و الهدف المهم لخلق العالم و الانسان يعني تلك المجموعه التي هي الهدف الاساسي للخلق، فلهذا السبب يكون وجود الامام صاحب الزمان عليه السلام - وحده او علي راس مجموع الصالحين - السبب لهدف الخلق و نزول اي خير و بركه، كنزول المطر الذي هو عطيه و رحمه من الله تبارك و تعالي، ان كان الامام - عجل الله فرجه - يعيش حياته بين الناس علنا، او مخفيا و مجهولا.

صحيح ان الاشخاص الصالحين الآخرين هم ايضا - في حدودهم - هدف للخلق، او بتعبير آخر قسم من ذلك الهدف الكبير، و لكن النموذج الكامل لهذا الهدف هم اولئك البشر النوزج و الرجال الالهيين، رغم ان

(١). الانبياء: ١٠٥.

حصه الآخرين تبقي محفوظه و من هنا يتضح هذا المعني الذي ورد في بعض الروايات بهذا المضمون:

ببمنه رزق الوري و بوجوده ثبتت الارض و السماء.

يتضح بالمعلومات التي قدمنا، ان هذا الموضوع ليس موضوعا مبالغا فيه او بعيدا عن المنطق.

و بمعني آخر:

ان الله تعال خلق الخلق لاجل الانسان و خلق الانسان ليصل اليه تعالي و ان الانسان الكامل المتمثل بالانبياء و المعصومين، و آخر المعصومين الامام المهدي عليه السلام هم الآخذون بيد السالكين الي الله تعالي.

و لنفرض ان الامام المهدي عليه السلام غير موجود، فهنا لا يمكن لاي انسان ان يسلك الي الله، لان السلوك يحتاج الي الدليل و بدون الدليل لا يوجد سلوك.

اذن بدون المهدي يصبح باب الوصول الي الله مغلقا فحينئذ لا معني لوجود الانسان لانه خلق ليصل، و عند تعذر الوصول يصبح وجوده عبثا فاذا صار الامر كذلك فلا معني لوجود الارض بمن عليها، كما ورد عن الصادق عليه السلام: لو بقيت الارض بغير امام لساخت. (١).

اذن كما ان وجود الشمس ضروري لبقاء المجموعه الشمسيه فان وجود الامام ضروري لبقاء الارض و من عليها و هذا هو معني ما ورد في دعاء النديه:

(١). الغيبه للنعماني: ١٣٨، ب (٨)، ح ٨.

اين السبب المتصل بين الارض و السماء، و في زياره الجامعه الكبيره ورد: بكم يمسك السماء ان تقع علي الارض.

وجه الشبه بين الشمس المستورة خلف السحاب و الامام الغائب

قال صلي الله عليه و اله و سلم: اي والذي بعثني بالنبوه انهم لينتفعون به و يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و ان جللها السحاب.

لفهم مفتاح الغز هذا، اولا يجب ان نفهم دور الشمس بشكل عام عندما تكون نحتجبه خلف السحاب.

للشمس نوعان من النور، نور عيان، و نور خفي، او يعبير آخر اشعاع مباشر و اشعاع غير مباشر.

في الاشعاع المباشر، يمكن رويه اشعه الشمس بوضوح، مهما يكن سمك الهواء المحيط بالارض، حيث يكون بمثابة الزجاج السميكة، زجاج مخفف من حده اشعاع الشمس ليكون محتملا، كما يصفى نور الشمس و يبطل الاشعاع المميت، و مع ذلك لا يمنع اشعاع الشمس المباشر. و لكن في الاشعاع غير المباشر يكون السحاب كالزجاج المعتم الذي يحول دون الاشعاع المباشر للشمس.

ندخل احيانا غرفه مضاء ه بمصابيح ذات زجاج معتم، فنري الغرفه مضيئه، و لكننا لا نري الشعاع الاصلي و المباشر.

من ناحيه اخري يلعب ضوء الشمس دورا مهما في دنيا الحياه

[٨٠]

و الموجودات فالضوء و الحراره المنبعثه من الشمس في كل مكان هما الطاقه الوحيده التي تبعث الحياه في الانسان و الحيوان والنبات.

ان نمو الموجودات الحيه، التغذيه و التناسل، الحس و الحركه، سقي الاراضي الموات، تلاطم امواج البحر، حركه الرياح، تساقط حبات المطر التي تبعث الحياه، و تساقط الثلوج، اصوات الشلالات، انغام الطيور، الجمال الباهر للزهار، جريان الدم في العروق، و خفقان القلب، العبور السريع للافكار عبر استار المخ، الضحكه الجميله من طفل رضيع... كل ذلك بصوره مباشره او غير مباشره ترتبط بنور الشمس، و بدونها يصيبها جميعا الموت، و هذا الموضوع يمكن اداركه بقليل من التأمل.

و الآن يطرح هذا السؤال نفسه: اليس جميع هذه البركات و الآثار التي تبعث الحياه خاصه بالزمن الذي يكون نور الشمس يسطع مباشره؟

جواب هذا السؤال واضح كلا، فالكثير من هذه الآثار موجوده في النور غير المباشر للشمس الذي يأتي من وراء السحاب. مثلا في البلدان او المدن التي تكون سماوها مغطاه بالسحاب لعدده اشهر في السنه، و لا تري الشمس تكون الحراره موجوده، وكذلك نمو الاعشاب و الاشجار، و انتاج الطاقه الضروريه للحياه، و نضج الاثمار و الفواكه، و تفتح الازهار و البراعم.

و عليه فان اشعاع الشمس من خلف السحاب يحتوي علي قسم مهم من بركات الشمس، و ليس فقط قسم من الآثار التي تحتاج الي الاشعاع المباشر. مثلا نحن نعلم ان اشعه الشمس لها اثر حياتي خاص علي جلد و بقيه

[٨١]

اجهزه جسم الانسان و الموجودات الحيه، و لهذا السبب في البلدان التي تفتقر الي اشعه الشمس نري الكثير من الناس يخرجون في الايام المشمسه لياخذوا حمام شمس فيعرضون اجسامهم العاريه امام الاشعه التي تبعث الحياه فتمتص اجسامهم ذرات النور، هذه الهديه السماويه.

و لاشعه الشمس، بالاضافه الي الضوء و الحراره، اثر خاص لوجود الاشعه فوق البنفسجيه التي تقتل انواع الميكروبات و تطهر البيئه، و هذا مالا يمكن حصوله في حاله وجود الاشعاع المعتم غير المباشر.

نستنتج من البحث السابق؛ انه رغم ان طبقات السحاب تمنع بعض آثار الشمس، الا ان قسما مهما منها يبقي موجودا.

هذا هو حال المشبه به اي الشمس، و نعود الآن الي المشبه اي وجود القاده الالهييين في حال الغيبه. ان الاشعه المعنويه لوجود الامام عليه السلام في حاله غيابه خلف السحاب هو ذو آثار واضحه - رغم تعطيل قضيه التعليم و التربيه و القياده المباشره - تكشف عن حكمه وجوده.

يقودنا القرآن الكريم نحو مقام الولايه الرفيع، و شوون و اسلوب الهدايه لدي اولياء القياده، و يثبت بوضوح انه من الممكن ان يقوم رجال الله تعالى في وقت اختفائهم عن الانظار، الي ارشاد الناس.

معلم موسي

القرآن الكريم يعرف القياده التي لم تكن معروفة، ولم يكونوا يعرفونها حتي رسول ذلك العهد ايضا لم تكن له معرفه بها، و اذا كان قد عرفها فانما

اثر معرفه الهيئه، و هذا الولي او القائد هو الذي يتحدث عنه الله تبارك و تعالي في القرآن الكريم في سوره الكهف عن موسي وفتاه:

(فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمه من عندنا و علمناه من لدنا علما). (١).

ان من كان يملك مثل هذا العلم الواسع، هو بصريح عبارته القرآن، نبي و وصي ذلك الزمن، و هذا بالتأكيد من اولياء الله، و ليس انه كان اوسع علما بل اقوي معنويه، بحيث عندما يقول له موسي عليه السلام: (.. هل اتبعك علي ان تعلمن مما علمت رشدا). (٢) يجيبه: (انك لن تستطيع معي صبرا و كيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا). (٣).

لا شك ان هذا الشخص من اولياء الله و الشخصيات الالهيه البارزه.

ان التحقيق في حالات ولي الزمان هذا، و العالم المجهول، خلال اللحظات الحساسه من الحياه مع النبي موسي عن ملامح من القياده منها:

١- ان ولي الزمان هذا كان يعيش بشكل مجهول، لا يعرفه احد، و ان لم يعرفه الله تعالي، لما عرفه احد، اذن فلا يشترط علي الولي ان يعرفه الناس حتما.

(١). الكهف: ٦٥.

(٢). الكهف: ٦٦.

(٣). الكهف: ٦٨-٦٧.

٢- ان هذا الولي الالهيه، مع انه كان غائبا عن الانظار و مختفيا، لم يكن غافلا عن حوادث و اوضاع الزمن. و بالولايه و الصلاحيات الممنوحه له من الله سبحانه و تعالي كان يتصرف في اموال و نفوس الناس. و يتصرف طبقا لما تقتضيه القياده مع الاوضاع السائده، انه كان دقيقا في قياده الاحداث بحيث انه لم يرتض ان تقع سفينه البوساء، و هي مصدر حياتهم، بيد حاكم ظالم فاحدث فيها عينا لكي يمنع مصادره السفينه. ان صلاحياته كانت لدرجه تعطيه الحق في قتل انسان، و بناء جدار لصيانته اموال يتيم.

٣- الطريف في الامر ليس فقط انه كان مجهولا، و انما تصرفاته ايضا كانت غامضه علي الناس العاديين، فلو ان الناس و اصحاب السفينه كانوا علي علم بتصرفه لما سمحوا له باحداث ثقب في السفينه، لانهم ما كانوا يعلمون هدفه المقدس، ولو ان الناس شاهدوا قتله لانسان لما تركوه و شانه و... و بما انه انجز جميع هذه الاعمال العجيبه في المجتمع، و لم يلاحظ احد ذلك اذن يمكن ان نفهم انه ليس فقط كان غائبا عن الانتظار، بل حتي تصرفاته في الاوضاع و الحوادث كانت خفيه عن الناس، انهم كانوا يرون اثر فعله و ليس عمله.

٤- اهم من كل شيء كانت قيادته و هدايته، فهو بامتلاكه لمقام الولايه كان يودي واجباته، احيانا يظهر اثر ولايته في التصرف بالاموال و النفوس او حجز و حراسه اموال الايتام، و احيانا عن طريق بناء الشخصيه و تعليم الافراد يقوم بواجب ولايته المهم، فيهدي و يقود اشخاصا كموسي و فتاه.

[٨٤]

نفهم جيدا من الحياه الحساسه و المهمه لهذا الولي الالهي، ان ولي الزمان يكون احيانا ظاهرا مكشوفاً، و احيانا غائبا مخفيا، و يرتبط ذلك بمصالح و اوضاع الزمن.

كما اننا نفهم ان الهدايه و القياده، و هما واجب الامام و الولي، يمكن ان يتما بشكلين، علني و خفي، و ليس ضروريا ان يعرف الامام حتي يقوم بالهدايه، بل انه يقوم في حال غيابه بواجبه المهم.

و اوضح من كل شيء، ان الهدايه و القياده - و هما من شئون اولياء الله - يكونان احيانا علي شكل بناء الفرد و احيانا علي شكل بناء المجتمع. وفي الشكل الاول ليس ضروريا ان يعرف الجميع ولي الله او انه يقوم بقياده الجميع، و انما في الظروف الخاصه التي لا يمكن فيها بناء المجتمع يقوم ببناء الفرد.

ان واجب الامام عليه السلام في مرحله الغيبه شبيه بواجب الولي في عصر موسي عليه السلام فالامام عليه السلام في حال الاختفاء يتدخل في شئون الحياه الدنيويه و الدينيه للناس، و يتصل بالافراد الخاصيين، و يعمل علي بناء الفرد و تربيته الشخصيات.

فهل بعد معرفتنا لمثل هذه الواجبات ايقن لنا ان نتساءل: ما فائده وجود ولي الزمان هذا؟!!

[٨٥]

يقول الله سبحانه و تعالى: (و جعلناهم ائمه يهدون بامرنا...). (١).

ليس فقط ان هذه الآيه تدل علي ان الهدايه التي يقومون بها هي بامر الله تعالى، و انما تدل علي ان اسلوب هدايتهم ايضا هي بامر الله عزوجل.

و احيانا تقتضي اراده الله ان يقوم هولاء في الخفاء بهدايه الناس. و احيانا اخري ان يخرجوا من وراء حجاب الغيب ليقوموا بهدايه جماعيه. ان الهدايه و اساليبها انما هي بامر الله عزوجل.

الدعوة السريه لنبي الاسلام

في الايام التي كان الرسول الاكرم صلي الله عليه و اله و سلم مشغولا ببناء الفرد المسلم كان صلي الله عليه و اله و سلم يعمل وفق مضمون الآيه (يهدون بامرنا). كان اسلوب الهدايه الفرديه طريقته، الي ان جاء امر الله و دعاه للقيام بهدايه الجميع، ليس نبي الاسلام صلي الله عليه و اله و سلم وحده الذي بدا الدعوه سرا، ثم بدا هدايه الناس علنا بعد ذلك، و انما هذه السنه الالهيه، اذ يقتضي امر الله عز و جل حيناً ان يكون امر الهدايه و القياده علنياً، و حيناً آخر تستوجب المشيئه الالهيه ان يكون سرا لبناء الفرد، و النموذجان كانا في حياه النبي نوح عليه السلام فهو يبين عمله هكذا:

(ثم اني اعلنت لهم و اسررت لهم اسراراً). (٢).

ينكر نوح عليه السلام في القسم الاول من الآيه علنيه دعوته ثم يبين في

(١). الانبياء: ٧٣.

(٢). نوح: ٩.

[٨٦]

القسم الثاني سريه الدعوه، و النوعان من الدعوه كانا بامر الله سبحانه و تعالى و لهدايه البشر. و بملاحظه هذه الحقائق و الاحاديث التي هي ما فوق المتواتر نستدل علي وجود حياه مثل هذه القياده. و السؤال الوحيد هو: كيف يمكن ان يتوافق ان يكون الامام هادياً و قائداً للمجتمع، مع هذه الغيبه؟!

الجواب هو: ان الامام يجب ان يكون هادياً و قائداً، و لكن ما هي الضروره في ان يكون اسلوب الهدايه له علماً و علنياً؟!

او ليست الهدايه التي يقوم بها هي بامر الله سبحانه و تعالى (يهدون بامرنا) و اذا كان امر الله ان يقوم باعداد الفرد لمدته من الزمن، اي حتي تنهيا ارضيه الثوره باصلاح المجتمع، عندها يمكن القول: اي نوع من الهداه و القاده هذا الامام؟ اذا كان يدعو في الخفاء و باساليب متنوعه الناس من خلال اتصالات مختلفه الي الحق و الحقيقه و يؤثر في بعض الناس، فهل يكون قد قام بواجب قياده تاما؟ و كيف يكون هذا الاسلوب مناسباً و كافياً لنوح عليه السلام و غير مناسب او كاف بالنسبه لولي العصر - عجل الله فرجه -؟!

الخلاصه، لا يعني (يهدون بامرنا) ان تكون الهدايه دائماً علنيه، و انما مفاد ذلك؛ هو ان الامام يقوم بالهدايه كما امر الله سبحانه و تعالى، ان كان علناً او سراً.

نعم ان صاحب الزمان -الولي -غائب عن الانظار، و تبليغاته و هدايته و اعماله مخفيه و غائبه عن الانظار ايضاً، و لكن دعوته السريه موجوده، و كذلك فيضه و افادته سريه و خفيه.

[٨٧]

موسي غاب اربعين يوماً عن الانظار

اذا كان يجب ان يكون الامام و القائد موجوداً دائماً بين الناس و في المجتمع و غيبته تتنافي مع مقام الهدايه فماذا يمكن قوله عن موسي عليه السلام؟ فهل كان هذا النبي الالهي، الذي اختفي - كما جاء في القرآن الكريم - اربعين يوماً عن بني اسرائيل، (١) خلال هذه المده قائداً ام لا؟! اكان اماماً ام لا؟! فاذا قلنا انه كانت له مكانه النبوه و القياده، يبرز هذا السؤال: ما هي فائده مثل هذا الامام؟ فاذا قلنا ان مكانته كقائد سلبت منه خلال تلك المده، فاننا نكون قد قلنا شيئاً فرياً، لاننا نعلم جميعاً انه بمنزلته و مقامه قد غاب لكي يستلم التوراه.

اذا كان الامام ملهماً و هادياً، فان المده ان طالت او قصرت يتساويان و يستثني فقط تلك المده من الغيبه التي تستدعيها ضروره الحياه، كوجوب النوم.

ربما يقال: ان غيبه موسي تختلف عن غيبه الامام القائم -عجل الله فرجه - فاذا غاب موسي فان وصيه كان موجوداً بين الناس، و لكن الامر يختلف بالنسبه للقائم عليه السلام.

و جواب هذا القول واضح، لان الهدف من التشبيه هو ان ولي الزمان غاب لاسباب عن الانظار و هي نفس الاسباب التي اجازت غيبه موسي عليه السلام فاذا غضينا النظر عن هذا الكلام فان وجود الوصي لا يتوجب غيبه النبي

(١). اشاره الي قوله تعالى: (و اذ واعدنا موسي اربعين ليله...) البقره: ٥١.

[٨٨]

لانه امام و قائد، فاذا كانت له افاضه فلانه امام و يودي في الواقع واجبه، و ليس ان يحمل حملة و حمل موسي عليه السلام، ثم ان ولي العصر عليه السلام له نواب بين الناس، يمكنهم ان يتحملوا مسؤوليه القياده في غيبته.

سجن يونس في بطن الحوت

ينكر القرآن الكريم في مواضع شتي قصه يونس عليه السلام، (١) و يصرح القرآن ان يونس كان لمدته من الزمن في بطن الحوت (٢) حببسا مخفيا عن انظار الناس.

ان هذا الولي الالهي الذي له مقام الولايه كان بعيدا عن امته، فاذا كان الامام الالهي مفيضا و هاديا دوما فكيف يمكن تفسير غيبته؟!

يقول القرآن الكريم بصراحته انه بعد خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت: (.. و ارسلناه الي منه الف او يزيدون) (٣) و يمكن الحدس من ذلك انه عليه السلام كان يمتلك مقام الولايه الالهيه اثناء حبسه، و انما الشيء الموجود انه كان بعيدا لمدته و لاسباب عن التبليغ و الهدايه و هذه الحقيقه تتوضح اذا علمنا

(١). اشاره الي قوله تعالى: (و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن... الانبياء: ٨٧ و قوله تعالى: (و ان يونس لمن المرسلين) الصافات: ١٣٩.

(٢). اشاره الي قوله تعالى: (فلولا انه كان من المسبحين للبت في بطنه الي يوم يبعثون) الصافات ١٤٤-١٤٣.

(٣). الصافات: ١٤٧.

[٨٩]

ان المقصود من تلك الكميه او العدد من الناس هم قوم يونس السابقون الذين نجى يونس من العذاب الالهي لتوبتهم.

[٩٠]

الطاف المنتظر في غيبته

وجوده سبب لبقاء الرسالة

تثبت المحاسبات العقلية و التجارب الاجتماعيه بوضوح ان الاعتقاد بوجود قائد حي له اثر عميق في حفظ النظام و بقاء الرسالة، ان كان الوصول الي هذا القائد سهلا او صعبا. علي ايه حال فان للاعتقاد بوجود قائد له فوائد، و لكن لا جدال بالنسبه لوجود القائد في داخل المجتمع و يتحمل عبء القيادة بصوره مباشره، و المهم ان يكون القائد لاسباب بعيدا عن المجتمع و لكن هذا المجتمع يعتقد و يؤمن بحياه القائد و عودته مره اخري، في هذه الحاله فان الاعتقاد بوجود مثل هذا القائد له اثر نشير فيما يلي اليه.

في التاريخ شعوب و امم كانت لها انتفاضات و ثورات، و هناك امثله كثيره تدل علي ان القائد عندما يكون علي قيد الحياه - حتي و ان لم يتسلم القيادة - تبقي التنظيمات ظاهره، و لكن ما ان يودع الحياه حتي تتفرق التنظيمات و تنتشت و تصيبها الفوضى. و افضل مثال علي ان وجود القائد هو حفظ الرساله و سبب لتنظيم الاتباع، قصه معركة احد، حيث ارتفع اثناء المعركه نداء، اما عن خطأ او لغرض: الا قد قتل محمد صلي الله عليه و اله و سلم، ارتفع هذا النداء في وقت كان المسلمون مشغولين بمواجهه عدوان المهاجرين، و عندما انتشر النبا بين المسلمين بان القائد قد مات، تشتت النظام لدرجه ان فر كل واحد الي جهه، تاركين المعركه، حتي ان البعض فكر في الالتحاق بالاعداء.

و عندما كذب نبا مقتل النبي صلي الله عليه و اله و سلم، و ايقن المسلمون بسلامه قائدهم

[٩١]

و راي بعضهم النبي صلي الله عليه و اله و سلم بانفسهم، اجتمع افراد الجيش المشتت مره اخري خارجين من نقاط مختلفه من جبل احد و التقوا حول الرسول صلي الله عليه و اله و سلم و بداوا القتال و الدفاع.

ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقه بهذه الصوره:

(و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم و من ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين). (١).

في ميادين القتال يتركز جهد مجموعه من الجنود المضحين علي بقاء العلم خفاقا امام هجمات الاعداء، بينما يسعى جنود العدو دائما الي اسقاط علم الطرف الآخر، لان بقاء العلم يبعث الامل في قلوب الجنود ويحثهم علي بذل مساعيهم.

و كذلك وجود قائد الجيش في مقر القيادة، حتي و لو كان ساكنا ساكنا فانه يجعل الدم يجري في عروق الجنود و يدفعهم لبذل جهود اكثر بان قائدنا حي ورايتنا خفاقه، و لكن عندما ينتشر نبا مقتل القائد بين افراد الجيش فان هذا الجيش و ان كان عظيما فانه يتلاشي مره واحده، و كان ماء باردا قد صب علي رروس افراده، او كان الروح قد فارقت اجسادهم.

ان رئيس جمعيه او بلد، ما دام علي قيد الحياه، ان كان في سفر او طريق

(١). آل عمران: ١٤٤. و انظر: دراسه اخبار الحادثه في موسوعه التاريخ الاسلامي ٢: ٣١٠-٣٠٢.

[٩٢]

الفراش، فانه سبب للحياه و الحركه و النظام و الهدوء. و لكن سماع نبا وفاته يبعث علي الياس و القنوط بالنسبه للجميع.

و الشيعة، طبقا لعقيدتهم بوجود الامام -عجل الله فرجه - حيا، رغم انهم لا يرونه بينهم، لا يرون انفسهم وحيدين - تاملوا ذلك جيدا - انهم دائما ينتظرون عوده هذا العزيز المسافر الذي ترف له قوافل القلوب، ان انتظاره المؤثر و المفيد يعطي كل يوم املا بظهوره.

ان الاثر النفسي لمثل فكره احياء الامل في القلوب و دفع الناس لاعداد انفسهم لتلك الثوره الكبرى، مفهوم و يمكن اداركه.

و لكن اذا لم يكن لهذا القائد وجودا مطلقا، و كان محبو رسالته ينتظرون ولادته في المستقبل، فان الوضع يفرق كثيرا.

و اذا اضفنا الي هذا الموضوع شيئا آخر، فان الجواب يتخذ له شكلا جديا آخر و هو: انه طبقا لعقيده عموم الشيعة - الوارده في الكثير من الروايات من المصادر الدينيه - ان الامام عليه السلام بشكل دائم و اثناء مرحله الغيبه يراقب اوضاع اتباعه، و انه وفق الهام الهي يطلع علي اوضاع جميعهم، او بتعبير الروايات انه يطلع اسبوعيا علي جدول اعمالهم و تصرفاتهم و احاديثهم. (١).

ان هذه الفكره تودي الي ان يكون جميع اتباعها علي استعداد تام

(١). كما في تفسير التبيان للطوسي في ذيل الآيه ١٠٥ من سوره التوبه: (.. فسيبري الله عملكم و رسوله و المومنون).

[٩٣]

و دائمي، و يتوجهون في اعمالهم الي ان هناك مشرف عالي، ان الاثر التربوي لمثل هذا النوع من التفكير لا يمكن انكاره.

و الآن لناخذ هذا المبدأ بالنسبه لصاحب الزمان عليه السلام: ليس مؤثرا الاعتقاد بوجود امام حي، حاضر، ناظر، مستعد، و مهيا للثوره في سبيل حفظ وحده المجتمع و التنظيمات، و خاصه اعداد الاشخاص للثوره ضد الظلم و الجور و الاستبداد و الغرور!!

حقا لن يباس ابناء شعب يعتقدون ان قائدهم علي قيد الحياه، و هو يتقرب دائما الامر الالهي يصدر من وراء الحجاب، كما انهم لن يفقدوا وحده كلمتهم، و يسعون لحفظ الرساله، و يهيئون العده و العدد و المقدمات في سبيل الهدف.

و لكن اذا قيل لهؤلاء: انكم الآن بلا قائد، و ان قائدكم سيأتي في المستقبل، و هو غير معلوم اذا كان سيولد احد، ليس فقط انه لم يولد بل ان اجداده ايضا لم يولدوا بعد. فهل سيكون لهؤلاء روح الانتظار البناء و القوه اللازمه؟! و هل يمثل هذه العقيدة تنشيط انظمتهم الماديه و المعنويه؟ ام ان ذلك سيؤدي الي التشتت بين الافراد و الدمار للرساله؟!

لتوضيح اكثر نقول حول دور الامام الغائب في المجتمع و الافكار العقائديه:

ان الايمان بالانتصار النهائي و انتظار مصلح عالمي، لو وصل مرحله المعرفه و الاطلاع، فانه سيكون مصدرا للتحرك و النهضه.

[٩٤]

ان قائد حركه تطالب بالعداله، و لو لم يكن بين اتباعه، فانه يستطيع ان يكون سببا للوحده و رص الصفوف بين الافراد الذين يعتقدون بثورته.

اننا نري في نهضه استقلال الهند، انه بالرغم من ان الدوله الاستعماريه تقبض علي غاندي و تسجنه الا ان مبدا عدم التعاون مع الدوله الاستعماريه يستمر بشده. فالشعب الهندي رغم انه لا يجد غاندي بين صفوفه فانه يستمر في نهضته، لان غاندي كان ما يزال حيا و قدرته المعنويه توحد ابناء الشعب الهندي.

في الحرب الاهليه في اسبانيا، قبل الحرب الثانيه، كانت الحرب مستمره علي كافه الجبهات في الوقت الذي كان فيه قاده الجمهوريين في سجون فرانكو، و عندما اعدم عدد منهم هزم جيش الجمهوريين.

و في الحرب الثانيه، اثناء حصار مدينه لينينغراد من قبل الجيش النازي كان البرد و القحط يحصدان يوميا الآلاف، كما كان الجوع يفتك بالناس و لكن سكان لينينغراد كانوا يستمرون في المقاومه، و قد استمر الحصار اربع سنوات، و خلال هذه المده كانت اذاعه لينينغراد تنيع بيانات لجنه المقاومه و تدعو الناس الي الثبات. و في الايام الاخيره للحصار كان اكثر من ثلثي اعضاء اللجنه قد ماتوا جوعا، و لكن الاذاعه و دون ان تعلن عن موتهم كانت تستمر علي ذكر اسمائهم في ختام البيانات.

الطريف انه بسبب انقطاع التيار الكهربائي انقطعت الاذاعه عن البث، فاجتمع الناس حول مبني الاذاعه و هم يهتفون لا نريد المون و انما

[٩٥]

اعيدوا الاذاعه ال العمل لكي نستمع الي بيانات لجنة المقاومه.

ان هذه الوثائق و الشواهد تدل علي انه حتي و لو لم يكن قائد النهضه و المقاومه بين الشعب فان وجوده الواقعي يرفع من المستوي المعنوي و يعطي املا و تحركا.

و اما لماذا يخلق الله تعالى الامام في موقع الظهور فيجب القول: انه لو كان كذلك لما كان هناك واقع لانتظار ظهور مصلح، لان الناس بإمكانهم ان يكونوا في انتظار شخص يعتقدون بكونه حيا، و لا يمكن لاحد ان يكون معتقدا انه من المحتمل ان ياتي احدي بعد عده سنين يقوم بدور المنجي.

في خضم هذه الحياه المتلاطمه المملوءه بالاضطراب، حيث يستولي الياس علي الانسان فينتخب فلسفه العبث طريقا لحياث، كيف يمكن لابناء البشر ان يعتقدوا بوجود منج سيولد بعد سنين؟! ثم هل ان الاعتقاد بوجود قائد سيولد فيما بعد يمكن ان يبلور الروح البناء ه للانتظار؟ انه ضروري للانسان ان يستلهم من فكره وجود قائد حي، حتي و لو كان غائبا، في معرفه دقائق الحياه ليتخذ طريقه نحو التكامل.

صيانة التعاليم الالهية

مع مرور الزمن، و امتزاج الانواق و الافكار الشخصيه بالقضايا الدينيه و ميل التيارات المختلفه نحو النظريات المخادعه و برامجها الانحرافيه، و امتداد الايدي المفسده نحو المفاهيم السماويه، فان قسما من اصاله هذه القوانين تتعرض للتلف و التغييرات المضرة.

[٩٦]

ان هذا الماء الزلال النازل من سماء الوحي، يصيبه العثم بالتدريج خلال عبوده من الرووس المختلفه و يفقد صفاء ه الذي كان له في البدايه.

و هذا النور المشع يفقد بعض نوره خلال عبوره من الزجاج المظلم للأفكار المظلمه.

و الخلاصه فبالعمليات التجميلية و الاضافيه لقصيري النظر و اضافته فروع جديده، تصبح معرفه المسائل الاصليه متعذره.

و في هذه الحاله، اليس من الضروري ان يوجد شخص بين جمع المسلمين يحفظ المفاهيم الخالده لتعاليم الاسلام بشكلها الاصيلي لاجيال المستقبل؟

اننا نعلم انه يوجد صندوق حديدي لا يحترق في كل موسسه لحفظ الوثائق من التلف و السرقة و الحريق، و هذا الامر يزيد اعتبار الموسسه هذه.

صدر الامام و روحه الساميه صندوق لحفظ التعاليم الالهيه التي تحتوي علي جميع المميزات السماويه و الاصاله الاولى بهذه التعاليم. لكي لا تبطل الدلائل الالهيه و الآيات الواضحه لله سبحانه و تعالى، و هذه احدي آثار وجوده بالاضافه الي الآثار الاخرى.

اعداد مجموعه المنتظرين الواعين

خلاف لما يفكر فيه البعض، فان علاقه الامام في زمن الغيبه ليست مقطوعه بالمره عن الناس، و انما - و كما يستدل من الروايات الاسلاميه - مجموعه صغيره من اكثر الناس استعدادا الذين تمتليء افكارهم بالعشق

[٩٧]

الالهيه، و قلوبهم بالايمان و منتهي الاخلاص لتحقيق اهداف اصلاح العالم، هم علي الارتباط به سلام الله عليه.

ان غيبه الامام صلوات الله عليه لا تعني ان الامام هو علي هيئه الروح غير المرئيه او شعاع غير ظاهر، بل انه يتمتع بحياه طبيعيه هادئه، يجول بين هواء الناس بشكل غير معروف، ينتخب القلوب المتهينه. و الاشخاص الذين لهم الاستعداد، مع اختلاف الاستعدادات و اللياقات يوفقون لادراك هذه السعاده. و هناك البعض - لساعات او لايام او لسنين - يكونون علي اتصال مع بقيه الله ارواحنا له الفداء.

و هؤلاء اشخاص لهم اجنحه من العلم و التقوي لدرجه ساميه، و هم اشبه بمسافري الطائرات البعيده المدي، يطرون فوق السحاب، الي حيث لا حجاب يمنع اشعاع الشمس المانحه للحياه، بينما البقيه يقبعون تحت السحاب في ظلام او نور ضعيف.

و الحقيقه ان الوضع هو هكذا، فاننا يجب ان لا نتوقع ان نسحب الشمس الي تحت السحاب لكي نراها، ان مثل هذا التوقع خطأ و خيال محض بل علي انا ان اخلق فوق السحاب، لا عب من شعاع الشمس الخالده جره جره حتي ارتوي.

علي ايه حال، ان اعداد هذه المجموعه هي حكمه اخري من حكم وجود الامام في هذه المرحله.

[٩٨]

النفوذ الروحي و اللارادي

اننا نعلم ان للشمس سلسله من الاشعه المرئيه يتركب منها الالوان السبعه المعروفه، و اشعه غير مرئيه تسمي فوق البنفسجيه او الاشعه دون الحمراء. كذلك القائد السماوي الكبير، نبيا كان ام اماما، فبالاضافه الي التربيه التشريعيه - التي تتاتي عن طريق الحديث و التصرفات و التعليم و التربيه العاديه - له نوع من التربيه الروحيه التي تعمل عن طريق النفوذ المعنوي في القلوب و الافكار، و يمكن تسميتها باسم التربيه التكوينييه. و هنا لا اثر للالفاظ و الكلمات و الكلام و العمل، و انما الشيء المؤثر هو الجاذبيه الكامنه في الباطن.

و نقرا في سير الكثير من الائمة الكبار ان بعض الاشخاص المنحرفين بمجرد اتصال بسيط معهم يغيرون مسيرتهم كليا، و ينقلبون تماما، او كما نقول ينحرفون عن حياتهم بزوايه مئه و ثمانين درجه، و ينتخبون اسلوبا جديدا و ينقلون مره واحده الي اشخاص طاهرين مومنين و ذوي ايثار، لا يحجمون عن بذل وجودهم.

ان هذه التغيرات السريعه بكافه جوانبها، و هذه التحولات الكليه و ذلك خلال لقاء واحد، طبعا بالنسبه لهؤلاء رغم انحرافهم لديهم استعداد ايضا، هو نتيجة جذبه لا اراديه يعبر عنها احيانا باسم نفوذ الشخصيه.

و قد جرب الكثير في حياتهم انهم اثناء لقائهم باشخاص ذوي روحيه عاليه، يقعون تحت تاثيرهم دون اختيار او اراده منهم، حتي انه يصعب

[٩٩]

عليهم الكلام امامهم و يجدون انفسهم في هاله من الغموض لا توصف عظمتها.

طبعاً يمكن أحياناً اعتبار ذلك تلقيناً و ما أشبهه، و لكن بالتأكيد لا يصح ذلك علي جميع الحالات، و لا يوجد طريق سوي ان نقبل ان هذه الآثار نتيجته شعاع غامض ينبع من باطن الأشخاص العظام.

هناك سير كثيره في تاريخ الائمه الكبار لا يمكن ان نفسر هذه الحاله الا بهذا التفسير، و نورد فيما يلي بعض النماذج:

التقاء اسعد بن زراره الوثني بالنبي الاكرم صلي الله عليه و اله و سلم الي جوار الكعبه و التغيير الفكري الكلي له، او ما كان يسميه الاعداء اللداء للنبي صلي الله عليه و اله و سلم بانه سحر، و سعيهم لابعاد الناس عنه صلي الله عليه و اله و سلم من اجل ذلك. (١).

تأثير كلام الامام الحسين عليه السلام علي افكار زهير بن القين اثناء المسير الي كربلاء، الذي وضع اللقمه من يده و التحق به عليه السلام. (٢).

الجدبه العجيبه التي شعر بها الحر بن يزيد الرياحي في نفسه و اخذ يرتجف رغم شجاعته، و هذه الجدبه هي التي سحبتة الي صفوف المجاهدين في كربلاء حتي نال فخر الشهاده العظيمه. (٣).

(١). اعلام الوري ١: ١٣٩-١٣٦.

(٢). وقعه الصف: ١٦١.

(٣). وقعه الطف: ٢١٣.

[١٠٠]

قصه الشاب الذي كان يقيم الي جوار ابي بصير بثروته العظيمه، التي جمعها من خدمته لنظام بني اميه، و الذي كان يعيش حياه لاهيه لا ضابطه لها فتغير كلياً برسالة من الامام الصادق عليه السلام، فترك اعماله كلها، و انفق جميع امواله التي جمعها من طريق غير مشروع في سبيل الله او اعادها لاصحابها. (١).

قصه الامه الجميله التي بعثها هارون الرشيد لجهله الي الامام الكاظم صلوات الله عليه لكي يحرفه، فانقلبت خلال مده وجيزه بحيث ان مظهرها و كلامها و منطقها ادهش هارون و اخافه. (٢).

جميع هذه القصص نماذج لهذا التأثير الارادي، و يمكن اعتباره فرعاً من الولايه التكوينيّه للمعصومين، من النبي صلي الله عليه و اله و سلم و حتي الائمه عليهم السلام، لان عامل التربيّه و التكامل هنا ليست الالفاظ و الجمل و الطرق العاديه، و انما الجدبه المعنويه و النفوذ الروحاني اللذان يعتبران العامل الاساسي.

و كما قلنا: ان الانبياء و الائمة عليهم السلام علي اساس الفضائل الموهوبه، و الابرار و الشخصيات الالهيه العظيمه، علي اساس الفضائل المكتسبه، كل و منزله شخصيته له هاله من هذا النفوذ اللارادي، طبعا لا يمكن المقارنه بين المجموعه الاولى و المجموعه الثانيه من حيث الابعاد و الاتساع.

ان الوجود المبارك للامام صاحب الزمان عليه السلام خلف سحاب الغيبه له

(١). بحار الانوار ٤٧:١٤٥، ب (٥) معجزات و استجابته دعواته، ح ١٩٩.

(٢). مناقب آل ابي طالب ٣:٤١٥.

[١٠١]

هذا الاثر ايضا، ففي طريق الشعاع القوي الواسع لنفوذ شخصيته، يؤثر بجذبه الخاصه في القلوب المستعده القريبه و البعيده، و يبدا بتربيتهم و تكاملهم ليصنع منهم الانسان الاكمل.

اننا لا نري قطبي الجاذبيه المغناطيسيه للارض باعيننا و لكن اثرهما ظاهر في البوصله؛ لدي قياده السفن في البحار، و في الصحاري، و في قياده الطائرات في الفضاء، و الاجهزه الاخرى، و من بركه هذه الامواج علي الكره الارضيه فان ملايين المسافرين يجدون طريقهم نحو اهدافهم، فيتخلصون - بالناقلات الصغيره و الكبيره بامر من هذه العقربه الصغيره في ظاهرها - من الضياع.

فهل من العجب ان يكون الوجود المبارك للامام صاحب الزمان صلوات الله عليه، في زمن الغيبه - بواسطه امواج جذبيه المعنويه - هاديا لافكار و ارواح الكثيرين، و ينقذهم من الضياع؟؟ طبعا يجب ان لا ننسى ان الامواج المغناطيسيه في الارض لا تؤثر علي القطع الحديديه الرخيصه و انما تؤثر علي العقارب الدقيقه الحساسه تلك التي لها خاصيه الجاذبيه، و التي لها شبه مع القطب المرسل للامواج المغناطيسيه، و كذلك القلوب التي لها طريق الي الامام المهدي عليه السلام و تدخر في باطنها شبا تقع تحت تاثير تلك الجذبه الروحانيه.

فالامام المهدي عليه السلام الذي شبه رسول الله بالشمس من وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر، و تنتظم حياته، و هو الذي تتفجر منه الخيرات

[١٠٢]

و البركات و الالطاف الخفيه و الفيوضات المعنويه الي الناس.

فهو يتصرف في الكائنات بصورة مستمره، و يملك كافة الصلاحيات التي فوضها الله اليه، و ليست حياته حياه العاجز الضعيف، الذي لا يملك حولا و لا قوه، و يكتفي بصلاته و صيامه، و يقضي اوقاته في الصحاري و البراري منعزلا عن الناس، لا يعرف شيئا عن العباد و البلاد، كلا و الف كلا.

ان الامام المهدي عليه السلام - بالرغم من غيبته التي ارادها الله له - يتمتع بقدره من الله تمكنه من كل ما يريد، و توفر له جميع الوسائل اللازمه، و مما لا شك فيه ان تصرفات الامام المهدي و انجازاته، كلها مطابقه للحكمه و المصلحه، و ليست تابعه للهوى و الميول النفسانيه، فيعطي و يمنع، و يفعل و يترك، و يدعو الله تعالى فيرشد الضال، و يشفي المريض، و يظهر نفسه لهذا و ذاك، تاره في العراق، و اخري في ايران، و مره في طريق الحج، و اخري في مكه و المدينه و مني و عرفات، كل ذلك بقدره الله تعالى.

هذا مضافا الي اننا ننتفع بتعاليمه التي قد يعطيها لمن يماشي، و لمن يجالس، و لمن يرافقه في الطريق، و في المسجد، و في المتجر، و في المجتمعات، دون ان يحس هذا المستفيد بان هذه التعاليم صادرة عن صاحب الامر عليه السلام... فانه يظهر في مناسبات بين الناس، يعرفهم و لا يعرفونه، و ينصح لهم و للاسلام دون ان يخطر ببال احد منهم ذكر المهدي عليه السلام او كونه هو هذا الامر بالمعروف او الناهي عن المنكر، نذكر نبذه صغيره و ضئيله مما يقوم به المهدي في عصر الغيبه لحفظ الاسلام و المسلمين.

[١٠٣]

يقول الامام علي عليه السلام:

حتي اذا غاب المتغييب من ولدي عن عيون الناس، و ماج الناس بفقده او يقتله او بموته اطلعت الفتنة و نزلت البليه و التحمت العصبيه و غلا الناس في دينهم و اجمعوا علي ان الحجه ذاهبه و الامامه باطله...

فورب علي ان حجتها عليها قائمه، ماشيه في طرقاتها، داخله في دورها و قصورها، جواله في شرق هذه الارض و غربها، تسمع الكلام و تسلم علي الجماعه تري و لا تري الي الوقت و الوعد و نداء المنادي من السماء. (١).

و قال الصادق عليه السلام: و الله ان صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنه فيري الناس و يعرفهم و يروونه و لا يعرفونه. (٢).

الامام المهدي معلم الشيعة

قال العلامة المجلسي في بحار الانوار: اخبرني جماعه عن السيد الفاضل امير علام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضه المقدسه بالغري علي مشرفها السلام و قد ذهب كثير من الليل، فبينما انا اجول فيها اذ رايت شخصا مقبلا نحو

الروضة المقدسة فاقبلت اليه، فلما قربت منه عرفت انه استاذنا الفاضل العالم التقى الذكي مولانا احمد الاردبيلي قدس الله روحه.

فاخفيت نفسي عنه حتي اتي الباب و كان مغلقا فانفتح له عند وصوله

(١). الغيبة للنعماني: ١٤٦، ب (١٠)، ح ٣.

(٢). بحار الانوار ١٥٢: ٥٢، ب (٢٣) من ادعي الرويه في الغيبة الكبرى، ح ٤.

[١٠٤]

اليه و دخل الروضة، فسمعتة يكلم كانه يناجي احدا، ثم خرج و اغلق الباب، فمشيت خلقه حتي خرج من الغري و توجه نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه بحيث لا يراني حتي دخل المسجد و صار الي المحراب الذي استشهد امير المومنين عليه السلام عنده و مكث طويلا ثم رجع و خرج من المسجد و اقبل نحو الغري.

فكنت خلفه حتي قرب من الحنانه فاخذني سعال لم اقدر علي دفعه فالتفت الي فعرفني و قال: انت امير علام؟ قلت نعم، قال: ما تصنع ههنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسه الي الآن، و اقسم عليك بحق صاحب القبر ان تخبرني بما جري عليك في تلك الليله من البدايه الي النهايه.

فقال: اخبرك علي ان لا تخبر به احدا ما دمت حيا، فلما توثق ذلك مني قال: كنت افكر في بعض المسائل و قد اغلقت علي، فوقع في قلبي ان اتي امير المومنين عليه السلام و اساله عن ذلك، فلما وصلت الي الباب فتح لي بغير مفتاح كما رايت، فدخلت الروضة و ابتهلته الي الله تعالي في ان يجيبني مولاي عني ذلك، فسمعت صوتا من القبر: ان انت مسجد الكوفه و سل من القائم عليه السلام فانه امام زمانك، فاتييت عند المحراب و سالت عنها و اجبت، و ها انا ارجع الي بيتي. (١).

(١). بحار الانوار ١٧٤: ٥٢، ب (٢٤) نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة.

[١٠٥]

الامام المهدي يسدد و يصوب حركة الشيعة

عده حوادث جرت مع بعض علمائنا تلفت الي ان الامام المهدي عليه السلام يراقب حركتهم و يتدخل عند الحاجة.

الشيخ المفيد و الفتوي

سئل الشيخ المفيد ذات يوم عن امراه حامل ماتت فهل تدفن مع ولدها ام يجب اخراجه منها؟

فظن ان الولد ميت في بطنها فقال: لا حاجه لفصله عن امه بل يجوز ان يدفن معها و هو في بطنها.

فلما حملت الي قبرها اتي النسوه آت و قال: ان الشيخ المفيد يامر ان يشق بطن الحامل و يخرج الجنين اذا كان حيا منها، ثم يخاط الشق و لا يحل ان يدفن معها فعملت النسوه بما اوحى اليهن.

ثم اخبر الشيخ بما وقع فاسقط في يده بانه اخطا في الفتوي و اخذ يفكر فيمن انتبه لهذا الخطا فتداركه!!! فسمع هاتفا من خلفه يقول: افد يا مفيد! فان اخطات فعلينا التسديد! فالتفت فلم يبصر احدا، فتيقن ان الهاتف و الذي اوحى الي النسوه هو الامام الغائب عجل الله فرجه. (١).

استنساخ لكتاب عن العلامة الحلي

قال السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشنري في مجالس المومنين في

(١). جنه الماوي: ٢٨٦.

[١٠٦]

ترجمه آيه الله العلامة الحلي قدس سره: ان من جمله مقاماته العاليه انه اشتهر عند اهل الايمان ان بعض علماء اهل السنه ممن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون الف كتابا في رد الاماميه و يقرأه للناس في مجالسه و يضلهم، و كان لا يعطيه احدا خوفا من ان يرده احد من الاماميه، فاحتلال العلامة الحلي رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب الي ان جعل تتلمذه عليه و سيله لآخذه الكتاب منه عاربه، فالتجأ الرجل و استحيي من رده و قال: اني آليت علي نفسي ان لا اعطيه احدا ازيد من ليله، فاعتنم الفرصه في هذ المقدار من الزمان فاخذه منه و اتي به الي بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلما اشتغل بكتابه و انتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجه عليه السلام و قال: ناولني الكتاب و خذ في نومك. فانتهبه العلامة و قد تم الكتاب باعجازه عليه السلام. (١).

الامام المهدي يرعي امور الشيعة

ورد في رساله الامام المهدي عليه السلام الي الشيخ المفيد قوله: و نحن و ان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي ارانا الله تعالى لنا من الصلاح و لشيعتنا المومنين في ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاسقين، فانا نحيط علما بانبائكم، و لا يعزب عنا شيء من اخباركم، و معرفتنا بالذل الذي اصابكم، قد جنح كثير منكم الي ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، و نبذوا

(١). بحار الانوار ٥٣: ٢٥٢، الحكاويه ٢٢.

[١٠٧]

العهد الماخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم، و لولا ذلك لنزل بك اللواء و اصطلمكم الاعداء. (١).

ان الامام المهدي عليه السلام موجود بجسده الشريف في هذه الدنيا و هو ينتقل من مكان الي آخر، غايه الامر ان الناس لا يعرفونه انه المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين.

و بعض الروايات تشير الي انه عند ظهوره عليه السلام يقول الناس قد رايناه من قبل.

و الامام عليه السلام ياتي الي الخواص من الشيعة و بكلفهم بتكاليف يترتب عليها مصالح للاسلام و للمسلمين. فهو عليه السلام ليس غائبا عنا، بل نحن عنه غائبون، وقد قرأت في رسالته للشيخ المفيد قوله عليه السلام: انا غير مهملين لمراعاتكم.

و ما جري مع علمائنا قدس الله اسرارهم اعظم شاهد علي ذلك و اليك بعض النماذج:

الامام المهدي و الشيخ الصدوق

ذكر الشيخ الصدوق قدس سره في اول كتابه كمال الدين و تمام النعمه قال: ان الذي دعاني الي تأليف كتابي: اني لما قضيت و طري من زياره علي

(١). بحار الانوار ١٧٥: ٥٣ ب (٣١) ما خرج من توقيعاته عليه السلام، ح ٧، عن الاحتجاج علي اهل اللجاج ٢: ٣٢٥-٣١٨.

[١٠٨]

ابن موسي الرضا عليه السلام رجعت الي نيشابور و اقامت بها، فوجدت اكثر المختلفين الي من الشيعة قد حيرتهم الغيبه و دخلت عليهم في امر القائم عليه السلام الشبهه، و عدلوا عن طريق التسليم الي الآراء و المقاييس، فجعلت ابذل مجهودي في ارشادهم الي الحق و ردهم الي الصواب بالاخبار الوارده في ذلك عن النبي و الائمه عليهم السلام، حتي ورد اليها من بخارا شيخ من اهل الفضل و العلم و النباهه ببلده قم طالما تمنيت لقاءه، و اشتقت الي مشاهدته لدينه و سديد رايه و استقامه طريقته، و هو الشيخ نجم الدين ابو سعيد محمد بن الحسن.

فلما اظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من اهل هذا البيت الرفيع، شكرت الله تعالى ذكره عل ما يسر لي من لقائه، و اكرمني به من اخائه، و حباني به من وده و صفائه.

فبينما هو يحدثني ذات يوم اذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفه و المنطقيين كلاما في القائم عليه السلام قد حيره و شككه في امره، لطول غيبته و انقطاع اخباره، فذكرت له فصولا في اثبات كونه عليه السلام، و رويت له اخبارا في غيبته عن النبي و الائمه عليهم السلام، سكنت اليها نفسه، و زال بها عن قلبه ما كان عليه من الشك و الارتياب و الشبهه، و تلقي ما سمعه من الآثار الصحيحه بالسمع و الطاعه و القبول و التسليم، و سألني ان اصنف له في هذا المعني كتابا، فاجبته الي ملتسمه، و وعدته جمع ما ابتغي، اذا سهل الله تعالى لي العود الي مستقري و وطني بالري.

فبينما انا ذات ليله افكر فيما خلفت ورائي من اهل و ولد و اخوان

[١٠٩]

و نعمه، اذ غلبني النوم فرايت كاني اطوف حول بيت الله الحرام، و انا في الشوط السابع عند الحجر الاسود استلمه و اقبله و اقول: امانتي و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاه. فاري مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفا بباب الكعبه فادنو منه علي شغل قلب و تقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتقرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد علي السلام.

ثم قال لي: لم لا تصنف كتابا في الغيبه حتي تكفي ما قد اهمك؟

فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبه اشياء.

فقال عليه السلام: ليس علي ذلك السبيل، آمرک ان تصنف الآن كتابا في الغيبه و اذكر فيه غيبات الانبياء عليهم السلام.

ثم مضى عليه السلام، فانتبهت فزعا الي الدعاء و اليكاء و البث و الشكوي الي وقت طلوع الفجر، فلما اصبحت ابتدأت في تاليف هذا الكتاب ممتثلا لامر ولي الله و حجه، مستعينا بالله و متوكلا عليه و مستغفرا من التقصير و ما توفيق الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. (١).

الامام المهدي يعين الشيخ الانصاري مرجعا

عن كتاب كنز العارفين قال: الشيعة عندما يرحل من الدنيا المرجع الديني الاعلي فانهم يعينون مرجعا دينيا اعلي و اعلم لكي يدير شئون المسلمين و يطبق قوانين و احكام الاسلام.

(١). كمال الدين ٤: ١.

و عندما توفي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهري راجع الناس الشيخ الانصاري رضوان الله تعالى عليه و طالبوه برسالة عمليه، لكن المرحوم الانصاري قال لهم: مع وجود علامه الاكبر سيد العلماء المازندراني و هو الاعلم و الاعدل فعليكم مراجعته في مدينه بابل في مازندران، اما انا فليس لذي رساله عمليه.

ثم كتب الانصاري رساله الي سيد العلماء المازندراني طالبا منه ان يحضر الي النجف الاشرف ليتسلم زعامه الحوزه العلميه و المرجعيه الدينيه.

لكن سيد العلماء اجابه في رساله يقول فيها:

صحيح انني حينما كنت في النجف الاشرف و تباحثت معك في الشؤون الدينيه و المذهبيه كنت الاقوي في الفقه، و لكن بسبب بعدي هذه المده عن الحوزه في النجف الاشرف و مواصله سكني في بابل، و ليس لدينا مجالس للبحوث و التحقيق العلميه، فانني اعتبرك اعلم و انقه مني و افضل مني في المرجعيه و اقبلك مرجعا دينيا اعلي للشيعه.

اما الشيخ الانصاري فقال في نفسه: بما انني لا اجد لياقه في نفسي للقياده الدينيه و المرجعيه، لذا فانني سوف اطلب من ولي العصر و الزمان ان يمن علي باجازه الاجتهاد و يعينني في المنصب العالي.

و في احد الايام و اثناء ما كان الشيخ الانصاري يقوم بتدريس الطلاب، دخل شخص مهيب الطلعه تبدو عليه سيمااء العظمه و الشرف و الكرامه و الجلال الي المجلس حيث استقبله الشيخ الانصاري بكل احترام و تقدير، و هنا

وجه كلامه للانصاري و قال: ما رايبك في امراه مسخ زوجها؟

فاجابه الانصاري: نظرا لعدم بحث هذا الموضوع في الكتب و الرسائل العلميه فانني لا استطيع الاجابه عنه.

فقال الرجل: افترض حصل هذا و مسخ الزوج فما هو تكليف المراه؟ فقال الانصاري: في رايب اذا مسخ الرجل بشكل حيوان فعلي المراه ان تاخذ العده للطلاق و من ثم يمكنها الزواج بآخر، اما اذا مسخ الزوج علي هيئه حجر او جماد فعلي المراه ان تاخذ عده الوفاه حيث مات زوجها.

فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرات:

انت المجتهد انت المجتهد. ثم قام من المجلس و خرج و كان الشيخ الانصاري يعلم بان ذلك الرجل المهيب هو الامام الحجة بن الحسن عليه السلام و قد اعطاه اجازة الاجتهاد و قياده الحوزة العلمية و المرجعية الدينية للشيعة، لذا قال لطلابه:

ارجو ان تلحقوا بذلك السيد فوراً. و فعلاً ذهب الطلاب و بحثوا في كل مكان و لم يجدوا له اثراً يذكر.

ثم اصبح الشيخ الانصاري جاهزاً لاستلام زمام القيادة الروحانية و قدم للناس رسالته العلمية حتي يمكنهم تقليده. (١).

(١). جنه الماوي: ٣٨١.

[١١٢]

الامام المهدي شفي الكثير من الشيعة من امراضهم

ورد في الزياره الجامعه الكبيره: بكم ينزل الغيث.

و تقدم ان الامام المهدي عليه السلام يرعي امورنا و يتابع ما يجري علينا و يغيث باذن الله من يطلب منه الاغاثة مهما تكن حالته سيئه فان الامام عليه السلام يتكفل برفعها عن صاحبها.

ورد عن الامام الرضا عليه السلام: اذا نزلت بكم شديده فاستعينوا بنا علي الله عز و جل و هو قوله عز و جل: (و الله الاسماء الحسنى فادعوه بها). (١).

و بما ان الامر كذلك فقد وفق الله تعالى الكثير من الناس الذين اخذ المرض منهم ماخذهم بان يتوسلوا بصاحب العصر و الزمان عليه السلام و كان عند طلبهم، اوليس هو القائل: بي يدفع الله عز و جل البلاء عن اهلي و شيعتي. (٢).

و اليك بعض الشواهد:

شفاء الحر العاملي ببركة صاحب الزمان

ذكر الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة في كتابه اثبات الهداه بالنصوص و المعجزات: اني كنت في عصر الصبا و سني عشر سنين او نحوها، اصابني مرض شديد جداً، اجتمع اهلي و اقاربي و بكوا و تهيأوا للتعزية و ايقنوا اني اموت تلك الليلة. فرايت النبي و الائمة الاثني عشر صلوات الله

(١). الاختصاص: ٢٥٢.

(٢). كمال الدين ٢: ٤٤١. ب (٤٣)، ح ١٢.

[١١٣]

عليهم اجمعين و انا فيما بين النائم و اليقظان، فسلمت عليهم و صافحتهم واحدا واحدا، و جري بيني و بين الصادق عليه السلام كلام، و لم يبق في خاطري الا انه دعا لي.

فلما سلمت علي صاحب عليه السلام و صافحته بكيت و قلت: يا مولاي اخاف ان اموت في هذا المرض و لم اقض وطري من العلم و العمل فقال عليه السلام: لا تخف فانك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى و تعمر عمرا طويلا، ثم ناولني قدحا كان في يده فشربت منه و افقت في الحال و زال عني المرض بالكلية، و جلست و تعجب اهلي و اقاربي و لم احدثهم بما رايت الا بعد ايام. (١).

شفاء الفقيه نجم الدين بن جعفر الزهري علي يد الامام المهدي

ذكر العلامة المجلسي في بحار الانوار هذه القصة، قال: حكي لي المولي الاجل الامجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقق المدقق، مجمع الفضائل و مرجع الافاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملّه و الدين عبد الرحمان بن العماني و كتب بخطه الكريم عندي ما صورته:

قال العبد الفقير الي رحمه الله تعالى عبد الرحمان بن ابراهيم القبائي: اني كنت اسمع في الحلّه السيفيه حماها الله تعالى ان المولي الكبير المعظم جمال الدين، ابن الشيخ الاجل الاوحد الفقيه القاريء نجم الدين جعفر بن

(١). بحار الانوار ٥٣: ٢٧٤، الحكايه ٣٨.

[١١٤]

الزهري، كان به فالج فعالجته جدته لابيّه بعد موت ابيه بكل علاج للفالج فلم يبرأ.

فاشار عليها بعض الاطباء ببغداد فاحضرتهم فعالجوه زمانا طويلا فلم يبرأ، و قيل لها: الا تبيتيه تحت القبه الشريفه بالحله المعروفه بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعل الله تعالى يعافيه و يبرئه.

ففعلت و بيته تحتها، و ان صاحب الزمان عليه السلام اقامه و ازال عنه الفالج. دار المعشره يجتمع فيها وجوه اهل الحلّه و شبابهم و اولاد الامائل منهم فاستحكيته عن هذه الحكايه فقال لي:

اني كنت مفلوجا و عجز الاطباء عني، و حكي لي ما كنت اسمعه مستفاضاً في الحله من قضيته، و ان الحجه صاحب الزمان عليه السلام قال لي و قد اباتتني جدتي تحت القبه: قم!

فقلت: يا سيدي لا اقدر علي القيام منذ سنتي، فقال عليه السلام: قم باذن الله تعالى و اعانني علي القيام، فقامت و زال عني الفالج، و انطبق علي الناس حتي كادوا يقتلونني، و اخذوا ما كان علي من الثياب تقطيعاً و تنتيفاً يتبركون فيها و كساني الناس من ثيابهم، و رحلت الي البيت و ليس بي اثر الفالج، و بعثت الي الناس ثيابهم، و كنت اسمعه يحكي ذلك للناس و لمن يستحكيه مرارا حتي مات رحمه الله. (١).

(١). بحار الانوار ٧٣: ٥٢، ب (١٨) قصه ابي راجح الحمامي الحلبي.

[١١٥]

رؤية الامام المهدي

بعد ذكر نبذه ممن توقفوا لرويه المهدي عليه السلام يتبادر الي ذهن هذا السؤال هل يمكن رويه الامام في عصر الغيبه؟

ان موضوع التشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام اصبح غريبا حتي في عقر داره...

كثيرا ما تسمع التشكيك بامكانيه رويته عليه السلام، او الجزم بعدم ذلك، او التعاطي مع قصص التشرف، بمنتهي الاستخفاف.

ان ثمة خلا كبيرا في علاقتنا بالامام المهدي عليه السلام ارواحنا فداه يرقى الي مستوي ضعف العقيدة، و يتجسد هذا الخلل في مجالين:

الاول: عدم الاحسان بالانتماء اليه.

الثاني: انكار امكانيه التشرف بلقائه عليه السلام.

و خير دليل علي الاول اننا نعيش الانتماء الي اسرنا، و عشائرننا، اكثر ما نعيش الانتماء للامام صاحب الزمان عليه السلام.

بل لا بد ان يكون ذكر الامام و احساسنا بالانتماء اليه اكثر بكثير، لانه باب الله الذي منه يوتي (و لكل قوم هاد).

و اما انكار امكانيه الرويه، و التشرف بلقائه، و خاصه مع وجود الشبهه التي اثارها فيهم توقيع السمري...

و ان هذا الانكار يبقي لحسن الحظ ضمن الدوائر التي تزعم ان المنهج العقلي يتنافي مع المنهج الغيبي؛ و لذلك ترفض المغيبات بتعال وازدراء.

[١١٦]

و بديهي ان قصص التشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام تلحق بالمغيبات، و لذلك ياتي الموقف منها سلبياً عند هؤلاء.

و الواقع ان هؤلاء ابتلوا بالجهل المركب الذي يقع فيه من يدعون انهم ينتصرون للعقل، فيفصلون بينه و بين الغيب... في حين ان القرآن الكريم يحدثنا بوضوح عن الايمان بالغيب باعتباره الحقيقه التي يقود اليها العقل.

ان العقل يقودنا الي الاعتقاد بالله المطلق... الذي هو علي كل شيء قدير وعندما نريد الحكم بامكان وقوع امر غريب خارق للعاده فان العقل هو الذي ياخذ بايدينا الي التسليم بذلك.

الله علي كل شيء قدير

و هذا الامر الخارق للعاده شيء

فالله تعالي علي هذا الشيء قدير

اذن، من الممكن ان يقع باذن الله، اما انه هل وقع ام لا، فان العقل يفسح المجال هنا للتثبت، لياخذ طريقه، و يقدم لنا الاجابه بالنفي او الاثبات، الا انها اجابه حول وقوع امر لا شك في امكانيه وقوعه.

و لا شك ان الذي ينكر الامور الغريبه الخارقه للعاده؛ لمجرد استغرابه لها، و استبعاد وقوعها، لا يحترم عقله علي الاطلاق، اما الذي يتعامل مع الامور الغريبه، علي قاعده الامكان و يتثبت من وقوعها بطرق التثبت المتعارفه؛ ليرفض

كل مالم يثبت، و يتبني ما ثبت. فهو يحترم عقله، و يحقق في شخصيته الانسجام بين المنهج العقلي، و المنهج الغيبي؛ باعتبارهما منهاجا فكريا واحدا..

[١١٧]

يرفض الاجتزاء.

و اما توقيع السمرى:

روي الشيخ الصدوق و غيره ان السمرى آخر السفراء الاربعه عليهم الرحمه اخرج الي الناس توقيعاً - رساله - من صاحب الزمان عليه السلام هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك و بين سته ايام، فاجمع امرك، و لا توصي الي احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه الثانيه، فلا ظهور الا بعد اذن الله عز و جل، و ذلك بعد طول الامد، و قسوه القلوب، و امتلاء الارض جوراً، و سيأتي شيعتي من يدعي المشاهده، الا فمن ادعي المشاهده قبل خروج السفيناني و الصيحه فهو كاذب مفتر، و لا حول و لا قوه الا بالله العلي العظيم. (١).

هل يمكننا ان نري الامام المنتظر عليه السلام في عصر الغيبه الكبرى؟ ام ذلك ممتنع نظرا لما جاء في هذا التوقيع؟

و الجواب: لا شك في ان النيايه الخاصه، بمعنى ان يكون شخص علي صلّه مستمره به عليه السلام، يعرض الناس مشاكلهم عليه، و يعرضها بدوره علي الامام عليه السلام، كما كان الامر في الغيبه الصغرى، امر انتهى بانتهاه تلك الغيبه.

و كل روايه تنفي امكان الرويه و المشاهده في عصر الغيبه الكبرى ينبغي

(١). كمال الدين ٥١٦:٢ ب (٤٥)، ح ٤٤.

[١١٨]

حملها علي نفي هذا النوع من المشاهده المقترنه بنيايه خاصه، و قد صرح بهذا جمع من كبار العلماء - رضوان الله عليهم - و تدل نصوصهم بكل وضوح علي ان التشرف بلاقائه ممكن، بل صرح اكثرهم بوقوعه.

و اليك جانباً من اقوالهم:

١ - الشيخ الطوسي

ان الاعداء، و ان حالوا بينه و بين الظهور علي وجه التصرف و التدبير، فلم يحولوا بينه و بين لقاء من شاء من اوليائه علي سبيل الاختصاص، و هو يعتقد طاعته و يوجب اتباع امره. (١).

٢ - السيد ابن طاووس

يقول في رساله المواسعه و المضايقه: و سمعت من شخص لا اذكر اسمه عن مواصله بينه و بين مولانا الامام المهدي عليه السلام: و لو كان يسوغ نقلها لبلغت عده كراريس، و هي تدل علي وجوده المقدس و حياته و معجزته. (٢).

و يظهر بوضوح من نصوص متعدده له عليه الرحمه موجوده في هذا الكتاب ان رويته عليه السلام و التشرف بلقائه امر مفروغ منه، و لا مجال للنقاش فيه ابدا.

(١). الغيبه للطوسي: ٩٨.

(٢). النجم الثاقب: ٢٥١.

[١١٩]

و ابرز ما في هذا المجال انه ينقل قصه شخص راي الامام عليه السلام، و ارسله الامام اليه اي الي السيد ابن طاووس. (١).

بل صرح السيد نفسه بسماع صوت الامام عليه السلام فقال في كتاب مهج الدعوات:

و كنت انا بسر من راي فسمعت سحرا دعاء ه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الاحياء و الاموات:

و ابقهم او قال واحيهم في عزنا و ملكنا، و سلطاننا و دولتنا، و كان ذلك في ليله الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنه ثمان و ثلاثين و ستمئه. (٢).

٣- العلامة الحلي

بين قصص اللقاء، قصه تشرف العلامة الحلي برويه الامام المهدي عليه السلام و هي موجوده في كتاب قصص العلماء للتكنابني العالم الجليل.

٤- المقدس الاردبيلي

و هو عليه الرحمه من ائمه العلماء المحققين، و ساده الزهاد المتجهدين، و قصه تشرفه بلقاء الحجه المنتظر ارواحنا فداه، صحيحه السند، كما ان عددا من كبار العلماء نقلوها، و ذلك شهاده منهم بوقوع الرويه. (٣).

(١). النجم الثاقب: ٢٤٥.

(٢). مهج الدعوات: ٢٩٦، و النجم الثاقب: ٢٥٤.

(٣). روضات الجنات ١: ٨٠، و النجم الثاقب: ٣٣٤.

[١٢٠]

و انه كذلك راي الامام عليه السلام في جامع الكوفه و ساله مسائل.

٥- صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

اورد المحدث النوري عليه الرحمه نقلا عن الدر المنثور ما يلي:

سمعت من بعض مشايخنا و غيرهم انه لما حج كان يقول لاصحابه:

نرجو من الله سبحانه ان نري صاحب الامر عليه السلام فانه يحج في كل سنه فلما وقف بعرفه امر اصحابه ان يخرجوا من الخيمه ليتفرغ لادعيه عرفه و يجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس اذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلم و جلس. قال: فبهت منه و لم اقدر علي الكلام، فكلمني بكلام - نقله و لا يحضرني الآن - و قام، فلما قام و خرج خطر ببالي ما كنت رجوته و قمت مسرعا فلم اره، و سالت اصحابي فقالوا: ما راينا احدا دخل عليك. (١).

هذا النص تصريح باعتقاد صاحب المعالم بامكانيه رويه الامام عليه السلام.

٦- الحر العاملي صاحب وسائل الشيعه

اورد في كتابه اثبات الهداه، القصه التي يتحدث فيها عن رويته لصاحب الامر عليه السلام بين النوم و اليقظه، ثم قال بعد ايراد عده قصص مشابهه: و قد اخبرني جماعه من ثقاه الاصحاب انهم راوا صاحب الامر في اليقظه و شاهدوا منه معجزات، و اخبرهم بعده مغيبات و دعا لهم، و انجاهم من

(١). خاتمه مستدرک الوسائل ٢: ٨٣.

[١٢١]

اخطار مهلكات، و كلها من اوضح المعجزات. (١).

٧- العلامة المجلسي صاحب البحار

لقد اورد العلامة المجلسي في بحار الانوار العديد من قصص اللقاء مما يكشف بوضوح عن رايه في مساله التشرف بقاء الامام المهدي عليه السلام و رويته عليه السلام.

٨- السيد بحر العلوم

اننا نتجد في قصص السيد بحر العلوم، التي نقلت في كثير في مصادر باسانيه صحيحه تصريحه مرارا بانه هو قد تشرف ببقائه عليه السلام. (٢).

و قد ذكر ان السيد بحر العلوم قد نزع قميصه و انخرط في صفوف الموالين في مواكب عزاء سيد الشهداء مشاركا في اللطم، و عند ما سئل عن سبب ذلك يقول: رايت صاحب الامر عليه السلام بينهم فلم يكن لي مما فعلت بد. (٣).

بعد هذه الجوله في آراء العلماء الاعلام، عبر القرون، يكون الجواب الصحيح هو انه لا مجال علي الاطلاق لنفي امكانيه التشرف ببقائه عليه السلام و من حاول نفي ذلك فرايه شاذ لا يلتفت اليه، و يبقى انه من الضروري تعزيز

(١). اثبات الهداه بالنصوص و المعجزات ٣: ٧١٣.

(٢). خاتمه مستدرک الوسائل ١: ٥٠.

(٣). ملاقات امام زمان (فارسي) ٢: ٢٥٦.

الاعتقاد بإمكانية الرويه و وقوعها في نفوسنا.

و الآن نحاول فهم دلالة توقيع السمرى عليه الرحمه، بما لا يتنافى مع قصص اللقاء:

اولاً: ينبغي الوقوف من نص توقيع السمرى عند فقره و سيأتي شيعتي من يدعي المشاهده، الا فمن ادعي قبل خروج السفيناني و الصيحه فهو كاذب مقتر.

و الفقره واضحه الدلاله علي ان - من يدعي المشاهده - يدعيها امام الشيعة فهو اذا يحرص ان يكسب دعوته بعدا اجتماعيا، و يتصدي لا دعاء ذلك امام جمهور الشيعة.

و عندما نتأمل قصص اللقاء نجد اصحابها يتكتمون عليها عاده.

ثم انهم اذا حدثوا بها حرصوا علي ان يكون ذلك في اضييق نطاق.

ثانياً: و القول الفصل هو ما تنبه له المحقق الشيخ النهاوندي في كتابه الموسوعي القيم - العبقري الحسان - قال فيه:

لا معارضه بين توقيع السمرى، و قصص اللقاء ات من يحتاج الي الجمع، لان التوقيع الشريف بصدد منع دعوي الظهور، الظهور العلني للامام، و ذكر المشاهده في التوقيع بمعني الظهور و الحضور، كما في الآيه: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)... و القرينه علي المعني امران:

الاول: قوله عليه السلام: فلا ظهور الا بعد الهرج و المرج، و الفتنة و الفساد.

الثاني: قوله عليه السلام: الا من ادعي المشاهده - اي الظهور، ظهور

الامام عليه السلام - قبل خروج السفيناني و الصحيحه فهو كاذب مفتر. فكلاهما السفيناني و الصحيحه من علامات الظهور، و علي هذا، لا تعارض ابدا بين التوقيع الشريف و بين الحكايات. (١).

اذن المشاهده التي ينفىها الامام عليه السلام امران:

الاول: ان يدعي شخص النيابة الخاصه، علي غرار ما كان الامر عليه في الغيبه الصغري.

الثاني: ان يدعي ظهوره عليه السلام، و انتهاء الغيبه الكبرى التي لا تنتهي الا بالسفيناني و الصحيحه.

و كل المشاهدات التي تثبتها قصص اللقاء، لا تنافي ذلك، لانها قصص عن رويه الغائب صلوات الله و سلامه عليه.

(١). العبقري الحسان: ١٢٨.

[١٢٧]

علة غيبة الامام المهدي

ان السبب الرئيسي و الاساسي لغيبة الامام و المانع لظهوره عليه السلام، هو: عدم وجود الانتصار و هذا يحتاج الي توضيح:

س: هل السبب في غيبة الامام عليه السلام يرجع الي الامام؟؟

ام الي الله؟؟

ام الي الناس؟؟

هل الله تعالى هو الذي اراد الغيبة للامام، ام الامام هو يريد لها لنفسه، ام الناس سببها؟

فيما يلي نقف علي هذه الاحتمالات الثلاثة:

سبب الغيبه هل يعود الي الامام؟

يمكن للبعض ان يقول بان المشكله التي او صلت الامام الي الغيبه سببها الامام نفسه، علي سبيل المثال ما هو معلوم من ان عمر الامام المهدي - عجل الله فرجه - كان عند شهاده ابيه الامام العسكري عليه السلام خمس سنوات، و طفل بهذا العمر لا يمكن له ان يتولي اداره الامه و شؤونها و لذا غاب الامام حتي يحصل علي الكفاءه التي توهله لقياده مشروعه! و في مقام الاجابه عن ذلك نقول:

اولاً: الامام المعصوم معصوم و مويد ايا كان عمره، و اذا كان الامام

[١٢٨]

صغيراً فهذا لا يدل علي عدم قدرته علي الحكم و التاريخ يحدثنا عن الامام الجواد حيث كان له من العمر في اوسط الاقوال ٨ سنين عند شهاده ابيه الرضا عليه السلام، و مع ذلك كان حجه الله علي خلقه و له المواقف المشهوره التي ادخلت الرعب الي قلوب اعداء الائمة.

ثانياً: لو كانت المشكله في عمر الامام المهدي - عجل الله فرجه - فلماذا قبض الله الامام العسكري عليه السلام اليه و اخذه من هذه الدنيا و تركها لامام لا يمكن له تولي زمام الامور؟ و لماذا ايضا غاب الامام المهدي - عجل الله فرجه - مئات السنين فيمكن له ان يغيب الثلاثين سنه ثم يظهر و هو في ريعان شبابه!

ثالثاً: للامام المهدي - عجل الله فرجه - كلمات من الواضح لقارئها ان هذا الامام يتالم لغيبته فقد ورد عنه - عجل الله فرجه - يقول:

اللهم احببني عن عيون اعدائي، و اجمع بيني و بين اوليائي، و انجز لي ما وعدتني، و احفظني في غيبتني الي ان تاذن لي في ظهوري، و احبي بي ما درس من فروضك و سننك، و عجل فرجي و سهل مخرجي، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. (١).

بل ان الامام المهدي يدعو الله عز و جل لهذه الامور في اللحظه الاولى التي جاء بها الي هذه الدنيا حيث تقول السيده حكيمه عمه الامام العسكري عليه السلام و كانت حاضره عند ولاده الامام المهدي - عجل الله فرجه - تقول:

(١). بحار الانوار ٣٧٨:٩١ ب (٥٢) حجاب مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

[١٢٩]

و اذا انا بالصبي (الامام المهدي -عجل الله فرجه -) ساجدا لوجهه، جاثيا علي ركبتيه، رافعا سبافته و هو يقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان جدي محمدا رسول الله و ان ابي امير المومنين عليه السلام ثم عد اماما اماما الي ان بلغ الي نفسه ثم قال:

اللهم انجز لي ما وعدتني و اتمم لي امري و ثبت وطاتي و املا الارض بي عدلا و قسطا. (١).

اذن الامام المهدي -عجل الله فرجه - يدعو الله لظهوره منذ الولاده و عمره ليس عائقا امام ذلك، بل يوجد مانع آخر.

الله عز و جل يريد الغيبه ام الناس؟

تبين ان غيبه الامام المهدي ليس هو سببها، و بقي احتمالا: هل يريد الله الغيبه للامام ام الناس هم سبب ذلك؟

هل الناس اختاروا غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - ام ان الله تعالى اجبرهم علي العيش دون رويه امامهم؟

هذا البحث لا ينفك عن بحث الجبر و التفويض الذي يبحث في علم الكلام، و في روايه عن الصادق عليه السلام: لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين (٢) من معاني الامر بين الامرين ان الانسان مفوض له اختيار الفعل

(١). كمال الدين ٢: ٤٢٨ ب (٤٢)، ح ٢.

(٢). التوحيد: ٣٦٢، ب (٥٩) ح ٨.

[١٣٠]

و لكنه مجبر علي تحمل اثره!

علي سبيل المثال الانسان مفوض له صله الرحم فان قطعها فهو مجبر علي قصر عمره، فالاختيار من الانسان و الله تعالى هو المهيمن علي هذا القول و قد وضع له نظاما يلزم الفاعل علي تحمل آثار افعاله.

و في الروايات الشريفه بيان لآثار الافعال، فلصله الرحم طول العمر، و لليقطه بين الطلوعين سعه الرزق، و لقيام الليل طول العمر، و للمصدق دفع البلاء و هكذا...

في الروايه عن الصادق عليه السلام يقول: من يموت بالذنوب اكثر مما يموت بالآجال، (١) اي يمكن لانسان لم يات اجله بعد و لكنه بارتكابه الذنوب يعجل موته.

الانسان لا يتحكم بمصيره فقط بل يتحكم بالبر و البحر ايضا فانه تعالى يقول: (ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا). (٢).

هذه الآية تشير الي وجوده علاقه بين فعل الانسان و بين البر و البحر، فقد ظهر الفساد و الخراب فيهما بسبب افعال الناس.

اما قوله تعالى: (ليذيقهم بعض الذي عملوا) اي يذوقوا بعض

(١). امالي الطوسي: ٥٠٣.

(٢). الروم: ٤١.

[١٣١]

اعمالهم، و الله تعالى لم يقل ليذيقهم عقوبه بعض الذي عملوا بل اعمالهم بنفسها يذوقونها، فان كان عملهم صدقه يذوقونها فاذا هي دفع بلاء، و ان كان صله رحم يذوقونها فاذا هي طول في العمر و هكذا.

اذن تبين ان فعل الله عز و جل يكون جوابا لافعال الناس كما هو واضح من الآية الكريمه و مثلها في القرآن الكثير من الآيات منها:

قوله تعالى: (و ضرب الله مثلا قريه كانت آمنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون) (١) اهل القريه كان ياتيهم رزقهم من كل مكان و لكن عندما كفروا بانعم الله اذاقهم الله لباس الجوع و الخوف.

قوله تعالى: (لو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و لكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون). (٢).

بما ان اهل القرى لم يؤمنوا و لم يتقوا لم تفتح عليهم بركات من السماء.

قوله تعالى: (و الو استقاموا علي الطريقه لا سقيناهم ماء غدقا). (٣).

و غير ذلك من الآيات التي تدل بشكل واضح علي ما تقدم، فانه عز و جل يتعامل مع خلقه بحسب اعمالهم، فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره، و من

(١). النحل: ١١٢.

(٢). الاعراف: ٩٦.

(٣). الجن: ١٦.

[١٣٢]

يعمل مثقال ذره شرا يره.

بالعودة الي غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - فقد تبين انه عليه السلام لا يريد لها و يدعو الله بالفرج، و بما ان الله لا يجبر الناس علي حرمانهم من امامهم فقد تبين ان الناس و بسبب اعمالهم غاب الامام عنهم، و قد ورد عن الامام الكاظم عليه السلام: اذا غضب الله تبارك و تعالي علي خلقه نحانا عن جوارهم. (١).

اذن كما ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس كذلك غاب الامام المهدي - عجل الله فرجه - بما كسبت ايديهم.

(١). الكافي ٣٤٣:١ باب في الغيبه، ح ٣١.

[١٣٣]

الظهور و الخروج

كلمتان وردتا في الروايات تتكلمان عن قيام الامام المهدي - عجل الله فرجه - منها ما جاء بعبارة يظهر الامام، و منها ما جاء بعبارة يخرج الامام، علي سبيل المثال:

ورد عن الباقر عليه السلام: لا يظهر القائم حتي يشمل اهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج فلا يجدونه. (١).

و ورد عن الصادق عليه السلام: لا يخرج القائم حتي يقرأ كتابان كتاب بالبصره و كتاب بالكوفه بالبراء ه من علي عليه السلام. (٢).

فما هو الفرق بين الظهور و الخروج؟

الظهور في اللغة العربيه معناه: بدو الشيء الخفي اي لا بد للشيء ان يكون مسبوقا بالخفاء ثم يبدو، و ظهور الامام عليه السلام معناه حضوره بعد خفائه فكلمه الظهور ضد الغيبه و الخفاء و الظاهر ضد الغائب.

اما خروج الامام فمعناه الخروج للقتال و الحرب فالخروج ضد القعود.

الشيء الذي يجب ان نلتفت اليه هو ان وجود انصار و اختلاف عددهم هو الامر الذي يحكم الظهور و الخروج.

فالامام المهدي - عجل الله فرجه - كنبي الله موسي عليه السلام و اعداء المهدي -عجل

(١). بحار الانوار ٥٢: ٢٧١ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني و الدجال، ح ١٦٢.

(٢). الغيبة للنعماني: ٣٠٨ ب (١٩) ح ٢.

[١٣٤]

الله فرجه - كفرعون، و كما حارب فرعون ولاده النبي موسي كذلك حارب اعداء المهدي ولادته، و كما كان موسي خائفا من القتل قبل القضاء علي فرعون كذلك فان المهدي - عجل الله فرجه - يخاف علي نفسه القتل قبل القضاء علي اعدائه و الوصول الي اهدافه.

اذن الامام المهدي - عجل الله فرجه - و بما انه الذي يخلص الناس من ظلم الظالمين و لا يبيع احدا منهم لذلك اصبح - عجل الله فرجه - مرمي لنبالهم، و لا يمكن له ان يظهر الا اذا كان قادرا علي رفض بيعتهم دون ان يقتل، و هذا ما لا يتحقق الا بوجود رجال يملكون الحافظ علي حياه الامام، و هذا ما ورد في الروايات فقد جاء عن الصادق عليه السلام: اما لو كملت العده الموصوفه ثلاثمئه و ثلاثه عشر كان الذي تريدون، و لكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناوه بدنه. (١) و بما ان هذا العدد من الرجال لم يكتمل بعد فان الامام لا يظهر لان في ظهوره خطرا علي حياته و بالتالي علي مشروعه.

وجود ثلاثمئه و ثلاثه عشر رجلا ليس هو المطلوب لظهور الامام، بل المطلوب هو وجود اولئك الرجال و بذلك العدد مع تلك المواصفات الوارد تفصيلها في الروايات، حيث يمكن فهم ذلك من خلال خصائصهم الحافظ علي حياه امامهم. ليس من الانصاف ان نقول بان هذا الكلام غير صحيح فان الامام المهدي - عجل الله فرجه - اذا ظهر ندافع عنه بارواحنا، اذهبوا الي

(١). الغيبة للنعماني: ٢١٠، ب (١٢)، ح ٤.

[١٣٥]

التاريخ و اقرأوا حياه احد عشر اماما من آباء المهدي -عجل الله فرجه - كلهم قتلوا علي مرأي و مسمع جميع الناس.

اين كان الشيعة يوم كان الامام المجتبي عليه السلام يرتدي درعا قيل ان يدخل الي المسجد ليصلي بالمسلمين جماعه، كان الامام يرتدي الدرع خوفا من القتل و بالفعل ذكر لنا التاريخ محاولات اغتيال للامام و هو قائم في مصلاه امام المصلين.

فيما سبق انتهينا من اثبات ان السبب الذي من اجله غاب الامام المهدي عليه السلام هو عدم الناصر المعين، و اذا وجد هؤلاء فان المهدي عليه السلام سوف يظهر حتما.

لكن اذا جئنا الي الروايات الوارده عن المعصومين عليهم السلام فهل هذا هو السبب الوحيد الوارد فيها؟ ام توجد اسباب أخرى؟

اذا نظرنا الي الروايات فاننا نجد اسبابا اخرى، و حتي يكون البحث بحثا علميا يبتغي منه الوصول الي الحقيقه لا بد من التعرض الي تلك الروايات.

و فيما يلي نذكر الاسباب التي وردت مع ذكر رواياتها و من ثم ننظر هل هي اسباب اخرى فعلا ام انها تشير الي نفس السبب الذي تقدم و هو عدم وجود الناصر.

[١٣٦]

الاسباب التي وردت في الروايات

لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة

فقد ورد عن امير المومنين عليه السلام: ان القائم منا اذا قام لم يكن لاحد في عنقه بيعه، فلذلك تخفي ولادته و يغيب شخصه. (١).

الخوف من القتل قبل تحقق الهدف

ان هذا الخوف خوف عقلي و ليس نفسي، حيث انه آخر حجه من حجج الله و آخر امام من ائمه اهل البيت قد اراد الله تعالى ان يحقق به الامنيه الكبرى و هي بسط العدل و القسط و رفع رايه التوحيد علي كل ربوع الارض و هذا الهدف العظيم لا يمكن ان يتحقق الا بعد مرور ربح من الزمان، و الا بعد تكامل العقل البشري و تهيه الروح و النفسي لذلك، حتي يستقبل العالم بشوق و رغبه... موكب الامام المصلح العالمي، موكب العدل و الحريه و السلام، لهذا فان من الطبيعي ان هذا الامام لو ظهر بين الناس، و عاش بين ظهراينهم قبل نضوج الامر و حصول المقدمات اللازمه و الارضيه المناسبه، كان مصيره مصير من سبقه من آباءه من الائمة الكرام عليهم السلام اي الشهاده و القتل قبل ان يتحقق ذلك الهدف العظيم، و تلك الامنيه الكبرى علي يديه.

(١). بحار الانوار ١٠٩:٥١، ب (٢) ما ورد عن امير المومنين صلوات الله عليه في ذلك، ح ١.

[١٣٧]

و لقد اشير الي هذه الحكمه في بعض الروايات الصادره عن اهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: ان للقائم غيبه قبل ظهوره، يقول الراوي: قلت: و لم؟

قال عليه السلام: يخاف - و او ما بيده الي بطنه - قال زراره: يعني القتل. (١).

اي خوفا من ان يقتل قبل تحقق الهدف المنتظر منه.

اختبار الناس و تمحيصهم

عن علي بن موسي الرضا عن آبائه عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام، انه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين، و الباسط للعدل قال الحسين: فقلت له: يا امير المومنين و ان ذلك لكائن فقال عليه السلام: اي والذي بعث محمد صلي الله عليه و اله و سلم بالنبوه و اصطفاه علي جميع البريه و لكن بعد غيبه و حيره، فلا يثبت فيها علي دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله عز و جل ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الايمان و ايديهم بروح منه. (٢).

قال الامام علي عليه السلام عن المهدي عليه السلام: تكون له حيره و غيبه يضل فيها

(١). كمال الدين ٢: ٤٨١، ب (٤٤)، ح ٩.

(٢). كمال الدين ١: ٣٠٤، ب (٢٦)، ح ١٦.

[١٣٨]

اقوام و يهتي فيها آخرون. (١).

هنا نسبت الحيره الي المهدي عليه السلام باعتبار كونها ناتجه من غيبته المستنده اليه اذا لو كان ظاهرا بين الناس لما وقعت هذه الحيره، كما هو معلق.

و يمكن ان يراد بالحيره عده وجوه:

اولاً: الحيره في العقائد الدينيه، نتيجه للتيارات الباطله التي تواجه جهلا و فراغا فكريا في الامه، مما يحمل الفرد الاعتيادي علي الانحراف.

ثانيا: الحيره بالعقائد الدينيه، بمعني ان المومنين حين يحسون بالمطارده و التعسف ضدهم و ضد عقائدهم، يحIRON اين يذهبون لكي ينحكوا بالحق الذي يعتقدونه و بالاتجاه الاسلامي الذي يتخذونه.

ثالثا: الحيره في الامام المهدي عليه السلام نفسه، بمعني ان طول غيبته توجب وقوع الناس في الشك و الاختلاف في شأنه، كما حدث في صفوف المسلمين فعلا.

روي النعماني عن امير المومنين عليه السلام في حديث قال فيه:

فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتي يتفل بعضكم في وجوه بعض، و حتي يسمي بعضكم بعضا كذابين، و حتي لا يبقي منكم [الا] كالكحل في العين او كالمح في الطعام، و ساضرب لكم مثلا، و هو مثل رجل كان له طعام فنقاه و طيبه ثم ادخله بيتا و تركه فيه ما شاء الله. ثم عاد اليه فاذا

(١). الغيبه للنعماني: ٦٨، ب ٤، ح ٤.

[١٣٩]

هو قد اصابه السوس، فاخرجه و نقاه و طيبه، ثم اعاده الي البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد اليه فاذا هو قد اصابته طائفه من السوس، فاخرجه و نقاه و طيبه و اعاده، و لم يزل كذلك حتي بقيت منه رزمه كرزمه الاندر لا يضره السوس شيئا. و كذلك انتم تميزون حتي لا يبقي منكم الا عصابه لا يضرها الفتنة شيئا. (١).

و التمحيص هو التنقيه و ابعاد الرداءه، و الغربله هي النخل بالغربال حتي يخرج الزوان، و هو الحب الغريب عن الحنطه يكون علي شكلها و ليس منها.

و غربله البشر تكون بقانون التمحيص، و غربالهم فيها هي الظروف الصعبه و الظلم الذي يعيشه الفرد و المجتمع من ناحيه، و الشهوات و المغريات و المصالح الضيقه من ناحيه اخري، سيخرج من الغربال خلق كثير، بمعني اكثر الناس يتبعون الباطل و ينحرفون مع الشهوات و المصالح او مع الظالمين المنحرفين.

(١). الغيبه للنعماني: ٢١٨-٢١٧، ب (١٢)، ح ١٧.

[١٤٠]

فلسفة التمحيص و الاختبار

ان التمحيص و الاختبار عاملان لتربيته الفرد و الامه كان و لا يزال علي الامه البعيد. قال تعالى: (و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين). (١).

فلسفه التمحيص علي نطاق المجتمع

بعث نبي الاسلام صلي الله عليه و اله و سلم بالاطروحه التشريعيه العادله الكامله، بعد ان اصبحت البشريه في مستواها العقلي و الثقافي العام قابله لفهمها و استيعاب احكامها، و ذلك بفضل تربيته الانبياء السابقين و من خلال الاديان السابقه و التعاليم التدريجيّه التي ساعدت علي تكامل العقل و الوعي البشري.

و الاسلام كان آخر الاديان و اكملها، فلهذا تكون هي الاطروحه الماموله في اليوم الموعود، و ذلك اليوم الذي يطبق فيه العداله الالهيه المطلقه عند ظهور الامام المهدي عليه السلام.

و لكن تطبيق هذه الاطروحه العالميه و هو الاسلام لا يتحقق الا بشرطين

الشرط الاول:

ايجاد المستوي اللائق في البشريه من الناحيه العقليه و الثقافيه لفهم العدل الكامل و ان هذا العدل لا يتحقق الا بطاعه الله و الانصياع لاوامره و نواهيه، باعتباره مستحقا للعباده.

(١). آل عمران: ١٤٢-١٤١.

[١٤١]

الشرط الثاني:

الوصول بالبشريه الي المستوي العالي من الاخلاص و التضحيه في سبيل تحقيق و ايجاد هذه العداله الكامله، و تبقي في نتيجته التمحيص الطويل عصابه لا تضرها الفتنة شيئا، لانهم يمثلون الحق صرفا، و ينهون الي فسطاط الحق الذي لا كفر فيه و لكن - مع شديد الاسف - لم يكن في الامكان ان يتكفل الاسلام بتكوين و تحقيق تلك العداله الكامله في الماضي و الآن؛ و ذلك لعدم توفر الشرط الثاني من الشرطين الاساسيين لوجود هذا التطبيق

و لا زال هذا الشرط غير متوفر الي حد الآن.

فبينما كان المانع بالنسبه الي الانبياء السابقين عن هذا التطبيق، هو عدم توفر كلا الشرطين... نجد ان المانع بالنسبه لنبي الاسلام هو عدم توفر شرط واحد منهما، بعد ان تمت تربيته البشريه علي الشرط الاول علي ايدي الانبياء السابقين.

س: لماذا تمت تربيته البشريه علي احد الشرطين و لم تتم تربيتها علي الشرط الثاني؟ بالرغم من جهود الانبياء علي مر التاريخ الطويل؟

الجواب: ان توفير الشرط الاول، هو ايجاد المستوي اللائق في البشريه - من الناحيه العقليه و الثقافيه لفهم العادل الكامل - اسهل بكثير من توفير الشرط الثاني و هو الوصول بالبشريه الي المستوي العالي من الاخلاص و التضحيه. فان تربيته الفكر و ثقافته لا تواجهه عاده من الموانع و العقبات ما تواجهه التربيته الوجدانيه من ذلك، متمثله في الشهوات و المصالح الخاصه،

[١٤٢]

و ظروف الظلم و الاغراء، فمن الطبيعي ان تحتاج التربيته علي الشرط الاول علي زمن اقصر بكثير من الزمن الذي تحتاجه التربيته علي الشرط الثاني، و من الطبيعي ان يكون البشر لدي اول نضجهم الفكري في التربيته علي الشرط الاول غير ناضجين وجدانيا في التربيته علي الشرط الثاني لانها تحتاج الي توفير زمان طويل.

و من هنا امكن وصول البشر الي الحد الثقافي المطلوب، فاستحقت ان يعرض عليها الدين الاسلامي، علي حين لم تكن قد وصلت الي الحد المطلوب من الناحيه الوجدانيه، لتستطيع تحمل القياده العالميه بين يدي النبي صلي الله عليه و اله و سلم فكان لا بد لاجل ضمان نجاح التطبيق في تحقيق العداله العالميه في ظل الاسلام ان تمر البشريه بظروف معينه، تكفل لها التربيته علي الاخلاص.

فيتعين علي الامه الاسلاميه و الفرد المسلم ان يعيش الظروف التي تربيتها و تمحصها، و تمر الامه بغربله حقيقته، حتي ينكشف كل فرد علي حقيقته، فيفشل في هذا التمهيص كل شخص قابل للانحراف، لاجل اي نقص في ايمانه او عقيدته او اخلاصه.

و كان هذا التمهيص الضخم متمثلا بظرفين مهمين تمر بهما الامه الاسلاميه، بل البشريه كلها الي العصر الحاضر:

الظرف الاول:

غيبه الامام المهدي عليه السلام، تلك الغيبه التي توجب للغافل عن البرهان الصحيح الشك بل الانكار.

[١٤٣]

الطرف الثاني:

تيار الرده عن الاسلام و اقصد به التيارات المعاديه للاسلام، و التي تحمل بين طياتها معاني الخروج عنه، بما فيها تيار التبشير المسيحي الاستعاري، و تيار الحضاره الغربيه المبني علي التحلل الخلقي و انكار المثل العليا، و التيارات الماديه و غيرها، تلك التيارات التي استطاعت ان تصطاد من امتنا الاسلاميه و من العالم كله، ملايين الافراد.

و ضعف المستوي الاخلاقي لدي الناس بشكل عام، و تقديمهم مصالحهم الشخصيه علي اتباع دينهم سواء علي الصعيد الفردي او الاجتماعي.

و تحت هذين الطرفين، كان التمسك بالاخلاص العالي، عملا جهاديا في غايه الصعوبه و التعقيد، و يحتاج الي مضاعفه الجهود في سبيل المحافظه علي مستواه فكان القابض علي دينه كالقابض علي جمره من النار.

و كان المخلصون علي المستوي العالمي، في غايه القله و الندره بالنسبه الي مجموع سكان العالم.

و لا زالت البلايا و المحن تتضاعف، و ظروف التمحيص و الاختبار الالهي تتعقد و تزداد، حتي اصبح الفرد يقهر علي ترك دينه و التمرد علي تعاليم ربه، بمختلف اساليب الخوف و الترغيب و لعل المستقبل - ان لم ياذن الله تعالى بالفرج و الظهور - كفيل بان نواجه اشكالا من الخطر و البلاء علي ديننا و دنيانا هي اهم و اصعب مما حصل الي حد الآن فليفهم كل مسلم موقفه، و ليلتمس اعلي درجات الايمان و يشخص مقدار قابليه علي الصمود، قبل ان

[١٤٤]

يسقط في هاويه الانحراف.

لكي يوطن نفسه علي الصبر و الجهاد علي كل حال ليكون له فخر المشاركه في بناء العدل العالمي في اليوم الموعود.
(١).

فلسفة التمحيص و الاختبار علي نطاق الفرد

قد عرفنا ان الامتحان الالهي قانون عام للبشريه مرافق لها في عمرها الطويل.

و قد نطق به القرآن الكريم، قال تعالى: (ما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي يميز الخبيث). (٢).

و لعلنا نستطيع ان نفهم من قوله تعالى: (و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين) (٣) كيفيه التمحيص الفردي و اسلوبه و ذلك:

ان التمحيص ليس للكشف و الاظهار فقط امام الآخرين او امام التاريخ، و ان كان هذا هو جانبه الظاهر، المنظور. و انما يتضمن - في الحقيقه - تغييرا حقيقيا و تأثيرا جوهريا في ذات الفرد يعلمه الله منه بعد وجوده و تحقيقه.

(١). الغيبه الكبرى: ٢٣٣-٢٢٩.

(٢). آل عمران: ١٧٩.

(٣). آل عمران: ١٤٢.

[١٤٥]

و يتضح ذلك من بيان مقدمتين:

المقدمه الاولى:

ان للفرد العاقل المختار اتجاهات و وجهات نظر، و له مواقف و آراء تجاه كل حادثه مما يمر به في حياته. و هو علي الدوام يحدد مواقفه فعلا و تركا و آراء، ايجابا و سلبا، صادرا صدورا تلقائيا عن اتجاهاته و وجهات نظره العقائديه و العقلية و النفاقية، فتتحدد مواقفه بتحديد اتجاهاته، تجاه كل حادثه من حوادث الحياه.

و يكون للحوادث المتغيره المتطوره الاثر الكبير في تغيير و تطوير اتجاهات الفرد فضلا عن مواقفه، و بذلك يكتسب الصغير خبره و الكبير حنكه و الجاهل علما، كما هو واضح جدا لكل فرد عاقل يعيش في هذه الحياه.

فقد تعمق الحوادث إيمان الفرد و قد تضعفه، و قد يصبح الفرد المنحرف معتدلاً، بل قد يصبح الواعي منحرفاً و المنحرف واعياً.

و قد يصبح الجبان شجاعاً و الشجاع جباناً، و البخيل كريماً و الكريم بخيلاً، و الكذاب صادقاً و الصادق كذاباً... و هكذا.

هذا كله في الحوادث الفرديه التي يصادفها الناس في الحياه، و متي كانت الحوادث اوسع من الوجود الفردي، كان اثرها اعمق و اشمل علي الفرد و المجتمع، كالامور السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه العامه التي يتعرض لها المجتمع من التدهور الاقتصادي و الاخلاقي و الظلم و التعسف، فان كل ذلك يوتر في الافراد بل في المجتمع كله آثاراً بليغه.

[١٤٦]

و من هنا يكتسب التمهيص اهميته، فانه قيل حدوث الحادثه ايه حادثه تكون حاله الفرد من حيث اتجاهه ورد فعله و ما سيتخذه من سلوك، مجمله ذاتاً، و ليس لها اي تعين واقعي.

و الحوادث وحدها هي التي تعين واقع اتجاهه الجديد، و درجه عقيدته و ايمانه، كما تكشف لنا و لنفسه ايضاً، هذا الاتجاه الجديد المتمثله في سلوكه الجديد الذي يتخذه.

فاذا كان للأفراد اتجاهات علي الدوام و كانت الحوادث تحدث باستمرار، و كان لهم تجاهها ردود فعل و آراء و مواقف، اذن يكون التمهيص و الامتحان مستمراً باستمرار الحياه البشريه.

و من هنا نري ان التمهيص كلما اكتسب اهميه اكبر في الاستعداد لاقامه العدل في دوله المهدي عليه السلام، كما هو الآن من خلال عصر الغيبه الكبري.

شاء الله ان يعرض الافراد لحوادث اعقد و اصعب، حتي يكون اتخاذهم للمواقف الجديده حاسماً و اكيداً، ليتضح ما اذا كانت مواقفهم منسجمه مع تعاليم الاسلام او لا.

س ١: ان الله في اي شيء يمتحن الانسان و متي؟

الجواب: ان امتحان الله ليس كامتحانان المدارس و الجامعات له زمان خاص و موضوع و كتاب خاص، و انما الانسان في كل يوم من عمره و كل ساعه و كل دقيقه في قاعه الامتحان، قد يكون الفرد الي الآن في قائمه المومنين

و من الغد ينحرف و يكتب اسمه في قائمه المنافقين.

س ٢: و اما السؤال في ماذا نمتحن؟

الجواب: نمتحن في النعم و النقم، في الرفاهيه و الشده، في العافيه و السلامه، في الغني و الفقر في الالم و اللذه.

قوله تعالى: (و نبلوكم بالشر و الخير فتنه). (١).

و ان امتحان الله لعباده عام و شامل للجميع، حتي الانبياء عليهم السلام.

نلاحظ عندما سخرنا من النبي هود و وصفوه بالسفيه و السفاهه، فانه لم يتردد او يتنازل من مهمته او يغضب.

و عند ما هددوا النبي شعيبا بالتبعيد من البلد و التشريد و الرجم فانه لم يخف و لم يتهاون عن دعوته.

النبي موسي عليه السلام و الشدائد التي واجهها من بني اسرائيل.

النبي نوح عليه السلام و معاناته في مده التبليغ (٩٥٠ عاما)، و استهزاء الناس به.

النبي ابراهيم عليه السلام و امتحان الله له بالمال و الروح و الولد، فخرج من الامتحان منتصرا و وهب الله له الامامه:
(اني جاعلك للناس اماما). (٢).

و النبي سليمان الذي امتحنه الله بالنعم و الملك ليري مدي شكره

(١). الانبياء: ٣٥.

(٢). البقره: ١٢٤.

و عبوديته فقال:

(هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر). (١).

و هكذا فنحن نلاحظ ان الكثير ممن يدعي حب الله و عشق صاحب الزمان و لكن في مقام العمل لا استقامه لهم و لا ثبات، و يتزلزل ايمانهم بابطال الامور و الضغوط و الفتن و التهم.

او اذا تعارضت منافعهم الشخصيه او الماليه او المقاميه للخطر تراجعوا عما ادعوه سابقا.

يذكر المرحوم آية الله النهاوندي في كتابه العبقري الحسان: ان رجلا صالحا يعمل عطارا في البصريه، في احد الايام جاء ه رجلان يطلبان منه سدر و كافورا علي هيئه غريبه تختلف عن اهالي المنطقه، فيقول العطار: سالتهما عن مدينتهما، لكنهما امتنعا عن الجواب، فاصررت كثيرا حتي اقسمت عليهما برسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

مباشره اجابا عن سوالني قائلين: نحن من الاصحاب الملازمين لبقية الله -عجل الله فرجه - و بما ان احدنا توفي امرنا من طرف مولانا بشراء سدر و كافور منك.

يقول العطار: ما ان سمعت هذا المطلب حتي توسلت اليهما و تضرعت كثيرا حتي يصحبوني معهم لكنهما ردا: الامر متعلق باذن الامام و بما انه

(١). النمل: ٤٠.

[١٤٩]

لا انن لنا منه فنحن معذورون عن استجابته طلبك.

اجبتهما: خذاني الي حيث انتم حتي آخذ اذن الامام، فان اذن فيها و الا فانا راجع حيث كنت.

في البدايه امتنعا الرجلان لكنهما و لا صراري الشديد و الحاحي سمحا لي.

اغلقت دكاني واتبعتهما حتي وصلنا الي الساحل.

لم يحتج الرجلان الي وسيله ليعبرا البحر حيث مشيا علي الماء بكل قدره، لكن وقفت عاجزا، لا ادري ما العمل حتي قالوا لي: لا تخف، و اقسم علي الله بالحجه ان يحفظك ثم سر معنا.

فعلت ما قالوا لي و مشيت علي الماء و اثناء المسير تجمعت السحب حتي شرعت بالامطار فتذكرت الصابونات التي جعلتها مكشوفه لتضر بها الشمس و تجف، و في اللحظة التي غفلت فيها و صار فكري و قلبي مشغولا بصابوناتي نزلت قدماي و صرت اسبح لا نجو من الغرق، لكن الرجلان توجهوا لحالي وانقذاني و قالوا: تب مما اغرقك و جدد القسم.

تبت و جددت القسم، و تمكنت من السير علي الماء، عند ما وصلنا الي الساحل رايت خيمه وسط البر تنير ما حولها، قالوا لي الرجلان: غايه المقصود في هذه الخيمه، تقربنا من الخيمه. و دخل احدهما لالاخذ الاذن من الامام، فكنت اسمع ما يجري بينهما من حديث، فسمعت الامام يقول له.

ردوه فانه رجل صابوني ما ان سمعت كلام الامام المقدس ايقنت صحه

[١٥٠]

بيانه، و اني مسلوب اللياقه في لقاء حضرته، فما دمت متعلقا باوساخ الدنيا و قلبي لا ينفك عن الدنيا كيف له ان يعكس المحبوب في مرآته. (١).

علي كل حال عصر الغيبه عصر الامتحان و التربيه، عصر التزلزل و الثبات، عصر الصبر.

و من المناسبات ان نتطرق الي بعض علامات عصر الغيبه، و نتعرف علي موارد الامتحان و الشدائد ثم نراجع انفسنا و نحاسبها.

س ٣: كيف يعرف الانسان انه نجح في الامتحان الالهي؟

الجواب: و من هنا بالذات، تتبثق فكره التمييز و الامتحان، فانا بعد ان نعرف ان لكل واقعه في الاسلام حكما معيناً، و نعرف ان لكل فرد موقفا معيناً تجاه كل حادثه.

اذن لا بد ان ينظر الي مدي تطابق موقف الفرد مع حكم الاسلام. فان كان منسجما معه، فهو ناجح في التمهيد، و ان كان مختلفا معه، فهو فاشل و راسب لا محاله.

قال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم و هو يصف عصر الغيبة:

سيأتي زمان علي امتي لا يبق من القرآن الا رسمه، و لا من الاسلام الا اسمه يسمون به، و هم ابعد الناس منه، مساجدهم عامره و هي خراب من الهدي، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة

(١). العبقري الحسان: ١٠٣.

[١٥١]

و اليهم تعود. (١).

و قوله صلي الله عليه و اله و سلم: سيأتي من بعدي اقوام... ليست همتهم الا الدنيا عاكفون عليها، آلهتهم بطونهم... محاريبهم نسايمهم، و شرفهم الدارهم و الدناير، اجسادهم لا تشبع و قلوبهم لا تخشع. (٢).

لتمحصن يا شيعه آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم تمحيص الكحل في العين، و ان صاحب العين يدري متي يقع الكحل في عينه و لا يعلم متي يخرج منها، و كذلك يصبح الرجل علي شريعته من امرنا و يمسي و قد خرج منها، و يمسي علي شريعته من امرنا و يصبح و قد خرج منها. (٣).

تجري في الامام المهدي سنن الانبياء

عن سدير عن الصادق عليه السلام قال: ان للقاتم منا غيبه يطول امدها! فقلت له: و لم ذاك يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: ان الله عز و جل ابي الا ان يجري فيه سنن الانبياء في غيباتهم، و انه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى: (لتركن طبقا عن طبق) اي سننا علي سنن من كان قبلكم. (٤).

(١). بحار الانوار ٥٢: ١٩٠ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٢١.

(٢). بحار الانوار ٧٤: ٩٧-٩٦ ب (٥) وصيه النبي صلي الله عليه و اله و سلم، ح ١.

(٣). الغيبة للنعماني: ٢١٤ ب (١٢)، ح ١٢.

(٤). بحار الانوار ٥٢: ٩٠، ب (٢٠) عله الغيبة، ح ٣.

[١٥٢]

ان الغيبه ليست مختصه بالمهدي عليه السلام، و ان التاريخ يذكر لنا غيبه بعض الانبياء و الاولياء و ان قصرت.

اولم يستتر نبينا محمد صلي الله عليه و اله و سلم في شعب ابي طالب ثلاث سنوات. (١).

يخاف علي نفسه مرده قريش و جبابرتها، يحميه عمه ابو طالب.

اولم يستتر قبلها في غار حراء، محافظا علي نفسه و رسالته، و هربا ممن كان يوذيه في عبادته، حين قله المومنين بدعوته و فقدان الانصار. (٢).

و لماذا قال موسي عليه السلام لقومه: (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني من المرسلين). (٣).

و قد قال الصادق عليه السلام: ان مده غيبته عندما خرج من مصر كان ٢٨ عاما قال تعالى: (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين). (٤).

و بعدها امره الله ان يرجع الي قومه بعد غيبته.

و كذلك غاب السيد المسيح بمشيئه الله عن انظار امته، فلم يقدر اعداؤه علي قتله و القضاء عليه. (٥).

فالخوف - مبدئيا - هو عله الغيبه طالت ام قصرت، لا خوف انسان

(١). اشاره الي ماورد في بحار الانوار ١٧٦:٥١، ب (١٢) اثبات الغيبه.

(٢). اشاره الي ما ورد في تفسير الميزان ٢٩٨:٩.

(٣). الشعراء: ٢١.

(٤). القصص: ٢١.

(٥). اشاره الي ما ورد في سورة النساء: ١٥٨.

[١٥٣]

عادي من القتل، بل خوف المهدي عليه السلام الذي اصطفاه الله حجه علي كل ظالم يعرف الحق و يحكم بغيره، و يعرف الظلم ويفعله، والذي ادخره ربه ليقيم العدل في الكون.

و الحاكمون و الظلمه كانوا له بالمرصاد منذ ولادته و في كل حين، فمنذ البدء، كانت محاصره الشرطه لدار ابيه اثناء الحمل به، و مراقبه نساء ابيه من القوابل، و بث الارصاد و العيون، كانت كلها سيوفا وصلته لاغتياله قبل ان يبصر النور، حتي انهم حيث فشلوا في الكشف عنه قبضوا علي نساء ابيه و جواريه و حبسوهن اكثر من سنه بامل ان تضع من كانت منهن حبلتي كما رايت، و كان لا سبيل للمهدي الا ان يتواري كما شاء له الله، و ان يعد العده و يتحين الفرصه و الاذن بالخروج.

خروج المؤمنين من اصلاب الكافرين

ورد عن الصادق عليه السلام: قد اودع الله في صلب الكفار و المنافقين نطفًا لأشخاص مومنين، و لذا كان يحجم امير المومنين علي عليه السلام عن قتل الآباء الكفار ليولد منهم المومنون، و بعد ذلك يقوم بقتل كل من ظفر به منهم و كذلك لا يظهر قائمنا اهل البيت حتي تخرج الودائع من اصلاب الكافرين و بعدها يظهر فيقتل الكافرين. (١).

(١). اثبات الهداه ٣: ٧٣٨، بتصريف.

[١٥٤]

وصول جميع اصناف الناس الي الحكم

ورد عن الصادق عليه السلام: لا يظهر صاحب الامر ما لم يصل الي الحكم جميع اصناف الناس، حتي لا يقول احد عند ما تتشكل حكمومه المهدي - عجل الله فرجه - لو اننا وصلنا الي الحكم لعملنا بالعدل. (١).

هذه سته اسباب لغيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - وردت في الروايات الشريفه عن الائمه الاطهار عليهم السلام، فهل هذا يعني ان عدم وجود الناصر هو سبب من اسباب الغيبه و ليس كما تقدم من انه السبب الوحيد للغيبه؟

فيما يلي سنبين كيف ان هذه الاسباب تشير الي سبب واحد و هو عدم وجود الناصر، و انما الاختلاف في طريقه البيان من الامام المعصوم، فتاره تكلم الامام المعصوم من جهه و اخري من غيرها و كل الي ذاك السبب يشير.

فيما يتعلق بالسببين الاولين من ان الامام لا يبايع و انه يخاف علي نفسه القتل، فقد قلنا فيما سبق انه من خصائص شخصيه الامام المهدي - عجل الله فرجه - انه المنتقم من الظالمين، و هو الذي يقيم حكم الله في الارض، و لانه كذلك فاذا ظهر دون ان يبايع الحكام الطواغيت، فانهم سيقتلونه ما لم يوجد معه اولئك الانصار الذين يحامون عنه.

و هذان السببان هما نفس السبب الذي قلنا عنه من عدم وجود

(١). اثبات الهداه ٣: ٧٣٨، بتصريف.

الناصر، فلو وجد الناصر كان الامام يرفض بيعتهم و كان لا يخاف الموت علي نفسه.

اما السبب الثالث من ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتي تغربل الشيعة و تمحص، فهذا يعني ان المطلوب هو وجود ذلك العدد بتلك الصفات لنصره الامام، و لوجود هذا العدد لا بد ان تمحص الشيعة، فهو عصاره التمحيص، فالامام المهدي عليه السلام غاب حتي يجتمع العدد المطلوب لنصرته عبر تمحيص الشيعة.

و الذي ورد في السبب الرابع ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - قد غاب لانه لا بد من جريان سنه الانبياء فيه - عجل الله فرجه -، فهو يجب ان يغيب كما غابوا فان هذا لا يدل علي ان سبب الغيبه هو ان الانبياء غابوا، فلا بد له من الغيبه، بل يدل علي ان سبب غيبه الانبياء نفسه سبب غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه -.

فالامام المهدي - عجل الله فرجه - تجري فيه سنه الانبياء في الغيبه و في سببها ايضا، و السبب هو عدم وجود الناصر، و لاجل ذلك غاب من غاب من الانبياء فانهم كانوا محتاجون الي الناصر علي عدوهم، و اذا ظهوروا دون الناصر فانهم كانوا يقتلون.

اما السبب الخامس ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتي يخرج المومنون من اصلااب الكافرين فيتسني له قتل الكافرين حيث لا مومنين في اصلاابهم، فان هذا ليس سببا آخر، فمشروع الامام المهدي - عجل الله فرجه -

ليس قتل الكافرين فاذا قتلهم يكون انهي اهدافه، بل ان مشروعه هو اقامه حكم الله في الارض، و هذا لا يتحقق بقتل الكافرين فقط، بل لا بد للامام من وجود الانتصار و الاعوان، حتي تقام تلك الحكومه، بل كيف للامام ان يقتل الكافرين اينما وجدوا بدون الناصر و المعين.

الذي ينصر الامام المهدي - عجل الله فرجه - و يعينه اولئك المومنون، و الامام لا يظهر ما لم يخرجوا من اصلااب الكافرين، بل ينتظرهم حتي يخرجوا الي هذه الدنيا ثم يظهر -عجل الله فرجه -.

و السبب السادس من ان الامام المهدي -عجل الله فرجه - لا يظهر حتي يصل الي الحكم جميع اصناف الناس، فهذه مقدمه لا بد منها لوجود ذلك العدد المطلوب، فحيث ان الناس لم يشعروا بحاجتهم للامام المهدي -عجل الله فرجه -و ظنوا انهم قادرون علي اداره شئون العالم؛ ليصلوا به الي المدينه الفاضله حيث يسود العدل جميع البلاد، فان الامام المهدي -عجل الله فرجه -قد ترك لهم هذا الامر حتي يخوضوا و يعلموا انهم غير قادرين علي تحقيق ذلك، و انه هو - عجل الله فرجه -القادر الوحيد علي اقامه تلك الحكومه.

و اذا علم فئه من الناس - العدد المطلوب - هذه الحقيقه، حقيقه قوله تعالى: (بقية الله خير لكم) (١) عندها يظهر الامام، فان هولاء الرجال الثلاثمئه و الثلاثه عشر علموا ان الامام المهدي -عجل الله فرجه -هو السبيل

(١). هود: ٨٦.

[١٥٧]

الوحيد للخلاص من الظلم و الجور، و لا يوجد شيء يمكن لنا ان نقوم به بشكل نستغني عن حضوره الشريف و قيادته، و لذلك نجد في الروايه ان الامام المهدي -عجل الله فرجه -عندما يظهر ينادي مناد هذا طلبتكم قد جاء كم. (١).

اذن تبين ان السبب الوحيد لغيبه الامام هو عدم وجود الناصر و كل الاسباب الوارده في الروايات انما تشير الي هذا السبب.

(١). اشاره الي ما ورد في بحار الانوار ٣٠٦: ٥٢، ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٧٩.

[١٦١]

تكليف الموالى في عصر الغيبة

ان تكليف الموالى في عصر الغيبة هو: التمهيد لظهور الامام عليه السلام، عن الباقر عليه السلام: في صاحب هذا الامر اربع سنن من الانبياء، سنه من موسي و سنه من عيسي و سنه من يوسف و سنه من محمد صلي الله عليه و اله و سلم.

فاما من موسي فخائف يترقب، و اما من يوسف فالسجن، و اما من عيسي فيقال له انه مات و لم يمت، و اما من محمد صلي الله عليه و اله و سلم فالسيف. (١).

السنه التي ورثها امامنا عليه السلام من نبي الله يوسف عليه السلام هي السجن.

من المعلوم ان نبي الله يوسف قد ادخلوه الي السجن ظلما، فهو لم يرتكب اي ذنب و هكذا الامام المهدي عليه السلام، او ليست غيبته سجنا له عليه السلام.

من الذي ادخل الامام المهدي الي السجن؟؟

الواقع ان عدم وجود الناصر هو الذي غيب الامام عليه السلام و نحن الذين تخاذلنا عن نصره امامنا لان كلا منا يغني علي ليله، لقد اصر كل منا ان يبحث عن حاجاته و رغباته و تامين حياته و مستقبله و غير ذلك، و كل همنا انفسنا و لم يكن همنا خدمه امامنا و تلبية رغباته و التفكير في مستقبله.

غاب الامام المهدي عليه السلام منذ اكثر من الف سنه فهل حان وقت

(١). كمال الدين ١: ١٥٢ ب (٦) في غيبه موسي، ح ١٤ .

[١٦٢]

ظهوره، ام سيغيب الف سنه اخري... ام ان الامر لا يهمنا اذا كان الامام المهدي عليه السلام لم يخرج من سجنه بعد، فهذا لا يوجد من يطالب به، وهذه المطالبه لا تكون بالكلام و الثارات بل تكون بالعمل و الاستعداد، و يجب علي كل منا ان يشق طريقا له ليخدم من خلاله ذلك الامام المظلوم، و يجب ان يكون هدفنا الاكبر هو التمهيد لذلك الظهور المقدس.

التمهيد في اللغة العربيه هو التهيئه فيقال: مهدت الفراش مهدا اي بسطته و هيأته، و هذا المعني نفسه هو المراد في كتاب الله و من كلام المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الصادق عليه السلام: ان العمل الصالح ليذهب الي الجنه فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرا (و اما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلانفسهم يمهدون). (١) (٢).

و التمهيد للامام المهدي عليه السلام عبارته عن: تهيئه الظروف و الاحوال لظهوره عليه السلام و هذا يعني ان وظيفه الممهّد هي رفع المانع من الظهور.

و المانع هو عدم وجود الانصار، و السعي الي تمهيد ظهور الامام عليه السلام في تهيئه الارضيه لتربيته و ايجاد انصار للامام المهدي عليه السلام و هذا لا يتحقق الا بالعمل المستمر، ان ظهور الامام عليه السلام متوقف علي اعمالنا، فاعمالنا هي التي تعجل ظهوره او تؤخره، و ذلك بتوفير شروط الظهور او عدمه، فالامام ينتظر

(١). مضمون ماخوذ من الآيه ٤٤ في سوره الروم: (و من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون).

(٢). الامالي المفيد: ١٩٥ .

[١٦٣]

منا التمهيد لخروجه.

س: كيف نمهد لظهور الامام؟

الجواب: ان التمهيد لا يتحقق الا بالانتظار، الانتظار البناء الذي له ذلك الاجر الكبير المذكور في روايات المعصومين عليهم السلام. كقول الصادق عليه السلام: طوبي لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، و المطيعين له في ظهوره، اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون. (١).

ان هذه الروايه و غيرها تدعونا الي التفكير في معني الانتظار، فلا يمكن ان يكون الانتظار بمعني الجلوس في المنزل منتظرين الامام، فلو كان كذلك لما اكد عليه اهل البيت عليهم السلام بكل هذا التاكيد، و لما ترتب كل هذا الفضل عليه.

اذن ما المقصود بالانتظار؟

الواقع ان الانتظار كيفيه نفسانيه، ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره و ضده الياس، فكلما كان الانتظار اشد كان التهيؤ أكد، و التهيؤ هو العمل الذي يقوم به المنتظر.

اذن لا بد من القول بان الانتظار هو عمل يقوم به الانسان في غيبه الامام، كما عبر رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: افضل اعمال امتي انتظار الفرج. (٢).

فرسول الله صلي الله عليه و اله و سلم يصف الانتظار بالعمل، بل يعتبره افضل الاعمال.

(١). كمال الدين ٣٥٧:٢ ب (٣٣) ح ٥٤.

(٢). بحار الانوار ٣١٧:٥٠ ب (٤) مكارم اخلاقه ح ١٤.

[١٦٤]

و المقصود من العمل هو العمل الذي يسبب الانتظار، بحيث بعد تاديتي لهذا العمل انتظر ظهور الامام عليه السلام، و ليس كل عمل يبعث علي الانتظار، بل العمل الممهد الذي يحمل ذلك الدور في تعجيل ظهوره عليه السلام.

فالمنتظر الحقيقي كالذي ينتظر مسافرا عزيزا علي قلبه، الا تري انه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيوك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقائك بالسهر لشده الانتظار.

فالمومن المنتظر لقدوم مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده و عمله للاستعداد لظهوره و تحقيق شروط الانتظار الحقيقي في نفسه.

فاذن علي الشيعي الموالي ان يصبح مواليا منتظرا.

شروط الانتظار

كيف يصبح الموالي منتظرا؟

لا يكون الانسان منتظرا حقيقيا و صادقا لامام زمانه عليه السلام الا بعد ان يحقق في نفسه حقيقه الانتظار، و حقيقه الانتظار تتقوم بهذه الشروط:

اولا: العلم و التهذيب.

ثانيا: معرفه الامام عليه السلام.

ثالثا: الارتباط الروحي بالامام عليه السلام.

رابعا: خدمه الامام عليه السلام.

[١٦٥]

العلم و التهذيب

من يريد ان يصبح منتظرا حقيقيا للامام المهدي عليه السلام و ينال الاجر و المقام المعنوي الذي تذكره روايات المعصومين عليهم السلام كقول الامام علي عليه السلام: انتظروا الفرج و لا تياسوا من روح الله، فان احب الاعمال الي الله عز و جل انتظار الفرج، الآخذ بامرنا معنا غدا في حظيره القدس و المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله. (١).

عليه ان يسعى لكسب العلم و المعرفة، و طلب العلم هو صفه لمن يوالي اهل البيت عليهم السلام في كل زمان و مكان، فقد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يغدو الناس ثلثه اصناف عالم و متعلم و غثاء، فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء. (٢).

ثم ان العلم يعتبر سببا لكثير من الخيرات و اكثر الفساد مرجعه الي الجهل ففي روايه عن الصادق عليه السلام: من عمل علي غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح. (٣).

ان الشيعة في زمن غيبه الامام المهدي عليه السلام بحاجة الي العلم اكثر من اي

(١). بحار الانوار ٥٢: ١٢٣، ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٧.

(٢). الكافي ١: باب اصناف الناس، ح ٤.

(٣). الكافي ١: باب من عمل بغير علم، ح ٣.

[١٦٦]

زمن آخر لانه يحصنهم من الانحراف و يثبتهم علي الصراط المستقيم، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال:

ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا و يسمى كافرا الا من احياه الله بالعلم. (١).

و العلم المقصود هو ما يشمل علم العقائد و القرآن و الفقه و الاخلاق الذي يحيي روح الانسان المتعلم، بشرط العمل طبق ما يتعلمه؛ لان هذه العلوم كلها مقدمه للعمل الصالح الذي يساعد علي تكامل المنتظر فكريا و روحيا.

يذكر ان آيه الله السيد محمد باقر الاصفهاني راي في عالم الرويا ان الامام المهدي عليه السلام جالس في حديقته جميله جدا.

فساله السيد قانلا: سيدي ماذا افعل للتقرب اليك؟

اجاب الامام عليه السلام: اجعل عملك عمل امام زمانك.

فخطر ببالي ان الامام يقصد بذلك هو ان الاعمال التي تعتقد ان الامام يقوم بها فقم انت بها.

فسالته: سيدي ماذا افعل لافق لهذا النوع من الاعمال؟

قال عليه السلام: الاخلاص في العمل.

نعم الاخلاص هو عامل القرب لله و للامام عليه السلام، و لا يتحقق الا بتهديب النفس و العلم.

(١). معجم احاديث الامام المهدي ١: ٩٩.

[١٦٧]

اذن مع العلم لا بد من تهذيب النفس و الاخلاق، بان يربي الموالى نفسه علي الصفات الحميده، و يتطهر من الرذائل الاخلاقيه، فقد ورد عن الصادق عليه السلام: من سره ان يكون من اصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الاخلاق فهو منتظر فان مات و قام القائم بعده كان له من الاجر مثل اجر من ادركه فجدوا و انتظروا هنيئاً لكم ايتهـا العصابه المرحومه. (١).

كما تلاحظ فان الامام يقرن الانتظار بالورع و محاسن الاخلاق، و هذا ما يوجب علي كل شيـعي ان يسعي فـكرا و عملا للحفاظ علي علاقته المعنويه و الفكرية بامام زمانه، و تهذيب ذاته بالشكل الذي يبعث الرضا في نفس هذا الامام المعصوم.

و قال زين العابدين عليه السلام: لا حسب لقرشي و لا لعربي الا بتواضع، و لا كرم الا بتقوي، و لا عمل الا بنيه، و لا عباده الا بتقيه، الا و ان ابغض الناس الي الله من يقتدي بسنه امام و لا يقتدي باعماله. (٢).

الظاهر ان المراد من هذا الكلام ان ابغض الناس الي الله من حيث العمل من يكون علي طريقه الامام، اي يعتقد و يقر بامامته و ولايته و هو مع ذلك يخالفه في الاعمال و الاخلاق، و السر في ذلك ان المومن اذا خالف امامه في اعماله و اخلاقه كان شينا علي الامام، و سببا لطعن الاعداء و ازرائهم عليه

(١). بحار الانوار ٥٢: ١٤٠، ب (٢٢) فضل انتظار الفرّج، ح ٥٠.

(٢). بحار الانوار ١: ٢٠٧، ب (٥) العمل بغير علم، ح ٤.

[١٦٨]

و هذا ذنب عظيم، و اذا اقتدي باعماله و اخلاقه، كان سببا لعظمه ولي الله في اعينهم، و رغبه المخالفين الي طريقتهـم، و اهتداء الناس باعمالهم الي امامهم، فيحصل بذلك الغرض الالهي من نصب الامام بين الانام، و لهذا قالوا: كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا. (١).

و قال الصادق عليه السلام: كونوا دعاه للناس بغير السننكم ليروا منكم الورع و الاجتهاد و الصلاه و الخير فان ذلك داعيه. (٢).

ان اجتهاد المومن في الطاعه و ورعه عن المعصيه، يوجب رغبه الناس في اتباع طريقته، و علمه بحقيه امامه، لان ذلك دليل علي انه ادبه بذلك، فيصير سببا لاتباع الامام، و الاعتقاد به، و الاعراض عن اعدائه، فبهذا يعين المومن امامه، و يحارب به اعداءه.

فلهذا من ابرز صفات المنتظر الحقيقي هو السعي في كسب العلم من اجل تهذيب نفسه و تكاملها لتكون اهلا للانتظار و نصره الامام.

فلهذا نراه يلتزم بالواجبات و يفر من المحرمات، و يتصف بصفات الاولياء و خاصه صفات امام زمانه؛ لانه قدوته، قال الامام علي عليه السلام: الا و ان لكل ماموم اماما يقتدي به و يستضيء بنور علمه. (٣).

(١). وسائل الشيعة ١٢: ١٩٤، ح ١٨.

(٢). الكافي ٢: ٧٨، باب الورع، ح ١٤.

(٣). بحار الانوار ٣٣: ٤٧٣ ب (٢٩) كتب امير المومنين عليه السلام، ح ٦٨٦، و شرح نهج البلاغه ١٦: ٢٠٥.

[١٦٩]

و بالعلم و مكارم الاخلاق يصبح المنتظر الحقيقي زينا لامامه يفتخر به الامام و لا يكون شينا عليه بسوء اعماله و اخلاقه قال الصادق عليه السلام:

اياكم ان تعملوا عملا نعيم به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انتقطعتم اليه زينا و لا تكونوا عليه شينا. (١).

هنا الامام يعبر عن الشيعة بانهم اولاده، والولد السيء يعاتب الناس والديه علي عدم تربيتهم له، فينصح الامام الشيعة علي ان يسيئوا للمعصوم امام الناس و غير الشيعة بسيئات اعمالهم: بل كونوا علي الدوام فخرا لامام زمانكم بياهي بكم امام بقيه المذاهب و الامم.

يقول الامام المهدي عليه السلام:

فليعمل كل امريء منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا فان امرنا بغته فجاه. (٢).

العمل علي معرفة الامام

ان معرفه الامام المهدي عليه السلام له درجات و مراتب، فالذي يعرف اسم الامام و اسم ابيه و انه معصوم من الخطا و الزلل، نقول ان هذا الشخص يعرف لكن معرفه عامه، و بالتالي لا توصله الي التسليم للامام بل يحتاج الي

(١). بحار الانوار ٧٢: ٤٣١، ب (٨٧) التقيه و المداره، ح ٩١.

(٢). الاحتجاج ٢: ٣٢٤.

[١٧٠]

تحصيل معرفه اكثر حتي يسلم، و يجب علي الممهد و المنتظر الحقيقي ايجاد هذه المعرفه في نفسه و مجتمعه.

عن فضيل بن يسار قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (يوم ندعو كل اناس بامامهم) (١).

فقال عليه السلام: يا فضيل اعرف امامك، فانك اذا عرفت امامك لم يضرك تقدم هذا الامر او تاخره، و من عرف امامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر كان بمنزله من كان قاعدا في عسكره، لا، بل بمنزله من قعد تحت لوائه قال: و قال بعض اصحابه:

بمنزله من استشهد مع رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم. (٢).

ان تحصيل معرفه الامام المهدي عليه السلام لازم و واجب بالعقل و النقل:

اما العقل: فلان العلل المحوجه الي وجود النبي صلي الله عليه و اله و سلم هي المحوجه الي وجود الوصي عليه السلام بعد وفاه النبي، و الجبهه الموجبه للرجوع الي النبي صلي الله عليه و اله و سلم هي الموجبه للرجوع الي الوصي بعينها، فيجب علي الله تعالى نصبه، و علي الناس معرفته، لتوقف اتباعه علي معرفته.

فان قيل: ان هناك فرقا واضحا بين المقامين، لان العله الموجبه لبعث النبي صلي الله عليه و اله و سلم حاجه الناس في امور معاشهم و معادهم الي قانون يعملون

(١). الاسراء: ٧١.

(٢). الكافي ١: ٣٧١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٢.

[١٧١]

بمقتضاه في جميع الامور، فاذا جاء النبي بما يحتاجون اليه و بين لهم القواعد و الاحكام و عرفوها، عملوا بها فترتفع الحاجه و يكفي في بيان تلك القواعد و الاحكام وجود العلماء و الكتب المعموله لبيان ما يحتاج اليه الناس في امر المعاش و المعاد له.

الجواب:

الاول: ان النبي صلي الله عليه و اله و سلم انما بين القواعد الكلية و الاحكام كما هو واضح لمن لا حظ الاحاديث النبويه و لم ترتفع الحاجه بهذا المقدار بالكليه، بل نري كثيرا من المسائل قد اختلفت احكامها علي الواصلين من العلماء الكاملين، فضلا عن غيرهم، فلا بد في كل زمان من وجود امام معصوم يرجع اليه الناس فيما يحتاجون اليه، و لم يصل اليهم خبر عن النبي صلي الله عليه و اله و سلم...

نعم لا ريب ان النبي صلي الله عليه و اله و سلم اودع جميع الاحكام و العلوم عند وصيه الذي هو الامام بعده.

و كذا اودعه كل امام عند وصيه، الي ان انتهت النوبه الي امام زماننا عليه السلام و ظهوره، فهم يبينون الاحكام الالهيه التي اخذوها عن النبي، و لا ريب في ان هذا المبين لاحكام النبي صلي الله عليه و اله و سلم لو لم يكن معصوما لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثه.

الثاني: انه لا ريب من وقوع الخلاف و التنازع بين الناس بمقتضي جبلتهم، و اهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، و يري بالعيان، فمقتضي اللطف الالهيه ان ينصب فيهم من يكون عالما بما هو حق الواقع في كل زمان، و يكون

[١٧٢]

هذا الشخص مرجعا لهم في مرافعاتهم و واقعاتهم. حتي يصل الحق الي صاحبه، و يتسري العدل الالهيه فيهم، و هذا الشخص هو الامام الذي امر الناس جميعا باتباعه و الرجوع اليه.

س ١: ان الائمه عليهم السلام في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون الا علي طبق القواعد الظاهريه التي يحكم العلماء في زمن الغيبه بمقتضاها، فكيف تدعي ان مقتضي اللطف نصب الامام ليحكم بما هو الحكم الواقعي في علمه المختص به؟

الجواب: نعم ان المانع من الحكم بمقتضي علمهم الواقعي انما كان بسبب الناس، كما ان المانع من ظهور الامام هم الناس، فاذا كانوا هم السبب في ذلك فلا حجه لهم و لا نقض في قاعده اللطف. مع ان في العديد من الموارد و المصالح الخاصه كان الامام يقضي بعلمه الخاص الواقعي.

و الروايات تؤكد هذا الامر بانه لو ثبتت لهم الوساده، و اعطوا الرئاسة و حصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داود و الاحكام الواقعيه التي استودعها الله عندهم.

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يا ابا عبيده، اذا قام قائم آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم حكم بحكم داود و سليمان لا يسال بينه. (١).

الثالث: انا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الاحكام فلا يكفي

(١). الكافي ٣٩٧:١، باب في الائمة عليهم السلام اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داوود و آل داوود، ح ١.

[١٧٣]

وجودهم عن الامام، لانهم ليسوا بمعصومين عن السهو و الخطا في كل مقام فلا بد في كل زمان من وجود شخص معصوم عن الخطا و النسيان ليكون مرجعا للانام، و يبين لهم حقائق الاحكام.

س ٢: فما الفرق بين عدم وجود الامام و وجوده غائبا عن ابصار الناس؟

الجواب الاول: لما كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئا من الناس لم يكن ذلك منافيا للطف الله، و لم يكن دليلا علي عدم الحاجة الي وجود الامام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكي يستضيئوا بكمال نوره، و ينتفعوا بانواع علومه.

الجواب الثاني: انا لا نسلم غيبته في جميع الازمان عن رويه جميع اهل الايمان، بل اتفق لكثير من المومنين التشرف بلقائه عليه السلام و قصصهم مذكوره في كتب علمائنا.

... ان منافع وجوده المبارك غير منحصره في افاده العلوم، بل جميع ما يصدر الي الخلائق من مبدا الفيض انما هو ببركات وجوده، فانه السبب في وجود الخلق و يدل علي ذلك قول الامام المهدي عليه السلام في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج:

الجواب الثالث: و نحن صنائع ربنا، و الخلق بعد صنائعنا. (١).

(١). الاحتجاج ٢: ٢٧٨.

[١٧٤]

و معني هذا الكلام يجري علي وجهين:

الاول: انه و آباء ه هم الوسائط في ايصال الفيوضات الالهيه الي سائر المخلوقات و اليه اشير في دعاء الندبه:

اين السبب المتصل بين الارض و السماء، و نسبه الفعل الي السبب و الواسطه كثيره جدا في العرف و اللغة.

الثاني: انه المقصود الاصلي و الغرض الحقيقي من خلق جميع ما انشاه البارئ تعالى شأنه و كذا آياته الطاهرين عليهم السلام فهم العله الغائيه، و خلق سواهم لاجلهم.

و اما النقل: فالروايات المتواتره فمنها: في الصحيح عن معاويه بن عمار، عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: (و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها) (١) قال:

نحن و الله الاسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا. (٢).

و لعل التعبير عنهم بالاسماء لكونهم ادلاء علي الله، و علامات قدرته و جبروته كما ان الاسم علامه لصاحبه، دال عليه.

و عن ابي جعفر عليه السلام قال: ضروره الامر و سنامه، و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمان تبارك و تعالى الطاعه للامام بعد معرفته، ثم قال: ان الله عز

(١). الاعراف: ١٨٠.

(٢). الكافي ١: باب النوادر، ح ٤.

[١٧٥]

و جل يقول: (من يطع الرسول فقد اطاع الله و من تولي فما ارسلناك عليهم حفيظا). (١).

اما لو ان رجلا قام ليله، و صام نهاره، و تصدق بجميع ماله، و حج جميع دهره، و لم يعرف ولايه ولي الله فيواليه، و يكون جميع اعماله بدلالته اليه، ما كان له علي الله حق في ثوابه، و لا كان من اهل الايمان. (٢).

يروى عن الصادق عليه السلام انه قال لفضيل بن يسار:

يا فضيل اعرف امامك، فانك اذا عرفت امامك، لم يضرك تقدم هذا الامر او تاخر، و من عرف امامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزله من كان قاعدا في عسكره.

لا بل بمنزله من قعد تحت لوائه. (٣).

و ان يعرف المنتظر ما هو مقام الامام عند الله تعالى و ما هي خصائصه نذكر بعضا منها عن لسان الامام الرضا عليه السلام قال:

الامام امين الله في خلقه، و حجتة علي عبادته، و خليفته في بلاده و الداعي الي الله، و الذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب، و المبرا من العيوب المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، و عز المسلمين، و غيظ

(١). النساء: ٨٠.

(٢). الكافي: ١٨:٢، باب دعائم الاسلام، ح ٥.

(٣). الكافي ٣٧١:١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخره، ح ٢.

[١٧٦]

المنافقين و بوار الكافرين. (١).

و اما توضيح الرواية:

خليفه الله، اي ان وسيله الارتباط بالله لن يكون الا بالارتباط بخليفته و قبول اوامره و نواهيه، علي انه من الله تعالى، و لهذا قال: الامام المطهر من الذنوب اشار به الي مقام العصمة التي للاثمة عليهم السلام، فهم لا ينطقون الا ما يرضي الله و يريد.

و قوله: المخصوص بالعلم، يعني ان الامام قد اختص بجميع العلوم و لم يخلق الله علما الا و قد علمه الامام و من يريد الوصول الي شيء من العلم لا بد له ان ياخذ منه.

و حجة الله علي عبادته، يعني الامام هو الوحيد الذي يحتج الله به امام عبادته، فهو حجة و دليل قاطع علي احقيه الله و دينه، و من لا يلتزم باوامره فلا عذر لهم.

ثم قال الرضا عليه السلام:

الامام واحد دهره، لا يدانيه احد، و لا يعادله عالم، و لا يوجد منه بدل و لا به مثل و نظير، مخصص بالفضل كله من غير طلب منه له و لا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب.

مخصوص بالفضل كله، يعني لا يصل فضل من الله لاحد الا واصل

(١). الكافي ٢٠٠:١، باب نادر جامع في فضل الامام و صفاته، ح ١.

ذلك الفضل موجود عند الامام، و لا يصل اي كمال لمخلوق الا و للامام ذلك الكمال باكماله.

فلهذا لا يشبهه في صفاته احد و لا يتقرب الي مقامه احد، قال الامام الباقر عليه السلام: من مات و هو عارف للامامه لا يضره تقدم هذا الامر او تاخر. و من مات و هو عارفا للامامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. (١).

و المعرفة الحقيقية للامام عليه السلام لا تنحصر بمعرفه هويته الشخصيه، و انما معرفه الامامه، و الاعتقاد بالولايه و لزوم الطاعه.

و الشاهد علي هذا المعني من المعرفة هو قول الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: من مات و ليس له امام يسمع له و يطيع مات ميتة جاهليه. (٢).

فالوسيله الوحيده للارتباط بالمهدي عليه السلام هو معرفه اولويته للامامه و احقيته للطاعه، ثم السعي علي العمل الذي يرضاه، و تحقيق رغباته و اهدافه التي هي اهداف الله تعالى.

و الطريق الصحيح لمعرفه الامام هو ان يطلب الانسان ذلك من الله تعالى

قال زراره سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان للقائم غيبه قبل ان يقوم... الي ان قال عليه السلام: غير ان الله تبارك و تعالي يجب ان يمتحن الشيعة فعند ذلك

(١). منتخب الاثر: ٥١٦، ب ٥، ح ١٤.

(٢). بحار الانوار ٩٢: ٢٣، ب ٤ (وجوب معرفه الامام، ح ٣٦).

يرتاب المبتلون، قال زراره: جعلت فداك فان ادركت ذلك الزمان فاي شيء اعمل؟ قال عليه السلام: يا زراره، ان ادركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني. (١).

و المعرفة مقرونه: بالاعتراف به عليه السلام كامام مفترض الطاعه و قائد فعلي للامه، و ان يم يكن عمله ظاهرا للعيان، و لا شخصه معروفا، فانه شاهد علي اعمالها.

و هذه المعرفة لها آثار تربويه كبيره منها:

ان علم الفرد المسلم ان امامه و قائده مطلع علي اعماله و ملم باقواله، يفرح للتصرف الصالح و يأسف للسلوك المنحرف، و يعضد الفرد عند الملمات - علي حسب الفرد ذلك - لكي يعي موقفه و يحدد سلوكه تجاه امامه، و هو يعلم انه يمثل العدل المحض و ان رضاه رضا الله و رسوله، و ان غضبه غضب الله و رسوله.

و علي الفرد ان يعرف ان عمله الصالح، و تصعيد درجه اخلاصه و تعميق شعوره بالمسؤوليه تجاه الاسلام و المسلمين، يشارك في تأسيس شرط الظهور و يقرب اليوم الموعود، اذن فالجهاد الاكبر لكل فرد تجاه نفسه يحمل

(١). بحار الانوار ١٤٧:٥٢، ب ٢٢ في انتظار الفرج، ح ٧٠.

[١٧٩]

المسؤوليه الكبرى تجاه العالم كله، و ملئه قسطا و عدلا كما ملا ظلما و جورا.

فكيف لا ينطلق الفرد مجاهدا مضحيا عاملا في سبيل اصلاح نفسه و ارضاء ربه.

ثم نري النبي صلي الله عليه و اله و سلم يوسس هذا الشعور في الفرد المسلم و يقرن طاعه المهدي عليه السلام بطاعته و معرفته بمعرفته.

قال رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: من انكر القائم من ولدي فقد انكرني. (١).

و قوله صلي الله عليه و اله و سلم: القائم من ولدي اسمه اسمي و كنيته كنيتي، و سنته سنتي يقيم الناس علي ملتي و شريعتي، و يدعوه الي كتاب ربي عز و جل، من اطاعه فقد اطاعني، و من عصاه فقد عصاني، و من انكره في غيبته فقد انكرني، و من كذبه فقد كذبنني، و من صدقه فقد صدقني.

كما ان معرفه النبي صلي الله عليه و اله و سلم بصفته حامل مشعل عدم الي العالم، لا يكون بالاعتراف التاريخي المجرد بوجوده و وجود شريعته، بل بالمواظبه التامه علي الالتزام بتطبيق تعاليمه و الاخذ بارشاداته، و الا كان الفرد منكرا للنبي صلي الله عليه و اله و سلم علي الحقيقه، و ان كان معترفا بوجوده التاريخي.

و حيث ان افضل السلوك الاسلامي و اعدله انما يتحقق تحت اشراف القائد الكبير المهدي عليه السلام، اذن تكون احسن الطاعة لنبي الاسلام و افضل تطبيقات شريعته، هو ما كان بقياده المهدي عليه السلام، اذن صح ان معرفه المهدي عليه السلام

(١). معجم احاديث الامام المهدي ٢: ٢٥٣.

[١٨٠]

علي المستوي السلوكي معرفه النبي صلي الله عليه و اله و سلم، و انكاره علي نفس المستوي انكار له.

الارتباط بالمنتظر المهدي و احساس الحضور

قال الله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون). (١).

يقول الامام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الايه: (يا ايها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا): اصبروا علي اداء الفرائض، و صابروا علي اذيه عدوكم، و رابطوا امامكم المهدي المنتظر عليه السلام.

و هذا يعني ان عليا الاتصال بالامام المهدي في عصر الغيبه الكبري، و هذا الارتباط لا يتحقق الا بعد معرفه الامام فلهذا اكمل الامام الباقر قوله عليه السلام.

من مات و هو عارف لامامه لا يضره تقدم هذا الامر او تاخر و من مات و هو عارف لامامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. (٢).

و كلما زادت معرفه الانسان زاد ارتباطه به.

و الارتباط بالمهدي واجب عقلي لاننا جهله و هو العالم بكل الحقائق، و نحن لا نتصف بالعصمه و هو المعصوم، و الله تعالى جعله لنا قائدا و اماما.

(١). آل عمران: ٢٠٠.

(٢). الكافي: ١: ٣٧١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٥.

[١٨١]

اذن يجب الارتباط به و الرجوع اليه دائما -عقلا - و الارتباط بالمهدي واجب شرعي لان كلمه رابطوا جائت بصيغه الامر، و هو امر من طرف الله تعالى لجميع عبادہ، و علي العباد الطاعه.

فان الارتباط و الاتصال بالمهدي واجب شرعي لمن يصل لسن التكليف و التخلف عنه مساو مع الانحراف عن الصراط المستقيم و يشمله العذاب الالهي.

س ١: ما هو معني الارتباط بالامام المهدي؟

و هل الارتباط المقصود هو ارتباط حضوري و جسمي معه؟

و هذا ما قصده الله عندما امرنا بالارتباط به؟

الجواب:

ان اكثر الناس تعتقد ان الارتباط و الاتصال لا يتحقق الا بالارتباط الجسمي، و ان عجزنا عن رويه الامام عليه السلام بسبب غيبته فان الارتباط لا يمكن تحقيقه؛ لانه لا يمكن الاتصال و الارتباط بامام غائب.

هذا النمط من التفكير غير صحيح، وخاطي و؛ لان الارتباط المقصود به هو الارتباط الروحي و العاطفي العميق مع الامام المهدي عليه السلام، نعني بهذا الارتباط و الاتصال الروحي ان تتأثر روحي و نفسي بروحه، و من آثار هذا التأثير ان اتادب بأدابه و اتخلق باخلاقه و اتعلم بعلمه.

و من الخطا ان نفكر كما يفكر الاطفال بان من لا تدرکه حواسنا الظاهريه فلا يمكن درکه و الارتباط به. و هذا ما عليه اكثر عوام الناس في الوقت الحاضر للأسف، و هذا النمط من التفكير جعلهم ينسون الامام،

[١٨٢]

و بسبب الغفله عن حضور الامام سقطوا في مخالب الشيطان و الشهوات و حب الدنيا، فاصابت الامراض ارواحنا و اجسامنا، فانتشرت الازمات النفسيه و العقد الروحيه و الامراض الجسميه التي لا علاج لها.

و كل هذا بسبب عدم الاستجابه لنداء الله عندما امرنا بالارتباط بوليہ و حجتہ علي الخلق بقوله: (رابطوا) لان من لا يملك ارتباطا مع امامه يعني انه لا يعرفه و لا يمكنه ان يميز الصديق من العدو بالنسبه لامامه و مذهبه، و في النتيجة

يحترق بنار الجهل و المحبه للاعداء و حب الدنيا و اتباع الشهوات و عبوديه الشيطان؛ لانه لم يقم ارتباطا مع امامه و لم يعرفه حتي يقتدي به و يكون اقتداؤه به نجاه من كل تلك الامور السالفه الذكر.

اذن نقصد بالارتباط هو الارتباط الروحي و العاطفي العميق بالامام عليه السلام و الاعتماد علي الامام بقضاء الحوائج، و الانتظار الدائم للطفاه و عنايته.

فان الارتباط الروحي و العاطفي اهم من الارتباط الجسمي؛ لان من الاصحاب من عاصر الائمه عليهم السلام و باثروهم باجسامهم و لكن كانوا بعيدين عنهم بارواحهم و لم يقتدوا بهم.

قال رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: من احب ان يلقي الله و قد كمل ايمانه و حسن اسلامه فليتلو الحجه صاحب الزمان المنتظر. (١).

(١). بحار الانوار ٣٦:٢٩٦، ب (٤١) نصوص الرسول صلي الله عليه و اله و سلم عليهم عليهم السلام، ح ١٢٥.

[١٨٣]

س ٢: ما هو الهدف من هذا الارتباط؟

الجواب: ان الهدف من امر الله الناس بالارتباط بخليفته علي الارض هو هدايتهم و تربيتهم مثال ارتباط الوالدين بالطفل.

ان الله تعالى جعل الوالدين خلفاء ه في تربيته اولادهم في نطاق الاسره و الله امر الولد بالارتباط بالوالدين روحيا و عاطفيا حتي يمكنهما تربيته و تعليمه الي ان يصل الي سن البلوغ.

و هكذا بالنسبه الي حياه الانسان في هذه الدنيا فان الله اوجب علي الانسان الارتباط بامام معصوم بعنوان والده الروحي و الحقيقي، حتي يتربي و يتعلم و يهتدي تحت ولايته و يصل الي الرشد و البلوغ الروحي و العقلي في المقام الانساني.

فالانسان بالاتصال و الارتباط بامام الزمان عليه السلام الجسدي و الظاهري يكسب امرين:

(١) العلم (٢) الادب و الطهاره.

و بهذين الامرين يخرج الانسان من دائره عالم الحيوانيه و يصل الي مقام الانسانيه، و كل من امكنه ان يزداد من علم و آدب الامام عليه السلام فانه يرتفع مقامه الانساني الي الاعلي.

و لكن لو عاش الانسان عصر الغيبه، و لم ير الامام المعصوم فهنا علي المنتظر ان يعلم ان المقصود من الارتباط هو الاستفادة من علومه و ادبه فيسعي للتعلم و التادب حتي يتكامل روحه و يرتفع و يرتبط بالامام روحيا و ان كان

[١٨٤]

جسمه غائبا عن النظر.

ينقل عن احد المومنين يقول: انني قد توسلت كثيرا الي الله و الي الامام المهدي رغبه في رويته، و في احدي الليالي رايت الامام عليه السلام في عالم الرويا فقال عليه السلام: ها قد شاهدتني و رايتني بالرويه الجسديه و الظاهريه و لكن المهم هو بعد رفع الحجب عن روحك تراني.

هنا المقصود هو الارتباط الروحي الحقيقي مع الامام الذي يشمل التادب و التخلق باخلاقه عليه السلام.

و الواقع ان الارتباط من طرف الامام لشييعته متحقق دائما بينما الجفاء من طرف الموالي الذي لا يشعر بحضور الامام في حياته، فان المعصوم دائما يلبي الحاجات الروحيه و الماديه لمحبيه. فالباب من طرف الامام مفتوح للجميع و انما عليك انت ايها الموالي ان تتعلم كيفيه الدخول من هذا الباب.

يروى عن الامام الهادي عليه السلام ان رجلا كتب له قائلا: ان الرجل يحب ان يفضي الي امامه ما يحب ان يفضي الي ربه.

قال فكتب عليه السلام: ان كانت لك حاجه فحرك شفتيك فان الجواب ياتيک. (١).

و مما كتب الامام المهدي عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد يدل علي عنايته و توجهه و اتصاله بشييعته.

(١). مكيال المكارم ٢: ٢٧٣، عن كشف المحجبه لثمره المهجه، للسيد ابن طاووس: ١٥٣.

[١٨٥]

فانا نحيط علما بانبائكم و لا يعزب عنا شيء من اخباركم...

انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم و لو لا ذلك لنزل بكم البلاء. (١).

كيف نكون هذا الارتباط؟

ان الارتباط بالامام يتحقق بهذه العوامل:

١ - معرفته ٢ - التوسل به دائما ٣ - الدعاء لفرجه دائما.

و قد ذكرنا سابقا عن معرفه الامام عليه السلام و بقي ان نذكر التوسل و الدعاء.

التوسل بالامام المهدي

التوسل يعني ان الانسان يتخذ وسيله للوصول الي الهدف، مثلا بواسطه السياره نصل الي مقصدنا من السفر، و السياره هي الوسيله.

و الله تعالى قد جعل وسيله للانسان و اوصاه ان يتخذ للوصول الي كل مقصد.

اذن في البدايه علي الانسان ان يحدد مقصده و يختار وسيلته، كما هو حال المسافر لا بد ان يحدد مقصد سفره ثم يختار وسيله النقل اما طائره او سياره.

فكذلك الدنيا فهي محطه سفر والانسان فيها مسافر، و علي المسافر ان يحدد وجهه سفره من الدنيا، اما ان يكون مقصده الله تعالى او المئات من

(١). الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

[١٨٦]

المقاصد الاخرى كاهواء النفس و الشهوات.

فمن اختار الله لسيره في سفر الدنيا مقصدا، فان الله تعالى جعل له خليفه علي الارض و عرفه للمسافر ان يتخذ وسيله في سفره الي الله تعالى و هو امام زمانه.

اذن فلنسافر في هذه الدنيا الى الله، عالم الخيرات و الانسانيه. فنتجه الى الوسيله نطلب منه مساعدتنا للوصول الى المقصد الي الله الي مطلق العدل و الخير و الجمال، و ان ياخذونا معهم في هذا السفر الطويل، كما قال القرآن: (و كونوا مع الصادقين). (١).

المصداق البارز للصادقين هم الائمة عليهم السلام... و آخرهم الامام المهدي عليه السلام اذن عند التوسل بصاحب الزمان عليه السلام اختر المقصد اولاً ثم اطلب منه مساعدته و هدايته، و تربيته و تعليمه للوصول الي الكمال و الي الله.

كما قال الامام المهدي عليه السلام في توقيعه: نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا. (٢).

يعني كما ان الله تعالى التزم بتربيتنا بصفاته الالهيه، و نحن من طرف الله و باذنه مسؤولون عن تربيه الناس بالتربيه الالهيه.

اذن فالعمل الاساسي و الوظيفه الرئيسيه للامام المهدي عليه السلام، تربيه

(١). التوبه: ١١٩.

(٢). الغيبه للطوسي: ٢٨٥، ح ٢٤٥.

[١٨٧]

روح الانسان و ابعاله الي كماله الحقيقي، و اذا اكتفينا نحن من الامام فقط في رفع حوائجنا الماديه و الدنيويه فذلك لقصور فهمنا و عدم ادراكنا لحقيقه الامام و اهميه مسؤوليته.

يقول احد الاولياء: يا من تتوسل بالامام المهدي عليه السلام لقضاء حوائجك الماديه و شفاء امراضك الجسديه، فان مثلك كمثّل مصاب بالسرطان يذهب الي الطبيب و يطلب منه معالجه حصانه الذي يركب عليه و ليس هو.

فجسم الانسان مركوب الروح فعلياً ان نعتم بالراكب ثم المركوب، ان نتوسل لشفاء امراض ارواحنا ثم اجسامنا الروح ثم الجسد.

قال الامام الرضا عليه السلام: اذا نزلت بكم شديده فاستعينوا بنا علي الله عز و جل و هو قوله تعالى: (و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها). (١).

و في زياره الجامعه: فاز من تمسك بكم، و امن من لجا اليكم.

ان وظيفه الرعيه كما تشاهده في احوال الناس عامه، هو الرجوع في مهماتهم و فع اعدائهم الي رئيسهم، في كل زمان، كما كان ذلك عاده اهل الولايه و العرفان في جميع الاحيان، حيث كانوا يبنون شكواهم و يرفعون حوائجهم الي انتمهم عليهم السلام.

و طبعا لا فرق بين حضور الامام و غيبته، فانه صاحب المراي و السمع و لا يخفي علي الامام شيء من احوال الانام، كما هو المصرح به في الروايات

(١). الاختصاص: ٢٥٢.

[١٨٨]

و ليست الجدران و الجبال حائله بينه و بين احد من الخلق، و يدل علي ذلك روايه ابي الحسن عليه السلام الذي اجاب علي من كتب اليه قائلا: ان الرجل يحب ان يفضي الي امامه ما يحب ان يفضي الي ربه.

فكتب له عليه السلام: ان كانت لك حاجه فحرك شفتيك، فان الجواب ياتيک. (١).

و للتوسل شروط منها:

١- الاعتقاد القلبي و الايمان بالامام المهدي عليه السلام، علي المتوسل الاعتقاد بان الامام يسمعه و يراه و قريب منه و يجيبه حين يناديه و لا يفصله عنه زمان و مكان، و انه في كل آن تحت اشراف الامام كما يقول في سوره التوبه: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون). (٢).

يعني كل ما تفعله ايها الانسان فهو في علم الله و رسوله و الائمه و هم المومنون.

٢- التوجه القلبي للامام و رعايه الادب اثناء التوسل، ادب الجوارح و كاننا امام سلطان نحافظ علي ظاهرنا من الادب، ان يكون الانسان منحنيا علي الارض و عليه الامتناع من الحركات الاضافيه للبدن، و اظهار الخشوع.

و كذلك الالتزام بالادب اللفظي اثناء الحديث و المناجاة مع الامام و اظهار المحبه للامام كهذه الجمل - فداك نفسي و اهلي و مالي -، روعي فداك.

(١). كشف المحجه: ١٥٣.

(٢). التوبه: ١٠٥.

افضل ما يفعله المنتظر اثناء التوسل هو:

١- زياره آل ياسين

٢- صلاه صاحب الزمان، و هي ركعتان في كل ركعه يكرر آيه: (اياك نعبد و اياك نستعين) ١٠٠ مره ثم تتم قراءه الفاتحه، و تقرا بعدها الاخلاص مره واحده، و بعد الفراغ تصلي علي محمد و آل محمد منه مره.

٣- دعاء العهد

يستحب قراءه ته يوميا بعد صلاه الصبح، و ذلك لتجديد البيعه عندما يقول الداعي: اللهم اني اجدد له في صبيحتي هذه و في كل يوم عهدا و عقدا و بيعه له في عنقي لا احول عنها ابدا.

يقول هذا و هو يتخيل ان كفه في كف الامام المهدي يبايعه علي ذلك.

و يجدد هذه البيعه كل صباح في بدايه كل يوم جديد، حتي يذكر نفسه ان يكون يومه كله في خدمه اهداف الامام المهدي عليه السلام و ممهدا لظهوره عليه السلام.

و من يداوم علي قراءه ته عاما كاملا يتوفق لرويه الامام المهدي عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام قال: من دعا الي الله تعالى اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا، فان مات قبله اخذه الله من قبره و اعطاه الله بكل كلمه الف حسنه و محا عنه الف سيئه. (١).

(١). بحار الانوار ٥٣: ٩٥، ب (٢٩) الرجعه، ح ١١١.

الدعاء لتعجيل ظهوره

ان من ابرز العوامل التي تقوي الارتباط المعنوي بالامام المهدي عليه السلام هو كثرة الدعاء لتعجيل فرجه الشريف.

قال الامام المهدي عليه السلام في توقيعه المبارك المذكور في كتاب الاحتجاج: و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم. (١).

هذه الروايه من اكمل الروايات الوارده في اثر الدعاء في تعجيل ظهور الامام، و الامام جاء بصيغه الامر بكلمه و اكثروا، ثم يطلب كثره الدعاء و ليس الدعاء فقط، و الكثره يعني في كل اوقات الليل و النهار و في مجالس الذكر، بل في جميع الازمنه و اوقات الصلوات الواجبه، ثم يتطرق الي ان فرج الامام هو فرجكم انتم المومنون؛ لان كل معاناه يعانيها المومن من بلاء و ضيق في جميع المجالات الفرديه و الاجتماعيه و السياسيه و الاقتصاديه فهي بسبب غيبه الامام و عدم حاكميه عداله علي الارض.

يقول الامام الصادق عليه السلام: فلما طال علي بني اسرائيل العذاب ضجوا و بكوا الي الله اربعين صباحا، فوحي الله الي موسى و هارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين و منه سنه ثم قال عليه السلام: هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الي منتهاه. (٢).

(١). الاحتجاج ٢: ٢٨٤.

(٢). بحار الانوار ٤: ١١٨، ب (٣) البداء و النسخ، ح ٥٠.

[١٩١]

كما نلاحظ لو فعلنا كما فعل بنو اسرائيل لكشف الله عنا بظهور امامنا كما كشف الله عنهم بظهور نبيهم، فانهم لمدة ٤٠ يوما كانوا يقيمون مجالس الذكر و الدعاء و البكاء و التوسل الي الله لانقاذهم، فعندها امر الله موسى و هارون بانقاذ بني اسرائيل، و من اثر دعائهم قدم نجاتهم منه و سبعين عاما.

و ما يويد هذا المطلب قول الله تعالى: (ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم). (١).

ان الله تعالى لا يغير مصير قوم الي الحسن او السيء الا اذا اراد لقوم انفسهمو وسعوا اليه و ان ما يوجب تاخير ظهور الامام المهدي عليه السلام اعمال الشيعة و سيناتهم، و نسيانهم لامامهم هذا ما عبر عنه الامام عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد:

فما يجبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نوثره منهم.

س ١: ما هو اثر دعائنا في ظهور الامام، فان ظهور الامام وعد الهي و سوف يتحقق و الله لا يخلف وعده؟

الجواب: نعم ان اصل الظهور وعد الهي، و اما زمن و وقت ظهور الامام فهو مرتبط بالناس و توفر شروط الظهور، و منه الاستعداد النفسي و الفكري للبشر، و هذا علي مبني قوله تعالى: (ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما

(١). الرد: ١١.

[١٩٢]

بأنفسهم)

فلا بد للبشريه ان تتحول نفسيا و تصبح راغبه لاقامه الدوله العالميه، و تغير فيها كل ما يكون سببا لتاخير ظهوره.

و من ابرز العلامات الظاهريه لاستعداد البشر هو كثرة الدعاء، فان الدعاء و كثرت يدل علي الاستعداد النفسي للداعي و رغبته و الحاحه الشديد لظهور امامه فلهذا يكثر من دعوته للظهور من الله ربه.

مثله كمثله من يدعو شخصا الي منزله فاذا كانت دعوته مره واحده و ببرود فان المدعو لا يرغب بالذهاب و قبول الدعوه.

و اما اذا شعر برغبه الداعي انه شديد و انه يكرر الدعوه باستمرار و يتوسل فان هذه الحاله تشجع المدعو ان يلبي رغبته و يذهب لزيارته.

فهكذا مع الامام المهدي عليه السلام، ان نرغب بظهوره من كل قلوبنا، فله اثر في تسريع ظهوره كما هو في قصه بني اسرائيل الذي ذكرناها سابقا و كيف ان الدعاء له مدخلية في وقت الظهور.

اسلوب و كيفية الدعاء

اولا: لا بد ان يكون الدعاء نابعا من القلب و ليس لقلقه لسان فقط، دعاء نابعا من الايمان بضروره ظهور الامام و الشعور بالاحتياج و الاضطراب اليه.

ثانيا: دعاء مقرونا بالحزن و الآه و البكاء و الحنين من فراق الامام و الشوق للقائه، كما نقرأ في دعاء النديه:

ابن بقيه الله التي لا تخلو من العترة الهادي، ابن المعد لقطع دابر الظلمه، ابن المنتظر لاقامه الامت والعوج، هل من معين فاطيل معه البكاء؟ هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلا؟ هل قذيت عين فساعدتها عيني علي القذي.

ثالثاً: ان يكون الدعاء لفرج الامام المهدي عليه السلام بعنوان حاجه عند الداعي يرغب من الله في قضائها و ليس للوصول الي الاجر و الثواب، و ان يكون حال الداعي كحال من له مريض يطلب من الله شفاء ه، يعني الشفاء حاجه عند الداعي.

ادعية الفرج

مع شدة اهتمام الروايات و النصوص علي لزوم كثرة الدعاء لتعجيل فرج الامام المهدي عليه السلام، نسعي ان نتطرق للدعية المختصره و المؤثره في ترويح اسم الامام المهدي عليه السلام و مداومه علي ذكره.

و بهذه الادعية يرتوي المنتظر من عطش الفراق، و بها يرتبط بالامام الغائب.

الصلوات مع عجل فرجهم

ان الصلوات: «اللهم صل علي محمد و آل محمد و عجل فرجهم» من افضل و ابسط الاعمال التي تتناسب و عموم الناس و تؤثر في تعجيل ظهور الامام المهدي عليه السلام.

لان الصلوات في الواقع هو دعاء لفرج الامام و توضيحه هو:

ان الصلوات كما تذكر الروايات بمعني نزول الرحمه الالهيه علي محمد و آل محمد، و ظهور رحمه الله علي محمد و آل محمد في الدنيا لا تتحقق الا بظهور الامام المهدي عليه السلام، لان بظهوره يتضح للعالم و البشريه فضائل و مقام محمد و آل محمد فعندما يصلي المنتظر علي محمد و آل محمد و كانه يطلب من الله الحكومه العالميه لهم بقياده ولدهم الامام المهدي عليه السلام.

و علي الشيعة ان تلتزم عند ذكر الصلوات علي رسول الله بجمله و عجل فرجهم آخر الصلوات، و يجعلونه شعاراً لهم يداومون علي ذكره، وهو نوع من اظهار المحبه للامام المهدي عليه السلام.

يستحب الاجهار في الصلوات و رفع الصوت و ذلك لاعلان الولاء و المحبه لمحمد و آل محمد و الدعاء لتعجيل فرجهم، و تكراره في كل وقت و رفع الصوت في الصلوات موجب لطرد الشيطان، و ذهاب النفاق من قلب المصلي و يروي عن الامام الصادق عليه السلام: ان من قال بعد صلاه الفجر و صلاه الظهر: اللهم صل علي محمد و آل محمد و عجل فرجهم لم يمت حتي يدرك القائم - عجل الله فرجه - . (١).

اللهم كن لوليک

الدعاء: اللهم كن لوليک الحجه بن الحسن، صلواتک عليه و علي آبائه

(١). بحار الانوار ٧٧:٨٣، ب (٣٩) ما يختص بتعقيب فريضه الظهر، ح ١١، و معجم احاديث الامام المهدي ٤: ١١٣، ح ١١٧٧.

[١٩٥]

في هذه الساعه و في كل ساعه، وليا و حافظا و قائدا و ناصرا و دليلا و عينا، حتي تسكنه ارضک طوعا و تمتعه فيها طويلا.

ان هذا الدعاء القصير من الادعيه المهمه جدا و التي يتأكد استحباب قراءتها في اعظم الليالي و هي ليالي القدر من شهر رمضان الذي يقدر الله فيه ما يكون للعباد في عامهم المقبل. و لعظمه هذا الدعاء يوكد علي قرائته مرارا و يكثر في هذه الليالي التي يستجاب بها الدعاء، في حال السجود و القيام و القعود. و كذلك يستحب قراءه هذا الدعاء في ليالي الجمعه و يومها.

و الواقع لا يوجد دعاء قد ركز عليه الائمه: مثل هذا الدعاء و اوصوا بقراءته في طول السنه و في افضل الازمنه و الامكنه.

و الدلاله علي الاهتمام بهذا الدعاء هو ان الهدف الاصلي لخلق الكون و البشريه يتحقق بتحقيق مضمون هذا الدعاء، و لهذا فان الله تعالي اوصي بقراءه هذا الدعاء بواسطه الائمه عليهم السلام.

فعلي المؤمنين السعي و الاجتهاد لجعل هذا الدعاء ذكرهم اليومي و شعارهم في الحياه، و يلتزموا بقراءته بعد الفرائض اليوميه و في قنوت ركعه الوتر من صلاه الليل مع التوجه القلبي و الالاح الي الله تعالي.

دعاء الندبه

من الادعيه المهمه و المؤثره في تعجيل ظهور الامام و المخصوص ليوم الجمعه هو دعاء الندبه. هذا الدعاء يخلق من الداعي انسانا عاشقا عارفا لامامه، فالمنتظر الحقيقي عليه احترام ليله الجمعه و يومها، لان يوم الجمعه يوم

[١٩٦]

بشرنا فيه بظهور الامام المهدي عليه السلام، و في يوم الجمعه ولد الامام المهدي عليه السلام و في يوم الجمعه انتقلت الامامه اليه بعد وفاه ابيه العسكري عليه السلام، فالمنتظر يعتبر نفسه في هذا اليوم في ضيافه المهدي، فيمتنع فيه من الحرام و اللهو فانه تحت اشراف الامام، و يكون مستعدا قلبا و قالبا لظهوره في هذا اليوم.

زياره آل ياسين

هذه الزياره من الزيارات الموثوقه السند، و من الموكد قراءتها لمن يريد التوجه و التوسل بالامام المهدي عليه السلام، و قراءه هذه الزياره تحتاج الي ادب و خشوع في الجوارح و القلب، فمن يريد ان يحتفظ بارتباط الروحي مع الامام عليه السلام عليه مداومه يوميا علي زياره آل ياسين.

آثار الدعاء لتعجيل ظهور الامام

١- الثبات علي الولايه

قال الامام العسكري عليه السلام: و الله ليغيبن غيبه لا ينجو من الهلكه فيها الا من ثبته الله عز و جل علي القول بامامته و وقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. (١).

٢- الفوز بشفاعه رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم

قال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: اربعة انا الشفيع لهم يوما القيامه و لو اتوني بذنوب اهل الارض: معين اهل بيتي، و القاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا

(١). كمال الدين ٢: ٣٨٤ ب (٣٨)، ح ١.

[١٩٧]

اليه، و المحب لهم بقلبه و لسانه، و الدافع عنهم بيده. (١).

ان الدعاء لامام الزمان عليه السلام يعتبر تلبيه لحاجه فهو عليه السلام قال: و اكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج.

٣- الرجوع الي الدنيا وقت الظهور

ورد عن الصادق عليه السلام: ما من مومن يتمني خدمته المهدي عليه السلام و يدعو لتعجيل فرجه الا اتاه آت علي قبره و ناداه باسمه: يا فلان قد ظهر مولاك صاحب الزمان فان شئت فقم و اذهب الي حضره الامام و ان شئت فتم الي يوم القيامة، قال عليه السلام: فيرجع الي الدنيا خلق كثير و يولد لهم من نسلهم بنون. (٢).

٤ - استجابہ الدعاء

ان الذنوب التي يرتكبها الانسان تمنع من استجابہ دعائه! فقد ورد في دعاء كميل: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحجب الدعاء.

فان الدعاء للامام المهدي يغفر الذنوب الداعي و بالتالي يصبح دعاؤه مستجابا فلذلك يجب علي الداعي ان يدعو لامامه عليه السلام ثم يدعو لنفسه فتستجاب دعوته لان ذنوبه قد غفرت.

يقول السيد ابن طاووس رضوان الله عليه:

فاياك ثم اياك ان تقدم نفسك او احدا من الخلائق في الولاة و الدعاء له

(١). الخصال: ١٩٦.

(٢). مكيال المكارم ١: ٣٧٤.

[١٩٨]

-الامام المهدي عليه السلام - بابلغ الامكان و احضر قلبك و لسانك في الدعاء لذلك المولي العظيم الشأن، و اياك ان تعتقد اني قلت هذا لانه محتاج لدعائك، هيهات هيهات، ان اعتقدت هذا فانك مريض في اعتقادك و ولانك بل انا قلت هذا لما عرفتكم من حقه العظيم عليك و احسانه الجسيم اليك؛ و لانك اذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك و لما يضر عليك، كان اقرب الي ان يفتح الله ابواب الاجابه بين يديك لان ابواب قبول الدعوات قد غلقتها ايها العبد باغلاق الجنائيات، فاذا دعوت لهذا المولي الخاص عند مالک الاحياء و الاموات يوشك ان يفتح ابواب الاجابه لاجله فتدخل انت في الدعاء لنفسك و لمن تدعو له في زمره فضله! و تتسع رحمه الله و عنايته بك تعلقك في الدعاء بحبه. (١).

٥- الفوز بحب الله

و قد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سئل: من احب الناس الي الله؟ فقال صلى الله عليه و اله و سلم: انفع الناس للناس. (٢).

لا شك ان الدعاء لتعجيل فرج امام الزمان عليه السلام يستفيد منه كل الناس، لان هذا الدعاء له مدخلية في تحقق الظهور، فاذا ظهر سلام الله عليه يملا الارض باجمعها قسطا و عدلا، و الداعي للامام عليه السلام ينفع الناس بدعائه فهو

(١). فلاح السائل: ٤٥ الفصل الثامن.

(٢). الكافي ١٦٤: ٢، باب الاهتمام بامور المسلمين، ح ٧.

[١٩٩]

احب الناس الي الله تعالى.

و بهذا يكون لدعاء الفرد بركات علي المجتمع بل الناس اجمعين.

٦- يحشر مع الحسين عليه السلام

قال الامام الحسين عليه السلام لاصحابه في كربلاء: و من نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العاليه من الجنان فقد اخبرني جدي ان ولدي الحسين عليه السلام يقتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا، فمن نصره فقد نصرني و نصر ولده القائم عليه السلام، و من نصرنا بلسانه فانه في حزبنا في القيامة.

الازمنة و الامكنة التي يتأكد فيها الدعاء

ان الامكنة تختلف من حيث الاهمية عند الله عز و جل و بالتالي يصبح لها مدخلية في استجابة الدعاء. و بناء ا علي ذلك نعرض بعض الامكنة و الازمنة التي ينبغي ان لا يترك الدعاء فيها للامام المهدي عليه السلام.

بعض الامكنة:

١- المسجد الحرام

٢- في جبل عرفات

٣- السرداب

٤- الحائر الحسيني

٥- حرم الامام الرضا عليه السلام

٦- حرم الامام العسكريين عليهما السلام

[٢٠٠]

بعض الازمنه:

١- كل صباح، دعاء العهد

٢- عند اوقات الفرائض

٣- قنوت ركعه الوتر من صلاة الليل.

٤- بعد صلاة جعفر الطيار رضي الله عنه

٥- بعد صلاة السيده فاطمه عليها السلام

٦- ليله الجمعه و يومها

٧- في الاعياد، عيد الفطر و الاضحى و الغدير

٨- ليالي القدر

٩- يوم عاشوراء و ليلتها

رسالة الامام للشيعة

ينكر ان في تاريخ ١٤١٠هـ ارسل الامام المهدي عليه السلام رساله الي شيعته في لبنان.

ينقل انه كانت تقام مجالس الامام الحسين عليه السلام في احد مساجد لبنان و يسمى المسجد باسم السيده نرجس عليها السلام. و يقول امام الجماعة لهذا المسجد: و قد قرروا صندوقا في هذا المسجد لجمع الاموال ممن يحب ان يتبرع لاجل وجبات محرم، و خاصه الاطعام باسم ابي الفضل العباس عليه السلام و مفتاح الصندوق كان عند صاحب المسجد، و فتحه الصندوق ضيقه جدا يكفي فقط لادخال ورقه من المال.

[٢٠١]

فبعد فتره من الزمن عندما فتحنا الصندوق لجمع المال راينا فيه رساله و داخلها حلاوه، و تعجبنا فان الرساله لا يمكن ادخالها في فتحه الصندوق لضيقها، اذن فدخولها باعجاز. فتحنا الرساله فكان مكتوب فيها هكذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون)

انا المهدي المنتظر، اقمتم الصلاه في مسجدكم، و اكلتم مما اكلتم و دعوت لكم، فادعوا لي بالفرج.

هنا لا بد من ذكر عده نقاط:

الاولي: ان من اهم العوامل التي تساعد علي تكامل المنتظر هو احساسه بوجود و حضور الامام المهدي في كل لحظه و في كل زمان و مكان.

و الدليل هو ان العقل يدرك و يعلم ان الله شاهد علي اعمال الانسان و هو الذي يمكنه ان يهب هذه القدره لمن يريد من عباده. و الروايات تؤكد ان الله قد وهب قدره الاحاطه باعمال العباد و الاشراف عليهم للائمه المعصومين عليهم السلام و آخرهم الامام المهدي عليه السلام صاحب الزمان.

و بالاضافه الي ذلك فان العقل الانساني يدرك هذه الحقيقه و هو من اجل تربيته الانسان لا بد ان يجعله تحت اشراف و احاطه المربي في كل لحظه و ذلك المربي يراقب اعماله و يصحح اخطاءه كما هو حال الطفل الصغير مع والديه فانه بحاجة الي اشرافهما لاجل تربيته حتي يصل الي سن الرشد، و كذلك الانسان اذا اراد ان يصل الي الرشد الانساني فلا بد ان يكون تحت

[٢٠٢]

اشراف مرب روحه.

قال تعالى: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون)

يعني ان اعمالكم محط مراقبه الله و رسوله و المومنين، و المقصود من (المومنون) هم الائمه عليهم السلام.

و كما ان الطفل لو شعر ان والديه يراقبانه فانه يحتاط من ارتكاب الخطا، و احساسه هذا يربيته و يعدل سلوكه، فكذاك المنتظر من اجل ان يصل الي اعلي مراتب الانسانيه عليه ان يدرك و يتحسس هذه الحقيقه بان امام زمانه يراقبه و مرتبط به.

و هذا الحس هو الذي يربيته و يحميه من ارتكاب الذنوب و الاخطاء حتي لا يوذى قلب امامه الغائب.

الثانيه: قوله عليه السلام و اكلت مما اكلتم.

هنا يريد عليه السلام ان يذكرنا بحقيقه و هي انه معنا في كل مكان يعيش بيننا و ياكل مما ناكل.

و ليس بصحيح ان نعتقد انه بعيد عنا يعيش مهجورا و بعيد عن حياتنا، و لا يوجد اي ارتباط له بنا، بل علينا ان نعلم انه معنا كما هو حال اجداده الائمة عليهم السلام عاشوا مع الناس و مشوا في اسواقهم، و اكلوا معهم. و هكذا حال الامام المهدي عليه السلام مع الناس و لكن بفارق واحد هو انهم لا يعرفونه من هو.

يقول الصادق عليه السلام: فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عز و جل يفعل

[٢٠٣]

بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطا بسطهم و هم لا يعرفونه حتي ياذن الله عز و جل ان يعرفهم بنفسه. (١).

الثاله: قوله عليه السلام: دعوت لكم.

اي ان الامام دائم الدعاء لشيعته، و هذا يدل انه علي ارتباط مستمر بهم، يتتبع اخبارهم و احوالهم و يدعوا لهم لقضاء حوائجهم.

و الدعاء للشيعه من صفات الامام المهدي عليه السلام.

يقول السيد ابن طاووس: في احد اليالي و انا في السرداب في سامراء سمعت الامام المهدي يدعو بهذا الدعاء و المناجات.

الهم ان شيعتنا خلقت من شعاع انوارنا و بقيه طينتنا و قد فعلوا ذنوبا كثيره اتكالا علي حبنا و ولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك و بينهم فاصفح عنهم فقد رضينا و ما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم. (٢).

الرابعة: ان من اهم مطالب هذه الرساله هي الدعوه الصريحه الي جميع الشيعه ان يدعوا له بالفرج، فادعوا لي بالفرج.

و هذا الطلب من الامام عليه السلام لم يكن في هذه الرساله فقط بل من قبل الف عام و من خلال طرق مختلفه كررها الامام عليه السلام.

(١). كمال الدين ٢: ٣٤١ ب (٣٣) ح ٢١.

(٢). بحار الانوار ٥٣: ١٠٢، الحكايه الخامسه و الخمسون.

[٢٠٤]

ان من شروط الانتظار الحقيقي هو خدمة الامام عليه السلام، و خدمة الامام مساوق لخدمه الدين.

ورد عن اميرالمومنين عليه السلام قوله: ما من حركه الا و انت محتاج فيها الي معرفه. (١).

اذا اردنا ان نقوم باي فعل من الافعال يجب ان نمتلك المعرفة فيه حتي نكون علي بينه من امرنا و يكون العمل خالصا من الشوائب لانه ما من شائبه الا و مرجعها الي الجهل، لذلك نحتاج في اي حركه الي معرفه.

و خدمه الامام المهدي عليه السلام هي حركه و نحتاج فيها الي معرفه ايضا، فلا يمكن لاحد ان ينال شرف الخدمه لدوله الظهور دون ان يكون مالكا لمعرفه سبيل الخدمه.

و لقد تاذي و يتاذي الامام المهدي عليه السلام من الجهل و الجهلاء و من عدم فهمنا له و عدم معرفتنا ماذا يريد منا، و قد ورد عنه عليه السلام: لقد آذانا جهلاء الشيعة و حمقاوهم. (٢).

ان العلم من شأنه ان يوضح الطريق الصحيح و بدونه يدخل الانسان

(١). تحف العقول: ١٧١.

(٢). الاحتجاج للطبرسي ٢: ٢٨٩، و بحار الانوار ٢٥: ٢٦٧، ب (٩) نفي الغلو، ح ٩.

[٢٠٥]

في المهالك من حيث لا يقصد و من الممكن لانسان يسهر الليالي سعيا الي خدمه امام الزمان و في المقابل نري ولي العصر يتاذي من اعماله لانها مبنيه علي الجهل.

هذا الانسان الذي يريد خدمه الامام الا انه لم يوفق لذلك بل فعل العكس بسبب جهله بتلك الامور التي يريد بها الامام، و هذا ما ورد في الروايه: من عمل علي غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح. (١).

ليس المقصود منه تلك البينه التي تسبق العمل، اي ان اكون قبل العمل علي بينه من امري بان هذا العمل هو يخدم الامام عليه السلام و يمهد لظهوره.

و العلم بهذا المعني هو الذي من عمل بغيره كان ما يفسد اكثر مما يصلح، هذا ان وجد الاصلاح.

علينا دائما ان ننظر ان العمل الذي نقوم به هل يصب في مصلحه الامام عليه السلام و كسب رضاه؟

يجب علينا ان نطلب العلم لخدمه ولي العصر عليه السلام و من قضي حياته في تحصيل العلم حتي يصبح عالما فذا و لم يقدم بين يدي امامه شيئا من الخير فان هذا العلم هو سبب للهلاك لانه شغل صاحبه عن امام زمانه، ان خدمه الامام توفيق عظيم وفوز لمن يفوز به، و قد تمنى خدمته الامام الصادق عليه السلام عند ما سالوه عن الامام المهدي عليه السلام هل ولد ام لا؟ اجاب عليه السلام: لا لم يولد

(١). بحار الانوار ٧٤: ١٥٠، ب (٧)، ح ٨٧.

[٢٠٦]

و لو ادركته لخدمه ايام حياتي. (١).

عندما نتدبر في هذه الروايه نلاحظ انها تدل علي نكات دقيقه منها:

١ - بيان فضل القائم عليه السلام و شرفه.

٢ - الاشاره الي ان خدمته افضل العبادات، و اقرب الطاعات، لان الامام الصادق عليه السلام الذي لم يصرف عمره الشريف الا في صنوف طاعه الله و عبادته في يومه و ليله بين انه لو ادرك القائم لصرف ايام حياته في خدمته.

فظهر من قوله ان السعي في خدمه القائم عليه السلام افضل الطاعات لترجيحه و اختياره علي سائر اصناف الطاعه و العباده.

لخدمه الامام مصاديق متعدده و كثيره منها:

هداية الناس و تعليمهم

ان المنتظر الواقعي يسعي دائما لخدمه الدين و امام زمانه، و يكون من الدعا لدوله الحق و عصر الظهور، و هذا ما يطلبه الداعي في ليالي شهر رمضان المبارك من الله تعالى.

يقول في دعاء الافتتاح: اللهم انا نرغب اليك في دوله كريمه تعز بها الاسلام و اهله و تدل بها النفاق و اهله، و تجعلنا فيها من الدعا الي طاعتك و القاده الي سبيلك. (٢).

(١). الغيبة للنعماني: ٢٥٢، ب (١٣)، ح ٤٦.

(٢). مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح المنسوب الي الامام المهدي عليه السلام: ١٧٩.

[٢٠٧]

و من يطمح ان يصبح من القاده في عصر الظهور فلا بد ان يكون كذلك في عصر الغيبه ممن يقود الناس الي معرفه ربهم و امامهم و التهيؤ لدوله الظهور.

و هدايه الناس و تعليمهم يتم من خلال عده اساليب و مراحل:

الاول: ان يكون التعليم و الهدايه و الارشاد و رفع جهل الناس باللفظ و الكلام و النصيحه مع الترغيب الي الالتزام باوامر الله و الاشتراك في مجالس اهل العلم.

الثاني: ان يكون التعليم و الهدايه بالفعل، اي ان يكون حال الفاعل و كمال اخلاقه و شده التزامه بالشريعه و آدابه الظاهريه عاملا لرغبه الآخرين للدين و ترك المحرمات.

و هذا النوع اهم و افضل من النوع الاول كما قال الامام الصادق عليه السلام: كونوا دعاه للناس بالخير بغير السنتكم. (١)

الثالث: ان يكون التعليم و الهدايه بالمال، اي ان يسعى صاحب المال في اقامه مجالس الارشاد و التعليم، و يقدم فيه من الماكولات التي تشجع بعض الناس للحضور.

و كذلك ينفق ماله لتاليف قلوب الناس و يجذبهم الي الدين و الابتعاد عن الفساد و الكفر بسبب الفقر.

(١). الكافي ٢: باب الصدق و اداء الامانه، ح ١٠.

[٢٠٨]

و يهيء الامكانات لمن يرغب في تعلم دينه.

و يذكر التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عندما اراد الدعوه لعشيرته فدعاهم الي مادبه طعام و بعدها دعاهم الي الدين، و قد كرر هذا العمل ثلاث مرات. (١).

الرابع: ان يكون التعليم و الهداية الي الدين بواسطة التأليف و طبع الكتب التي تهتدي الآخريين و ترشدهم الي الدين و توضح لهم الحق من الباطل بالادلة و البراهين الحقة.

و هكذا فان العمل في المجتمع له عدة وسائل، فمن لم يتمكن من احدها فعليه بالآخري، فالواجب هو ان يؤدي فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تعليم و هداية الناس.

و كل من توفق لهداية الآخريين فهو قد التزم بأحب الأعمال عند الله و أشرفها، و حقق المعني الحقيقي من احياء النفوس الذي قال الله تعالى عنه: (و من أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً) (٢).

يعني من توفق لهدايه و ارشاد فرد واحد من الناس فكانه هدي جميع الناس و احيأ نفوسهم.

(١). بحار الانوار ١٨: ١٨١ ب (١) المبعث و اظهار الدعوة، ح ١١. و للتوسع انظر: موسوعة التاريخ الاسلامي ١: ٤٢٧-٤٠٧.

(٢). المائدة: ٣٢.

[٢٠٩]

قال الامام علي عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، و خرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم الي نور العلم الذي حيوانه به، جاء يوم القيامة و علي راسه تاج من نور يضيء لاهل جميع تلك العرصات و عليه حله لا يقوم لا قل سلك منها الدنيا بحذاقيرها.

ثم ينادي مناد: يا عباد الله: هذا عالم من بعض تلامذه بعض علماء آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم، الا فمن اخرجته في الدنيا من حيره جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيره ظلمه هذه العرصات الي نزهة الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً او فتح عن قلبه من الجهل قفلاً او اوضح له عن شبهه. (١).

التبليغ للامام المهدي

من ابرز مصاديق خدمه الامام عليه السلام ارواحنا له الفداء هو التبليغ له، و ذكر فضائله، و نشر تعاليمه و اهدافه.

و للتبليغ صور مختلفه منها:

١- الخطابه: ان يسعى الخطيب الي تعريف شخصيه الامام المهدي عليه السلام للناس و تحليل علامات ظهوره، و شرح صفات المنتظرين الحقيقيين و ذكر مميزات دوله الظهور.

ثم ذكر مناقب الامام الاخلاقيه و مقامه المعنوي عند الله، حتي يتعرف

(١). التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري: ٣٩٩.

[٢١٠]

الناس علي امامهم و يشع نور الحب و الولاء له في قلوبهم.

قال السجاد عليه السلام: و اما حق ذي المعروف عليك ان تشكره و تذكر معروفه و ننشر له مقاله الحسنه و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانيه. (١).

لا شك و لا ريب ان الامام المهدي عليه السلام له فضل عظيم علينا حتي في اصل وجوده، حيث لولاه لساخت الارض التي نعيش عليها، لذا يجب ذكر معروفه، و ان ننشر له مقاله الحسنه، و عن الرضا عليه السلام: من جلس مجلسا يحي فيه امرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب. (٢).

٢- اقامه مجالس الدعاء لتعجيل فرجه:

ان اقامه مجالس الدعاء مثل - دعاء النديه - او غيرها، و الحضور في هذه المجالس هي خدمه للدين و الامام عليه السلام، و فيها يطلب الداعي من الله تعجيل فرج امامه، و يبكي لفراقه و يعبر فيها عن شوقه للقاءه و لا يكون همه حوائجه الدنيويه فقط و ينسي الدعاء لتعجيل فرج امامه الغائب كما هو حال اكثر عوام الناس.

ينقل احد المومنين قصه امراه كانت في مسجد جمكران في يوم يشهد الآلاف من الزائرين له و الجميع في حال توسل شديد به، فنقول في نفسها:

(١). تحف العقول: ٢٦٥، باب رسالته عليه السلام في جوامع الحقوق، ح ٢٧.

(٢). بحار الانوار ١: ١١٩، ب (٤) مذكره العلم، ح ٣.

[٢١١]

الحمد لله ان الناس متوجهين للامام، و الناس في اقبال شديد عليه، و الجميع يظهر محبته و علاقته بحضرته، دخلت المسجد و اقيمت الصلاة و في دعائي له، اظهرت مشاعري و ما احمل من احساس حول سعادتني لما اراه من اعتناء الناس بمولاي.

بعد تمامي من العبادة خرجت الي ساحه المسجد ثم توجهت نحو الغرف المخصصه للاستراحه عندما غفيت رايت منافا ان الامام المهدي في مسجد جمكران لكن لا احد تنبه لوجوده فلم اتمالك نفسي اسرعت لالقاء السلام عليه، و كررت ما قد ذكرته في يقطتي عند الدعاء عن سعادتني بعد رويتي لمدي شوق الناس و محبتهم له.

اجابني الامام بعد التاوه قليلا: هولاء ما جاؤوا من اجلي، لنسالهم فنري معا من اجل ماذا اتوا؟

فسال الامام من احد الزائرين: لماذا انت هنا؟

اجاب دون علم عن حقيقه السائل: لي مريض عجز الاطباء في علاجه. و اجاب غيره: اتمني ان املك بيتا. و الثالث: مقروض، و احتاج الي رد القرض لشده مطالبه اصحابه... و آخر يشتكي من زوجته، و امراه تشتكي من زوجها. بالتالي كان المجيئون يطالبون برغباتهم الشخصيه و حب النفس دفعهم للحضور الي المسجد الشريف.

فرد الامام: ارايتي، ما جاؤوا لاجلي، مع ذلك يعتبرون من الفئه الجيده لطلبهم الحاجه مني دلالة علي ايمانهم بي و تصديقهم باني واسطه الفيض

[٢١٢]

الالهي

ثم قال الامام: دعينا نسال حال ذاك الرجل. فقد كان في احد اطراف الساحه رجلا جالسا يتضرع بحزن، يري يميننا و يسارا كأنه يبحث عن ضائع او غائب فوق راسه عمامه سوداء اظنه سيد من العلماء.

عند ما توجهنا اليه و وقع عين الرجل علي الامام وقف

و قال: بابي انت و امي اين كنت مولاي و انا لك بالانتظار.

اخذ الامام بيده و الرجل يقبل يده الشريفه باكيا من الم الفراق.

ثم سألته الإمام: لماذا انت هنا؟ فلم يجب الرجل بل ازداد بكاه. فاعاد الامام سؤاله حتي اجاب: منذ مده و انا يا مولاي آتيك لا لاجل شيء و انما لاجل وصالك و طلب قريبك انا اريدك انت، انت جنتي و دنيائي و آخرتي، انا اضحي لاجل و ويتك بكل شيء سوي الله.

فادار وجهه نحوي قائلاً: امثال من اتي فقط لاجلي سوي انفار معدودين.

نعم فلنربي انفسنا علي الدعاء له في السر و العلن و الابتعاد عن الانانيه و حب الذات، فليكن كل همنا انتظاره و الدعاء لتعجيل فرجه و ذلك شوقاً لرويته و خدمته. (١).

و الاسلام قد اولي عنايه خاصه للدعاء و خاصه دعاء المومن لاخيه المومن

(١). مسجد جمكران - تجليگاه صاحب الزمان: ١١٩.

[٢١٣]

فكيف اذا كان الدعاء للامام المعصوم عليه السلام.

قال الصادق عليه السلام: من دعا لاخيه المومن بظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدنيا: يا عبد الله و لك منه الف ضعف ما طلبت لاختيك، و يناديه ملك من السماء الثانيه: يا عبد الله و لك مئتي الف ضعف ما دعوت، و هكذا كل سماء يزداد فيها منه الف الي السماء السابعه فيناديه ملك: يا عبد الله و لك سبعمئه الف ضعف ما دعوت، فيناديه الله سبحانه انا الغني لا افتقر يا عبدي لك الف الف ضعف ما دعوت. (١).

يقول السيد ابن طاووس رحمه الله حول ذلك:

ان كان هذا كله فضل الدهاء لاختوانك فكيف فضل الدعاء لسلطانك الذي كان سبب امكانك، و انت تعتقد ان لولاه ما خلق الله نفسك و لا احدا من المكلفين في زمانه و زمانك و ان اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما انت و غيرك فيه و سبب لكل خير تبلغون اليه، فايك ثم اياك ان تقدم نفسك او احدا من الخلائق في الولاء، و الدعاء له بابلغ الامكان و احضر قلبك و لسانك في الدعاء لذلك المولي العظيم الشأن، و اياك ان تعتقد انني قلت هذا لانه محتاج الي دعائك هيهات، هيهات ان اعتقدت هذا فانت مريض في اعتقادك و ولانك بل انما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك و لانك اذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك كان اقرب الي ان يفتح الله ابواب

(١). بحار الانوار ٩٠: ٣٩٠ ب (٢٦) الدعاء للاخوان، ح ٢٢.

[٢١٤]

الاجابه بين يديك، لان ابواب قبول الدعوات قد غلقها ايها العبد باغلاق الجنائيات. (١).

و ان سيره اهل البيت: اهم شاهد علي ذلك، حيث كانوا يدعون للامام المهدي عليه السلام و كانوا يامرون اصحابهم بالدعاء له.

فعن يونس بن عبد الرحمن، قال: ان الرضا عليه السلام كان يامر بالدعاء لصاحب الامر بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليك و خليفتك و حجتك علي خلقك، و لسانك المعبر عنك الناطق بحكمك، و عينك الناظرة باذنك، و شاهدك علي عبادك، الجحجاح المجاهد، العائد بك العابد عندك، و اعذه من شر جميع ما خلقت و برات و انشات و صورت و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به. (٢).

و عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت علي الصادق عليه السلام بالمدينه حين فرغ من مكتوبه الظهر و قد رفع يديه الي السماء و هو يقول: اي سامع كل صوت، اي جامع كل فوت... اللهم ايده بنصرك، و انصر عبدك، و قو اصحابه و صبرهم، و افتح لهم من لدنك سلطانا نصيرا، و عجل فرجه، و امكنه من اعدائك و اعداء رسولك يا ارحم الراحمين. (٣).

(١). فلاح السائل: ٤٥.

(٢). مصباح المتعبد: ٤٠٩.

(٣). بحار الانوار ٨٣: ٦٢، ب (٣٩) ما يختص بتعقيب فريضه الظهر، ح ١.

[٢١٥]

و هكذا فان اقامه مجالس الدعاء و الحضور فيها له تاثير كبير في سرعه ظهور الامام عليه السلام.

يروى عن زراره عن الصادق عليه السلام قال: قال لي: الا ادلك علي شيء لم يستثن فيه رسول الله؟ قلت بلي، قال عليه السلام: الدعاء يرد القضاء و قد ابرم ابراما. (١).

و ظهور الامام يدخل فيه القضاء و الدعاء برده.

٣- تاليف كتب تتحدث عنه و عن دولته العالميه.

و عن طريق نشر الكتب ننشر الثقافه المهدويه، و نمهد الناس فكريا و روحيا لعصر الظهور، فهذه فريضه العلماء و المؤلفين، قال الامام علي عليه السلام: ما اخذ الله علي اهل الجهل ان يتعلموا حتي اخذ علي اهل العلم ان يعلموا. (٢).

ان العلماء و المفكرين هم اعلم الناس بمشاكل الامه و حاجاتها في زمن غيبه الامام المهدي عليه السلام، و هم يعلمون السبل و الطرق لخدمه الدين و التبليغ للامام عليه السلام.

٤- تأسيس المؤسسات

ان تأسيس المؤسسات الاسلاميه و القرآنيه من مصاديق خدمه الامام

(١). وسائل الشيعة ٣٧:٧، ب ٧، ح ٦.

(٢). نهج البلاغه: حكمه ٤٧٨.

[٢١٦]

لانها تساهم في تربيته الاجيال من الرجال و النساء لنصره الامام المهدي عليه السلام و كثره الانصار له مدخليه في سرعه ظهوره عليه السلام و من شروطه.

و الحقيقه فان اقامه المجالس لذكر الامام و تاليف الكتب و تأسيس المؤسسات بحاجه الي المال، و يدخل تحت عنوان الانفاق في طريق تحقيق اهداف الامام المهدي.

و من لا يمكنه ان يقيم هذه الاعمال بمفرده، فانه يستطيع ان يساهم و لو بشكل قليل لتحقيقها مع الآخرين.

ان الاموال التي ينفقها صاحبها باسم المهدي عليه السلام فهي وسيله لتطهيره من الرذائل النفسيه، و الاخلاقيه، و عاملا مهما للتوفيق لاعمال الخير. و سببا لزياده التقرب الي الامام عليه السلام.

و في توقيع الامام المهدي عليه السلام لاسحاق بن يعقوب: و اما اموالكم فلا نقبلها الا لتطهروا، فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع فما آتانا الله خيرا مما آتاكم. (١).

و هذا يعني ان كل ثروات الكون و كنوزها ملك للامام عليه السلام، و لكن الامام يرغب ان يفتح الطريق للتوفيق لمواليه و شيعته و منتظريه بان ينفقوا من اموالهم لينالوا الاجر الكبير و يرفع مستواهم المعنوي عند الله تعالى، و عن الامام نفسه.

(١). الاحتجاج ٥٤٣:٢، ب ٣٤٤.

[٢١٧]

يقول الامام المهدي عليه السلام: فليعمل كل امريء منكم بما يقرب به من محبتنا. (١).

(١). الاحتجاج ٢: ٥٩٩، ب ٣٥٩.

[٢٢١]

مراتب الاخلاص في الانتظار

ان الانتظار من افضل و احب العبادات عند الله تعالى، قال الامام علي عليه السلام افضل عبادته المومن انتظار فرج الله، (١) و ان من اهم شروط العبادته و صحتها هو الاخلاص في النيه.

فان الموالي بعد ان حقق في نفسه شروط و عوامل الانتظار الحقيقي فليسعي لكسب الاخلاص في هذا العمل، ان يكون هدفه الاصلي من الانتظار للامام و دولته العالميه ظهور الحق و حاكميه الاسلام في العالم.

و من اجل ان يعرف المنتظر نفسه نذكر المراتب الثلاث للانتظار لعله يكون معيناً لمعرفة النفس.

و كما ان للاخلاص مراتب و درجات فكذلك للانتظار تبعاً للاخلاص فيها:-

شوقاً للنعيم

ان البعض ينتظر الامام شوقاً للوصول الي النعيم و الرفاهيه التي سيحصل عليها في ظل دولته القادمه، و يكون النعيم هدفه الاصلي من الانتظار، عندها تزول مشاكله و مصائبه.

(١). بحار الانوار ٥٢: ١٣١، ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٣٣.

[٢٢٢]

لان المشاكل قد احاطت بالحياه، و تعدد الحرمان، حرمان المال حرمان المسكن، حرمان الامام، فاصبح الانسان يخاف علي حياته و علي امواله و علي عائلته، و الضعفاء يخافون من الاقوياء و انتشار الفقر و المجاعه في العالم.

كل هذا يزول بظهور الحجه، و تتحقق كل امنيات الانسان التي كان محروماً منها، فالامام عليه السلام بعد ظهوره يسمح للناس ان يستثمروا الارض و ما فيها من المعادن، و ما عليها من المزارع، فتكثر الاموال بين البشر، و تتضاعف البركات.

عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ابشركم بالمهدي... يقسم المال صحاحا... بالسويه، و يملأ الله قلوب امه محمد صلى الله عليه و اله و سلم غني، و يسعهم عدله، حتي يامر مناديا فينادي: من له في مال حاجه. (١).

و يقول الامام علي عليه السلام عن وفرة النبات و الامام في زمان المهدي عليه السلام... حتي تمشي المراه بين العراق الي الشام لا تضع قدميها الا علي النبات و علي راسها زبيلها، لا يهيجها سيع، و لا تخافه. (٢).

قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فحينئذ تظهر الارض كنوزها، و تبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته و لا لبره، لشمول الغني جميع المومنين. (٣).

(١). معجم احاديث الامام المهدي ٩٢:١.

(٢). بحار الانوار ٣١٦:٥٢، ب (٢٧) سيره و اخلاقه، ح ١١.

(٣). الارشاد للمفيد ٣٨٤:٢.

[٢٢٣]

ان كان الهدف الاصلي و النيه من انتظار المهدي عليه السلام هذا فقط، بنحو لو توفر له الآن في عصر الغيبه ما تمناه في ظهور الامام من الرفاهيه و الرزق و الراحة و زوال البليات لزال شوقه لظهور الامام و غفل عن امر فرج الامام عليه السلام.

فهنا الانسان يخرج من قائمه المنتظرين لعدم توفر الاخلاص في نيته او حرم من الفضائل و الفيوضات التي قررت للمنتظر بسبب ان انتظاره، للامام من اجل دنياه، فهو لا يريد الامام، انما يريد دنياه.

عن ابي بصير يقول: سالت الامام الصادق متي يكون الفرج؟

قال عليه السلام: و انت ممن يريد الدنيا؟ يعني تريد الامام لدنياك؟ ثم قال عليه السلام: من عرف هذا الامر فقد فرج عنه؛ لانتظاره. (١).

و اما اذا كان حب المنتظر و شوقه لدوله الامام و بالنعم و الرفاه الذي سيتوفر للاولياء و المومنين علي انه من نعم الله و عطائه لهم.

اي يشتاق لتلك النعم و الراحة و الامان بما انه عطاء الهي للمومنين و تحقيق لوعده لهم، فهذا الشوق و الانتظار لا يدخل في ضمن عنوان حب الدنيا و غير مذموم، لان المنتظر يرغب اليه لانه يعلم رضا الله فيه، و ليس هدفه الاصلي حبه

للتنعم فهذا لا بأس به، و لكن هذا النوع و المرتبه من النيه لها مرتبه واحده من الخلوص و اخلاصه غير كامل، لان القصد و الفرض من الانتظار يرجع منفعتة للمنتظر و لذات نفسه.

(١). الكافي ١: باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٣.

[٢٢٤]

شوقا للمعنويات

ان تكون نيه المنتظر لظهور الامام و اقامه دوله العدل هدفه الحقيقي هو الوصول و الاستفاده من وفرة العلوم و المعارف الالهيه التي سوف تنتشر في ظل دوله الامام عليه السلام.

و كما نعلم من خلال الروايات ان العلم يصل الي اكمله في زمانه.

قال الامام الباقر عليه السلام: اذا قام قائمنا وضع يده علي رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، و اكمل بها اخلاقهم، (١) و عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان قائمنا اذا قام مد الله في شيعتنا في اسماعهم و ابصارهم حتي لا يكون بينهم و بين القائم بريد يكلمهم و يسمعون، و ينظرون اليه و هو في مكانه. (٢).

فان العلم الصحيح ينتشر في كل بيت، و تتكون حلقات التدريس في المجتمعات، للرجال و النساء.

قال الامام الباقر عليه السلام:...توتون الحكمه في زمانه حتي ان المراه لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى و سنه رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم. (٣).

ان هذا الحديث يدل علي ان الناس يودبون في زمانه عليه السلام، بالأداب الدينيه و تعليم الاحكام الشرعيه، و ترتفع مستوي ثقافته والحضاره فيهم الي

(١). الخراج و الجرائح ٢: ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٧.

(٢). الخرائج و الجرائح ٢: ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٨.

(٣). الغيبه للنعماني: ٢٤٥، ب ١٣، ح ٣٠.

[٢٢٥]

درجه تتمكن المراه - و هي في بيتها - من الحكم بين المتنازعين بما يوافق كتاب الله و سنه رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

و كذلك اظهار الامام المهدي عليه السلام - بعد الظهور - لسبع و عشرين حرفا من العلوم الالهيه، فان العلوم التي ظهرت من اول العالم الي الآن حرفان فقط من السبع و عشرين حرفا، و خمسه و عشرون حرفا تظهر ببركه المهدي في عصره و كذلك لو تكون نيه المنتظر - بالاضافه الي الاستفادة من هذه العلوم - التفرغ للعباده، لانه يعلم ان في زمان الامام تنهيا اسباب العباده! و يصل مستوي مرتبه عباده الانسان الي اعلي المستويات ببركه وجود المهدي عليه السلام و عدم وجود موانع للعباده من شياطين الجن و الانس و الظلمه، و الفساد الاجتماعي.

فاذا كانت نيه المنتظر و شوقه لظهور الامام الوصول الي هذين الهدفين - كمال المعرفه و كمال العباده - فان نيته غير خالصه، و ان كانت مرتبه خلوصه ارفع و اكمل من المرتبه الاولى. و لكن ليست المرتبه الكامله من الاخلاص.

شوقا لاعلاء كلمة الله

ان يكون الهدف الاصلي من الانتظار و الشوق لظهور الامام عليه السلام هو ظهور الامر الالهيه، و اظهار دين الله علي الدين كله، و اقامه حكم الله علي العالم كله، و ظهور حقانيه المعصومين عليهم السلام و فضلهم و مقامهم و عظمتهم.

و الانتقام من ظالميههم و اعدائهم، خصوصا الاخذ بثار شهداء كربلاء و سيدهم الامام الحسين عليه السلام.

[٢٢٦]

فاذا كان الهدف الاصلي و الغرض الاساسي من الانتظار هي هذه الامور، فان نيه المنتظر قد حققت اعلي مراتب الاخلاص، و تشمله اعلي مراتب الثواب و الفضائل التي وعد بها المنتظرون.

و متي ما حقق المنتظر هذه المرتبه من اخلاص النيه فلا ينافي ان يشاق و يحب ان يصل و يتنعم بالموردين السابقين الذكر و هما النعيم الدنيوي في ظل دوله المهدي، و التنعم بالعلم و العباده و يتخذهما وسيله للتقرب الي الامام عليه السلام.

و الدليل علي ان هذا الهدف هو المطلوب في منهج الائمه عليهم السلام هي هذه الروايه، سنل الامام الصادق عليه السلام: ايهما افضل: العباده في السر مع الامام منكم المستتر في دوله الباطل، او العباده في ظهور الحق و دولته مع الامام منكم الظاهر؟

قال عليه السلام: الصدقه في السر و الله افضل من الصدقه في العلانيه، و كذلك و الله عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دوله الباطل و حال الهدنه، افضل ممن يعبد الله عز و جل في ظهور الحق مع الامام الظاهر في دوله الحق... و هو حديث طويل في هذا المعني، قال له صاحبه في نهايته: احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل من اصحاب الامام الظاهر منكم في دوله الحق و نحن علي دين واحد؟

فقال عليه السلام: انكم سبقتموهم الي الدخول في دين الله عز و جل و الي الصله و الصوم و الحج، و الي كل خير وفقه، و الي عبادته الله جل و عز سرا من عدوكم مع امامكم المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدوله الحق، خائفين علي امامكم و انفسكم من الملوك الظلمه، تنتظرون الي حق امامكم،

[٢٢٧]

و حقوقكم في ايدي الظلمه، قد منعوكم ذلك و اضطروكم الي حرث الدنيا و طلب المعاش مع الصبر علي دينكم و طاعه امامكم و الخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز و جل لكم الاعمال، فهنينا لكم.

فقال له صاحبه: جعلت فداك، فما تري اذا ان نكون من اصحاب القائم و يظهر الحق، و نحن اليوم في امامتك و طاعتك افضل اعمالا من اصحاب دوله الحق و العدل؟.

فقال عليه السلام: سبحان الله اما تحبون ان يظهر الله تبارك و تعالي الحق و العدل في البلاد، و يجمع الله الكلمه، و يولف الله بين قلوب مختلفه، و لا يعصون الله عز و جل في ارضه، و تقام حدوده في خلقه، و يرد الله الحق الي اهله، فيظهر حتي لا يستخفي بشيء من الحق مخافه احد من الخلق؟ اما و الله يا عمار لا يموت منكم ميت علي الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله من شهداء بدر و احد فابشروا (١).

و نحن من ذيل هذه الروايه الشريفه نصل الي حقيقه و هي ان عمل المومن في عصر الغيبه و قبل الظهور افضل و اعظم اجرا من زمن الظهور و لكن لا بد له ان يعيش حاله الانتظار لظهور الامام و دوله الحق و ظهور دين الله و اظهار مظلوميه الائمه عليهم السلام و الاخذ بثارهم و حقوقهم.

(١). الكافي ١: ٣٣٣، باب نادر في حال الغيبه، ح ٢.

[٢٣١]

اصحاب الامام و انصاره

كيف يتم اختيار اصحاب الامام المهدي و انصاره؟

ان اختيار اصحاب الامام المهدي و انصاره عليه السلام اذا نريد ان نضرب له المثل فهو يشبه اللحق بالجامعة، فالطالب عليه ان تكون له موهلات - و بنسبه معينه - حتي يمكنه اللحق بالجامعة للدراسه، فان اللحق الابتدائي يكون باختيار الطالب، و اما القبول فهو باختيار اداره الجامعة، فبعد القبول الابتدائي للطالب علي اساس موهلاته الخاصه و مستواه العلمي يتم امتحانه التحريري بالاضافه الي المقابله الشخصيه لاثبات جدارته العلميه و التجريبيه حتي يتم القبول.

فكذلك من يريد ان يصبح من انصار الامام المهدي عليه السلام عليه ان يتجاوز هاتين المرحلتين: مرحله يبدها الموالى نفسه باختياره و ارادته لنصره الامام و التمهيد له بدايه من زمن عصر الغيبه، و ذلك في مجال الدعاء و طلبه التوفيق من الله و في مجال العمل الفردي و الاجتماعى.

و في مجال الدعاء وردت ادعيه تحت الموالى علي كثره الدعاء الي الله بان يجعله من انصار المهدي عليه السلام و المجاهدين بين يديه.

و فيما يلي نذكر بعضا منها:

[٢٣٢]

١- في زياره عاشوراء: و ان يرزقني طلب ثارى مع امام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم. (١).

٢- في دعاء العهد: اللهم اجعلني من انصاره و اعوانه و الذابين عنه و المسارعين اليه في قضاء حوائجه و الممتهلين لاوامره و المحامين عنه و السابقين الي ارادته و المستشهدين بين يديه. (٢).

و المرحله الثانيه: هي ان المنتظر بالاضافه الي الطلب و الدعاء يسعى لايجاد الموهلات الضروريه التي تجعله لائقا لمقام النصره و هي ما ذكرناها سابقا من صفات المنتظر الحقيقى و هي:

١- الانتظار الواقعي و الاخلاص فيه.

٢- خدمه الدين و المجتمع باقامه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

٣- تكوين ارتباط عاطفى شديد مع الامام.

٤- كثره ذكر الامام و الدعاء لتعجيل فرجه فانه يدل علي الاستعداد الروحي لنصرته.

٥- اتصافه بالانفاق الفكري و الجسدي و المالي.

فكل من تتوفر فيه هذه الموهلات يقبل من طرف الله و الامام بالقبول العام و الابتدائي و تبقي المرحله التاليه: و هي ان يمتحن هذا المتقدم و يثبت

(١). مفاتيح الجنان: ٤٥٧، زياره عاشوراء.

(٢). مفاتيح الجنان: ٥٤٠، دعاء العهد.

[٢٣٣]

جدارته و ثباته علي تلك الموهلات السابقه و عدم تخاذله و تنازله عن مبادئه تحت اي ضغط نفسي و سياسي و اقتصادي و اجتماعي. و هذا لا يمكن ان يتحقق الا بالامتحان الالهي، فتتوالي الامتحانات الالهيه و تشدد حتي يميز الخالص من الشائب و الصادق من المدعي.

الفرق بين الاصحاب و الانصار

و من البديهي ان الافراد تتفاوت درجاتهم و نجاحهم في الامتحان الالهي فالفئه التي كسبت الامتياز في الثبات و الاخلاص و التضحيه فهؤلاء هم اصحاب الامام عليه السلام رجالا ٣١٣ و نساء ٥٠.

و الفئه التي كسبت ما بعد الامتياز و ادني منه فهم انصار الامام المهدي عليه السلام. (١).

و السر في تفاوت عدد انصار المهدي عليه السلام و اصحابه هو في اختلاف درجات الاخلاص الذي ينتجها الامتحان الالهي في عصر الغيبه.

فان اختلاف عدد الناجحين في كل درجه، لوضوح ان درجات الاخلاص كلما ارتفعت، تطلبت قابليات اوسع و ثقافه اعمق لاحراز النجاح و من المعلوم ان الافراد الاكثر قابليه و الاوسع ثقافه اقل في العالم ممن هم

(١). الزام الناصب ١: ١١٦ اشاره الي ما ورد في بحار الانوار ٥٢: ٢٢٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٨٧.

[٢٣٤]

دونهم... و هكذا.

و من هنا الناجحون من الدرجة الاولى اقل منهم من الدرجة الثانيه او هم اقل منهم من الدرجة الثالثه، و كلما قلت درجه الاخلاص زاد عدد القواعد الشعبيه المتصفه به.

اذن هناك فرق بين الاصحاب و الانصار منها:

١- ان الاصحاب عددهم محدد من طرف الله و هو ٣١٣ رجل و ٥٠ امراه بخلاف انصار فان عددهم غير محصور.

روي عن الصادق عليه السلام... و يجيء - و الله - ثلاثمئه و بضعه عشر رجلا فيهم خمسون امراه يجتمعون بمكه. (١).

٢- ان اكثر اصحاب الامام المهدي من الشباب و قل ما يوجد بينهم شيخ مسن بخلاف الانصار فانهم متفاوتو الاعمار.

قال الامام علي عليه السلام ان اصحاب القائم شباب لا كهول فيهم الا كالكل في العين، او كالملح في الزاد و اقل الزاد الملح. (٢).

٣- الاصحاب لهم الدور القيادي في جميع المجالات فهم حكام الارض بخلاف الانصار فهم يكونون تحت امره الاصحاب تبعا لهم. (٣).

(١). الزام الناصب ١: ١١٦. بحار الانوار ٥٢: ٢٢٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٨٧.

(٢). بحار الانوار ٥٢: ٣٣٣ ب (٢٧) سيره و اخلاقه، ح ٦٣.

(٣). بحار الانوار ٥٢: ٣٦٨.

[٢٣٥]

و الامام الصادق يصف الاصحاب - هم اصحاب الاولويه، اشاره الي توفر الموهلات فيهم لقياده الجيوش و العسكر، و عبر عنهم كذلك عليه السلام: و هم حكام الله في ارضه.

ان الاختلاف في الوظائف بين الاصحاب و الانصار، و الانصار فيما بينهم التي توكل اليهم، انما هي نتيجة لاختلاف درجاتهم في الاخلاص.

فان هؤلاء المحصنين الكاملين سوف يكونون في جيش المهدي عليه السلام هم اصحاب الرايات - يعني القواد و رساء الفرق - علي حين يكون المحصنون من الدرجة الثانيه عامه جيش الفاتح للعالم بالعدل.

٤- سرعه التحاق الاصحاب بالمهدي عليه السلام في مكه، فالثلاثمئه و الثلاثه عشر رجلا يكونون حاضرين في المسجد الحرام في مكه حين خطاب المهدي عليه السلام و سبقتة الاولى. علي حين ان الباقيين يتواردون الي مكه بعد ذلك خلال الايام القليله القادمه بعدها.

٥- سرعه ايمان الاصحاب بالمهدي عليه السلام و مبايعتهم له، اذ من المعلوم ان الفرد كلما كان اعرق ايمانا و اوسع ثقافه يستطيع ان يفهم قول الحق و يشخص القائد الحق بشكل اعرق و اسرع، و من هنا سيكون هؤلاء بخلاف الانصار هم الرواد الاوائل الي مبايعه المهدي عليه السلام بعد جبرائيل، و لربما اكثرهم كانوا يعرفون الامام في عصر الغيبه فلا يحتاجون معه الي ايه حجه او معجزه.

و الواقع فان العدد الكافي لغزو العالم بالعدل ليس هو وجود ثلاثمئه

[٢٣٦]

و ثلاثه عشر جنديا كما يتخيل الناس، اذ يفهمون حصر اصحاب المهدي عليه السلام بهذا العدد. و انما العدد المذكور يكون كافيا للقواد علي كونهم قوادا و حكاما، و يضاف الي هؤلاء عدد ضخم من الجيش لا يقل عن عشره الاف شخص في نواته الاولى عند مبدا الحركه. و من هنا قالت احدي الروايات - ما يخرج الا في اولي قوه، و ما يكون او لو قوه اقل من عشره الاف.

فهي تنفي بصراحه ان يكون جيش المهدي منحصرا بالثلاثمئه و الثلاثه عشر، فانهم وحدهم لا يشكلون قوه و لا يكونون كافين في تحقيق الهدف الكبير. و انما هم يقومون بالقياده و الاشراف بالنسبه الي غيرهم من الناس.

و ان العشره الاف جندي كاف في اول حركه الامام عليه السلام، و كلما اتسعت حركته فان جيشه سوف يتسع و تتضح اهدافه و تكثر اسلحته.

اوصاف الاصحاب و الانصار

ان ما نجده في الروايات من اوصاف اصحاب الامام المهدي عليه السلام فانها في الواقع كذلك اوصاف انصار الامام، و لكن هذه الصفات تكون في الاصحاب بشكل اشد و اكمل و اعرق من الانصار، و ذلك تبعا لدرجه الاخلاص و عمق معرفه لمقام التوحيد و مقام الولايه و الامامه. فعلي كل من يرغب ان يعرف نفسه ان كان من انصار الامام فليري مدي اتصافه بهذه الصفات.

[٢٣٧]

شدة الايمان

قال الامام الصادق عليه السلام: و رجال كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، اشد من الحجر لو حملوا علي الجبال لا زالوها. (١).

ان قلوبهم قد ترسخ فيها الايمان بالله و قويت به و لا يزلزل عقيدتهم اي شيء و اي احد.

فهؤلاء - بعد السعي و الجهد في بناء الذات و تهذيبها - تحرروا من تسلط النفس، فلا يمكن للنفس و لا الوسوس الشيطانية ان تؤثر فيهم، فانهم مومنون لا تاخذهم في الله لومه لانهم، و لا يشوب قلوبهم شك في ذات الله، و هم رجال عرفوا الله حق معرفته.

و المومن الذي يتصف بهذه الصفات لهو من اعظم المومنين و اقواهم.

قال الامام علي عليه السلام في عظمتة ايمانهم: فجمع الله تعالى له قوما، قزع كقزع السحاب (٢) يولف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون من احد، و لا يفرحون باحد يدخل فيهم، علي عده اصحاب بدر، لم يسبقهم الاولون، و لا يدركهم الآخرون. (٣).

(١). بحار الانوار ٣٠٧:٥٢ يوم خروجه و ما يدل عليه ب (٢٦) ح ٨٢.

(٢). قزع: جمع قزعه: و هي القطعة من السحاب، اي كما ان السحاب احيانا يري قطعاً صغيره متفرقه ثم تجتمع و تصير قطعة واحده، كذلك اصحاب الامام يجتمعون بعد ان كانوا مفترقين.

(٣). المستدرک علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ٥٥٤:٤.

[٢٣٨]

فعدم اهتمام الاصحاب باحد دليل شده ايمانهم، فلا يفرحون بكثرة الناس حولهم، و لا يستوحشون بتفرقهم عنهم لثقتهم انهم علي الحق.

فهم علي يقين بحقانيتهم فلا يهتم عندهم ما يصيبهم في هذا المسير و ببركه الايمان تكون فيما بينهم الفه و محبه تمنع من اصابتهم بالحسد و التباغض و التنافس فيما بينهم.

كثرة العبادة

ان اصحاب الامام المهدي عليه السلام و انصاره رهبان بالليل و ليوث بالنهار و آثار العباده ظاهره علي سيمائهم. فان العباده - بمعناها الخاص - صفه واضحه الدلاله علي الايمان، و كلما ازداد الايمان ازدادت العباده، فالفرد من هؤلاء لا يبالي بتعب النهار و الجهد و الجهاد الذي يبذله فيه، و لن يمنعه ذلك من العباده في الليل و التوجه الي الله.

يقول الصادق عليه السلام عن عبادتهم:

... لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياما علي اطرافهم، و يصبحون علي خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار... كان قلوبهم القناديل، و هم من خشيه الله مشفقون، يدعون بالشهاده، و يتمنون ان يقتلوا في سبيل الله. (١).

(١). بحار الانوار ٣٠٨:٥٢، ب (٢٦) يوم خروجه و ما يدل عليه، ح ٨٢.

[٢٣٩]

اصحاب قوة

فان الرجل من اصحاب الامام عليه السلام يعطي قوه اربعين رجلا. و ان قلب رجل منهم اشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتي يرضي الله تعالى.

عن ابي جعفر الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده، قال: قال امير المومنين عليه السلام علي المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان... الي ان قال: فاذا هز رايته اضاء لها ما بين المشرق و المغرب. و يضع يده علي رووس العباد، فلا يبقي مومن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد و اعطاه الله عز و جل قوه اربعين رجلا. (١).

فهم خير فوارس علي ظهر الارض يومئذ، رجال عرفوا الله حق معرفته. و التشبيه للقلب بقطع الحديد و زبر الحديد - ذلك لمزيد التاكيد علي عظمه الشجاعه و الجراه، و عدم تطرق الخوف علي القلب

و قوله: ان الله يعطي الفرد منهم قوه اربعين رجلا من غيرهم، فان ذلك لا يراد منه التحديد بل التقريب... و يكون المودي ان الاثر العملي الفعلي لنشاط الفرد من اصحاب الامام المهدي عليه السلام يكون مساويا للاثر الفعلي الناتج عن نشاط جماعه ضخمه من الرجال، متكونه من اربعين فردا

(١). الخرائج و الجرائح ١١٤٩:٣، ب (٢٠)، ح ٥٨.

[٢٤٠]

علي وجه التقريب.

قال الصادق عليه السلام: رجال كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله اشد من الحجر لو حملوا علي الجبال لازالوها.. كان علي خيولهم العقبان (١) - جمع عقاب و هو طائر من الجوارح قوي المخالب - و هذه الصفه اما ان تكون للخيول او لنفس الانصار.

و هذه الشجاعه العليا، عامه لكل جيش الامام عليه السلام، من هنا نسمع الروايه تقول: فلا يبقي مومن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد، و اعطاه الله عز و جل قوه اربعين رجلا.

و هذه الفقره واضحه في شمول الشجاعه لكل الافراد، الا اننا نعلم ان مثل هذه الشجاعه الايمانيه، تتناسب تناسبا طرديا مع زياده الايمان، فتزداد بزيادته و تنقص بنقيصته. لوضوح ان الفرد كلما كان اشد ايمانا بالهدف و اكثر اخلاصا له، ازداد جراه في عمله و تضحيه علي طريقه.

و بذلك نستطيع ان نحكم: ان الخاصه من اصحاب الامام المهدي عليه السلام و هم القاده و الحكام، اشجع و اقوي اراده و امضي عزمه من الآخرين.

و ان كان هم و الآخرون يمثلون كل الاوصاف المذكوره في الروايات، و معه فالمفهوم ان الخاصه يتصفون بصفات اعلي مما هو مذكور في الروايات.

(١). بحار الانوار ٣٠٨:٥٢، ب (٢٦) يوم خروجه و ما يدل عليه، ح ٨٢.

[٢٤١]

طاعتهم للامام

ان كل شجاعتهم التي عرفناها مبذوله في سبيل طاعته، و كل ايمانهم مركز في الامام المهدي عليه السلام، حتي انهم وصفوا بما وصف به المهدي عليه السلام نفسه فقيل عنهم: انهم اذا ساروا يسير الرعب امامهم مسيره شهر. و هو ما وصف به المهدي عليه السلام.

كما قيل عنهم انهم لا يكفون سيوفهم حتي يرضي الله تعالي، و هو ما وصف به عليه السلام ايضا.

و ما ذلك الا لان فعلهم و فعله واحد، و هدف واحد كما تقول: فتح الامير المدينه. و تقول: فتح الجيش المدينه. و انت صادق في كلتا الجملتين من حيث ان التعاليم بيد القائد، و التنفيذ بيد الجيش.

و كما نصت روايه البحار عن الامام الصادق عليه السلام علي انهم:

يتمسحون بسرج الامام عليه السلام يطلبون بذلك البركه، و يحفون به يقونه بانفسهم في الحروب و يكفونه ما يريد... هم اطوع له من الامه لسيدها. (١).

و تمسحهم بسرج الامام عليه السلام، معني كنائي عن مدي حب اصحابه له عليه السلام و علاقتهم به، الي حد انهم يرون ان ملامستهم للشيء الذي لا مسته يد الامام عليه السلام يتضمن معني البركه. و هذا هو الشأن بين الاحباء دائما.

(١). بحار الانوار ٣٠٨:٥٢ ب (٢٦) يوم خروجه و ما يدل عليه، ح ٨٢.

[٢٤٢]

ان ملامستك لثوب من تحبه او للزهره التي يمسكها يعطيك زخما عاطفيا عاليا و ليس ذلك فقط بل يشمل النظر ايضا.

و ليس التمسح بالسرج محمولا علي المعني الحقيقي، اذ قد لا يركب المهدي عليه السلام بعد ظهوره فرسا علي الاطلاق، و انما يستعمل وسائل النقل و اسلحه الحرب المناسبه مع عصر ظهوره بطبيعته الحال، و هم يحيطون به يقونه بانفسهم من الحروب اي يحمونه و يتحملون الموت دونه.

او انهم يحيطون به لاجل الاستفادة من علومه و تعاليمه.

و المراد من هذه الروايه بيان طاعتهم الكامله و انقيادهم لتعاليم قائدهم و تنفيذهم الامور تحت ظل قيادته. فهم اطوع له من الامه لسيدها و كيف لا. مع انهم يرون به الامام القائد نحو العدل الكامل العام.. و الامه: الجاريه المملوكه، لعل التشبيه بها لكونها تطيع امر مولاها بلا تامل و لا مناقشه.

وضوح شعارهم

تعرضت العديد من الروايات الي شعارهم، و ان شعارهم: امت امت. هذا ما ذكره ابن طاووس في الفتن.

و اما ما ذكره المجلسي في البحار ان شعارهم: يا لثارات الحسين عليه السلام و كذلك اخرج ابن قولويه من كامل الزيارات عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم. الي ان يقول: قال: قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضا قال: يقولون: عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام

[٢٤٣]

و جعلنا و اياكم من الطالبين بئاره مع وليه الامام المهدي من آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم... الحديث.

و تتضمن هذه الروايه نفسها الزياره المعروفه بزياره عاشوراء التي يزار بها الامام الحسين بن علي عليه السلام، و التي سمعنا الامام المهدي عليه السلام في بعض الروايات المنقوله يحث علي قرائتها حثا شديدا،

و تتضمن هذه الزياره هذا الدعاء:

فاسال الله الذي اكرم مقامك ان يكرمني بك و يرزقني طلب ثارك مع امام منصور من آل محمد صلي الله عليه و آله.

و الشعار يمكن ان يراد به احد معنيين:

المعني الاول: اللفظ الذي ينادي به في الحرب لاجل بث روح الحماس و الاقدام في الجنود. و قد كان رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم يتخذ الشعار في حروبه. و كان شعار المسلمين يوم بدر: يا منصور امت. (١).

المعني الثاني: اللفظ الذي يصاغ للتثقيف الجماهيري، يعبر عن مفهوم او هدف معين. و هو المعني المفهوم في عصرنا الحاضر.

و الشعار الوارد في هذه الروايات انما يراد به المعني الاول، فاصحاب الامام المهدي عليه السلام سيتخذون شعارا في الحرب مشابه لشعار رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: امت امت.

(١). وسائل الشيعة ١٥: ١٣٨، ب ٥٦، ح ٣.

[٢٤٤]

اما المطالبه بئار الحسين عليه السلام، فانه شعار بالمعني الثاني و هو ان يكون هدفا معلنا مفهوما تثقيفا.

و علي كلا الحالتين. فاستعماله امر واضح، باعتبار ان الامام الحسين عليه السلام اشد القاده الاسلاميين مظلوميه في ضمير المسلم. فاتخاذ الثار له شعرا يدل علي وحده الاهداف بين حركه الامام الحسين عليه السلام و حركه الامام المهدي عليه السلام، و هي محاوله احقاق الحق و ازهاق الباطل.

و في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال: اذا قام القائم قتل ذراري قتله الحسين بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام هو كذلك.

قلت: و قول الله عز و جل: (و لا تزر وازره وزر اخري) ما معناه؟ فقال عليه السلام: صدق الله في جميع اقواله، لكن ذراري قتله الحسين يرضون بافعال آبائهم و يفتخرون بها، و من رضي شيئاً كان كمن اناه، و لو ان رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز و جل شريك القاتل، و انما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم. (١).

القدرة غير العادية

كلما اجتهد الانسان في قبول ولايه اهل البيت و ترسيخها في اعماقه

(١). البرهان في تفسير القرآن ٤: ٥٥٩، في تفسير قوله تعالى: (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) من سوره الاسراء: ٣٣.

[٢٤٥]

كانت روحه اقوي و ازدادات قدرته غير العادية أكثر، الي حد يمكنه بقدرة روحه أن يتصرف بالموجودات المادية و حتي غير المادية و يحكم عليها.

و اليك هذه القضية عن المرحوم السيد بحر العلوم رضي الله عنه:

كان السيد بحر العلوم يعاني من مرض ضيق النفس - الخفقان - و قد خرج يوما من النجف الأشرف قاصدا زيارة الامام الحسين عليه السلام في احدي زياراته عليه السلام الخاصة و كان الوقت صيفا و شديد الحر.

و قد استغرب الناس كيف أن السيد و هو مريض يسافر في الحر؟ و كان من بين الذين معه في السفر المرحوم الشيخ حسين نجف، و كان من العلماء المعروفين في زمان السيد. فلما تحركوا من النجف و اذا سحابه تظلمهم و تتبدل حراره الهواء و يهب نسيم معتدل. و بقيت السحابة تظلمهم حتي اقتربوا من خان نور هناك التقى أحد معارف الشيخ حسين نجف به و قد تأخر الشيخ معه عن السيد، و أما السحابة فقد بقيت تظل السيد حتي وصلي الي محطة القافلة، و أما الشيخ فقد أذانه حرارة الهواء و قد تأثر و وقع من مركبه و أغمي عليه بسبب كبر سنه و ضعف بنيته من شدة الحر.

فحمله صديقه الي أن أوصله الي مكان السيد بحر العلوم و لما أفاق قال: سيدنا لم لم تدركنا الرحمة؟ أجابه السيد لم تخلفهم عنها؟

و في هذا الجواب كناية دقيقة. (١).

(١). العبقري الحسان ٦٩:٢.

[٢٤٦]

هذه هي قدرة تصرف أنصار الامام صاحب الزمان عليه السلام.

و كما قال علي عليه السلام: لم يسبقهم الأولون، و لا يدركهم الآخرون فيمتازون بفضيله طي الأرض، كما قال الامام الصادق عليه السلام: فيصير اليه أنصاره من أطراف الأرض، تطوي لهم الأرض طيا و طي الأرض: هو عبارته عن قطع المسافات الطويلة في مدة قصيرة جدا، بشكل اعجازي.

و طي الأرض مصرح به في القرآن في سورة النمل و في قصة النبي سليمان عليه السلام و عرش بلقيس

يقول تعالى: (يا ايها الملا أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك و اني عليه لقوي أمين، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي). (١).

فهذه الآية صريحة في امكانية طي الأرض و تحققه، فقد أحضر عرش الملكة بلقيس، في أقل من لحظة، مع العلم أن عرشها كان في سبأ باليمن و كان سليمان عليه السلام في الأردن أو فلسطين، و تفصل بينهما الجزيرة العربية، فكيف يمكن جلب عرش بلقيس و نقله من اليمن الي الاردن بهذه السرعة؟

من الواضح أن المقاييس الطبيعیه عاجزة و قاصرة أمام هذه القضايا التي تعتبر من الماورائيات.

(١). النمل: ٤٠-٣٨.

[٢٤٧]

و هناك من أصحاب الامام من تسخر له قدرة السحاب و يستفيد من أسرارها فيحضر عند الامام المهدي في وقت ظهوره بواسطه السحاب.

قال المفضل: قال أبو عبد الله عليه السلام: اذا أذن الامام دعا الله باسمه العبراني فأتيت له صحابته الثلاثمائة و ثلاثه عشر قزع كقزع الخريف و هم أصحاب الألوية، منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة، و منهم من يري يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه.

قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً و هم المفقودون و فيهم نزلت هذه الآية: (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً). (١) (٢).

اذن فان أصحاب الامام المهدي بقوه الايمان المتكامل، و لا طريق للشك الي قلوبهم، فهم - بسبب الايمان بالله سبحانه - لا يفهمون معني الخوف لأن الانسان كلما ازداد ايماناً بالله تعالى ازداد ايماناً بالله تعالى ازداد قوه و نشاطاً و شجاعة، و لهذا تراهم - عندما يدخلون ساحة الجهاد لا يقف في طريقهم أحد، لا يمنعهم مانع عن تنفيذ الأوامر الموجهة اليهم، و يقضون علي كل قوة تحول بينهم و بين أهدافهم المقدسة.

و في نفس الوقت يتمتع هؤلاء بفضيلة التواضع، فهم يعتقدون بالامام

(١). البقره: ١٤٨.

(٢). بحار الانوار ٣٦٨: ٥٢ ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٥٣، و تفسير العياشي ٦٧: ١.

[٢٤٨]

المهدي عليه السلام اعتقاداً لا نقاً به، فتراهم يتمسحون بالسرج الموضوع للامام المهدي و يتبركون به - لان الامام المهدي - عجل الله فرجه - منبع كل خير و تنفجر الخيرات من جوانبه و نواحيه، و يلتفون حوله كالحرس و يجعلون أنفسهم وقاية دونه في الحروب، و يلبيون طلباته بسرعة.

و أما من ناحية العبادة فهم عباد خاشعون، يقضون الليل بالصلاة و التضرع الي الله سبحانه، و لهم في الصلاة دوي كدوي النحل، بين ركوع و سجود، و قيام و قعود.

و في النهار تجدهم فرساناً علي خيولهم علي أهبة الاستعداد كأنهم في حالة الطوارئ يطيعون أوامر الامام المهدي عليه السلام بلا توقف أو تأمل أو تناقل، بل بأقصى سرعه ممكنة.

قلوبهم مضيئة بنور المعرفة، و هم بعيدون عن الجهل، لأنهم يفهمون الواقع و عندهم الوعي الكامل.

و يكتسب أصحاب الامام المهدي عليه السلام أهميتهم من جهه كونهم ناجحين و محصين بالتمحيص الالهي الذي كان جارياً علي المومنين في عصر الغيبة الكبرى، فقد أثبتوا جدارتهم و اخلاصهم من خلال ما تعرضوا له من امتحانات، و قدرتهم علي التضحية الكبرى في سبيل الأهداف الاسلاميه العليا.

[٢٥١]

علائم ظهور الامام المهدي

ان لمعرفة علامات الظهور أهمية كبيرة و الا لما تكلم بها أهل البيت عليهم السلام و لما أمروا شيعتهم بالتعرف عليها. فقد ورد عن الصادق عليه السلام:

اعرف العلامة، فاذا عرفت لم يضرک تقدم هذا الأمر أم تأخر. (١).

و تبرز أهمية هذه المعرفة في عدة جوانب:

منها: أنها تحفظ المومن في عصر الغيبة من الضلال، فهي ترشده الي راية الحق و تحذره من رايات الباطل فقد قال تعالى: (و علامات و بالنجم هم يهتدون). (٢).

و منها: أنه من خلالها يعلم وقت الظهور فيستعد الناصر، ففي رواية عن الصادق عليه السلام قال: يا سدير،... فاذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل الينا و لو علي رجلک. (٣).

و قد ورد عن امام الزمان عليه السلام في توقعه لأبي اسحاق: اذا بدت لك أمارات الظهور و التمكن فلا تبطيء باخوانک عنا. (٤).

(١). بحار الانوار ٥٢: ١٤٢ ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٥٧.

(٢). النحل: ١٦.

(٣). بحار الانوار ٥٢: ٣٠٣ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٦٩.

(٤). كمال الدين ٢: ٤٥١ ب ٤٣، ح ١٩.

[٢٥٢]

و يمكننا أن نقسم علائم ظهور المهدي عليه السلام المروية في كتب الأحاديث الي قسمين:

القسم الأول: العلام العامة، التي تحدث عن الانحرافات التي تنتشر في الاوساط الاسلامية و غيرها، و تتلوث بها المجتمعات البشرية.

و هذه العلام قد تحدث قبل ظهور الامام بعشرات السنين.

القسم الثاني: العلام الخاصة التي تحدث قريبا من ظهور الامام المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيرة، أو مقارنة لسنة الظهور.

و هذا القسم الأخير ينقسم الي نوعين:

النوع الأول: العلام غير المحتومة، ومعني ذلك أنها ليست قطيعة فيمكن أن تقع و يمكن أن لا تقع.

النوع الثاني: العلام المحتومة التي لا تقبل الشك و التردد، و هي قطيعة الوقوع. لا محالة.

العلام العامة

فساد المجتمع البشري

يقول الامام علي عليه السلام: اذا أمت الناس الصلاة، و أضعوا الأمانة و استحلوا الكذب، و أكلوا الربا و أخذوا الرشأ... و باعوا الدين بالدنيا و قطعوا الأرحام، و كان العدل ضعفا و الظلم جورا، و حليت المصاحف و زخرفت المساجد، و طولت المنارات، و اكرم الأشرار، و ازدحمت الصفوف

[٢٥٣]

و اختلفت الأهواء.

فالصلاة التي هي عمود الدين تفقد جوهرها و الأمانة تضيع، و يصبح الكذب حلالا، و الربا مباحا، و يكون احترام القرآن باناقة الطباعة و تلوين الغلاف، لا تلاوته و لا العمل به.

و صفوف الجماعة تكون مزدحمة بالمصلين الذين يحملون قلوبا متنافرة فالأجساد متقاربة و القلوب متباعدة.

الرجال في آخر الزمان

عن عبدالله بن بشر قال: سمعت حديثاً منذ زمانه: إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر، فتصفح وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب في الله، فاعلم أن الأمر قد قرب. (١).

يعني لن تجد رجلاً مهاباً في الله، لانا يأمر بالمعروف و ينكر المنكر، ثم يكون محترماً مسموع الكلمة علي هذا الاساس... انك لن تجده لا حين تتصفح وجوه العشرين رجلاً و لا حين تتصفح المئات في مجتمعنا الحاضر، لأن الهيبة للسلاح و فرض الاحترام منوط بالقوة و المال و كثرة حطام الدنيا، و هذا من الموسف حقاً، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل انحراف بين الشباب و الشابات، و هم باستهانتهم لما يجري حولهم، و بسكوتهم عن احتراق أولادهم، و بسخائهم في تلبية الرغبات الشاذة عند نساءهم، قد جروا المجتمع

(١). كنز العمال ١٤: ٥٦٥، ح ٣٩٦١٠.

[٢٥٤]

الي التراجع و الفواضي و الفساد.

فكل ما في المجتمع من فساد تقع تبعته علي عاتق الرجال دون غيرهم لانهم هم القوامون علي النساء، و هم الممسكون بعري تربية الأجيال.

و قال صلي الله عليه و اله و سلم: هلكت الرجال حين أطاعت النساء. (١).

و قال صلي الله عليه و اله و سلم: يطيع الرجل زوجته، و يعصي و الديه، و يسعى في هلاك أخيه، و يجفو جاره، و يقطع رحمه، و ترتفع أصوات الفجار.

طبعاً المقصود من النساء في حديث رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم هن اللواتي يتبعن الهوي و الشهوات و بعيادات عن التقوي و الورع و العفة.

و قال صلي الله عليه و اله و سلم: يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها. (٢).

و قد حصل هذا كثير، اذ أخذت تباشير هذه الأمة المخزيه تحل العالم، فقد سجلت محكمة الدانمارك زواجا بين شابين رجلين، و تلتها محاكم أخرى في غربي و أواسط أوربا، و حفلت صحف العالم بتصاريح وافية عن سعادة العريس مع العريس.

و قال الصادق عليه السلام: تنكح البهائم. (٣).

و قال صلي الله عليه و اله و سلم: يتحلي ذكور أمتي بالذهب، و يلبسون الحرير و الديباج. (٤).

(١). كنز العمال ١٦: ٢٨٧، ح ٤٤٥٠٤.

(٢). الزم الناصب: ١٢١ و مجمع النورين: ٣١٣.

(٣). منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

(٤). منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

[٢٥٥]

و قال الامام علي عليه السلام: و يعير الرجل علي صون النساء. (١).

و الواقع ما أكثر من يعير علي صون زوجته و بناته، و ما أكثر النساء و البنات اللاتي لا يردن الصون و لا يرغبن في سماع هذه اللفظة البالية، و كم من رجل اتهم بالرجعية لانه يصون أهل بيته و يغار عليهم.

و أما التشبه بالنساء. فتراه في كل مكان، فالرجل يلبس القميص الملون و البنطلون الضيق، و يضع السلسلة الذهبية في رقبته، و يتختم بالذهب و يحلق اللحية مع الشارب و يرقق حاجبيه عند الحلاق و يستعمل المساحيق الخاصة للوجه، و كأنه يجلب الأنظار الي نفسه.

النساء في آخر الزمان

ان النساء هم جوهرة عقد الحياة، و كمال معناها حين يدركن قيمتهن، و يعرفن واجباتهن، و يعلمن أنه بدونهن تتدمر الأسرة و ينهار المجتمع لانهم حافظات النسل: أقدم ما في الحياة.

فان النساء في آخر الزمان يفقدن كرامتهن، و يفقدن بزخارف الدنيا و يتركن دينهن و حياتهن.

قال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: كيف بكم اذا فسدت نساؤكم، و فسق شبانكم. (٢).

(١). بشارة الاسلام: ١٣٣.

(٢). بحار الانوار ٩٧: ٩١، ب (١) من أبواب الأمر بالمعروف، ح ٨٢.

[٢٥٦]

و شاركت النساء أزواجهن في التجارة حرصا علي الدنيا. (١).

و تزين الرجال بثياب النساء، و سلب عنهن قناع الحياء. (٢).

و يعني هذا أن النساء تشارك أزواجهن في التجارة حرصا علي الدنيا و تتشبه بالرجال من حيث الزي الظاهري من الملابس و السلوكيات الرجولية و بهذا تفقد حياء ها بل و تعتبره أمرا غير حضاري أن تكون المرأة تتصف بالحياء و الخجل.

و أما تشبه النساء بالرجل فقد صار من أرقى مراتب الحضارة و التقدم، فالفتاة تلبس البدلة الرجالية، و تقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز بينها و بين الرجل.

ثم قال صلي الله عليه و اله و سلم: لا تقوم الساعة حتي تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات. (٣).

أي تلبس النساء الملابس الشفافة و العارية التي لا يستر شيئا من مفاتها، و تصير النساء كاليهائم أي طائشات كأولاد البقر، بمعنى أنهم لا يسمعون النصيحة و لا يرتدعن عما هن فيه، و لا يابهن بحلال و لا بحرام.

و قال الامام علي عليه السلام: تكون النسوة كاشفات عاريات، متبرجات، من

(١). الخرائج و الجرائح ٣: ١١٣٤، ب ٢٠، ح ٥٣.

(٢). بحار الانوار ٥٢: ٢٦٣، ب ٢٥ (علامات ظهوره ح ١٤٨).

(٣). منتخب الأثر: ٤٢٦.

[٢٥٧]

الدين خارجات، داخلات في الفتن، مائلات الي الشهوات، مسرعات الي اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات. (١).

و قال عليه السلام: و رأيت النساء يتزوجن بالنساء... و رأيت و رأيت الرجل معيشته من دبره، و معيشة المرأة من فرجها، و رأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال. (٢).

نعم هاهن يغرقن في السحاق، و يعقدن الاجتماعات، و يخضن في كل مكان، و لا يهتمن ببيوتهم و تربية أولادهم و السهر علي تنظيم أسرهن.

بعد التطرق الي الفساد الذي ينتشر في آخر الزمان و يعتبر من علائم ظهر الامام عليه السلام فان البعض من البسطاء يرفضون الوقوف امام انتشار الفساد و الظلم و يعتبرونه سببا لتأخير ظهور الامام، لان انتشار الظلم و الفساد مقدمة لظهوره؟؟

الجواب:

و الآن سنقوم بتحليل هذا الاشكال الذي وقع فيه شبابنا، و لدينا هنا جوابان، بامكان كل منهما أن يزيل الاشكال:

١ - انتشار الفساد ليس كافيا بل يحتاج الأمر الي الوعي:

ان أساس الاشكال موضوع واحد و هو أن يتصور أن انتشار الفساد

(١). منتخب الأثر: ٤٢٦.

(٢). بحار الانوار ٥٢: ٢٥٧- ٢٥٦، ب (٢٥) علامات ظهوره ح ١٤٧.

[٢٥٨]

و تساعد الأزمة يكفيان لحدوث الثورة و ظهور الامام، بينما الي جانب انتشار الفساد يجب وجود شرط أساس آخر لا تحدث الثورة بدونه، و هذا الشرط هو: استعداد الناس، عن طريق رفع مستوي الوعي لدي جميع الطبقات.

و المقصود من رفع مستوي الوعي هو أن يشعر الأشخاص بموقعهم و قيمة وجودهم، و أن يعتبروا تحمل الظلم و الفساد حياه مخزية مميتة لا تليق بالانسان، ثم يقوموا بعد ذلك بتقييم ظروفهم و امكانياتهم، و ظلم و قوة الطاغوت، و يبذروا بذور الثورة في أرض مستعدة، و يجتهدوا في اروائها.

و الجدير بالذكر أنه اذا لم يحصل مثل هذا الوعي، و لم يدرك الأشخاص قيمة وجودهم، لم يتعرفوا علي امكانياتهم و امكانيات عدوهم، فان الثورة ستكون ثورة عمياء لا تضمن مصالح الشعب.

و بعبارة أوضح؛ لحصول ثورة لا يكفي انتشار الفساد و وجود قائد كفوء و انما اضافة الي ذلك يجب توفر الروحية المعنوية و الفكر اللازم الذي يجعل الشعب يدفع الثمن المناسب بالتضحية و الشهادة في سبيل الهدف لتحقيق الثورة، و الا دب الارتخاء و الضعف و الاكتفاء بالوضع الموجود في المجتمع، و ابتعدت فكرة الثورة عن الأذهان. ثم تشيع مثل هذه

العبارات بين الناس: موسي بدينه و عيسي بدينه و ليهتم كل بنفسه و مالي و لآخرين، و يفضل كل واحدا راحة علي الانتفاضة و الثورة و السجن و التعذيب و القتل و الاعدام.

ويجب أن نعرف أن الفساد منذ مدة طويلة قد انتشر في العالم، و قد

[٢٥٩]

وصل الفساد في كثير من مناطق العالم، و خاصة أفريقيا و آسيا الي ذروته، و منذ اليم الذي نبتت لدي الغرب فكرة السيطرة علي الشرق، زاد الغرب مظالمه في النقاط المختلفة من العالم و استعبد الملايين، و دراسة الأوضاع في الدول المستعمرة في أفريقيا و جنوب آسيا و ثقة دافعة لهذا الموضوع.

٢- اعداد قوة للمنتظر:

يلزم لتحقيق ثورة المهدي عليه السلام اعداد جيش و قوة ضاربة تدعم الامام عليه السلام و تطيع أوامره، و لذا يجب تربية و اعداد أشخاص مضحين داخل جهنم الظلم و الفساد و التفرفة، ليكونوا رسل العدالة، و هذه المجموعة يجب أن تتسلح بقوي الايمان و التقوي، و يكونوا فدائيين مضحين، و لا يغفلون عن ذلك ابدا.

و لذا لا يمكن أن يخلي الانسان عاتقه من مسؤولية انجاز الاعمال الاسلامية التي تودي الي اعداد مثل هؤلاء الأشخاص بحجة واهية هي أن نشر الفساد هو سبب الانفجار و الثورة.

بالاضافة الي كل ذلك، علينا قبل كل شيء أن نشخص موقعنا من ثورة المهدي -عجل الله فرجه -، و من البديهي أننا اذا عملنا علي نشر الفساد فاننا سنكون ضمن من ستمل ثورة الهدي -عجل الله فرجه -علي ضربهم، و اذا كنا ضمن مصلحي المجتمع فاننا سنكون من بين اصحابه عليه السلام المضحين، و لو افترضنا أننا ساعدنا علي نشر الفساد للتسريع بظهور المهدي صلوات الله تعالى عليه فاننا نكون قد وقعنا في موقف خطر. ثم أليس أن بقية الله -عجل الله فرجه -يثور لقمع الفاسدين و ازالة الظلم و الجور؟ اذن كيف نستطيع - بنشر الفساد - أن

[٢٦٠]

نكون من المستفيدين من ثورته؟!!

و عليه فان السكوت علي الفساد أو المساعدة علي نشره لا يصح كليا بالنسبة لظهور المهدي الموعود -عجل الله فرجه -، و لا شخصيا.

و يظهر أن هذا الاشكال و المغالطة انما هو من صنع الاشخاص الذين يتهربون من المسؤولية أو الملوئين بالفساد

و الخلاصة، أن نشر الفساد و الظلم، اذا كان يودي الي قبول الظلم، فانه لن يكون أبدا تمهيدا للثورة عليه، و انما يكون ذلك مفيدا عند ما يكون مقدمة للجهد في سبيل تحقيق العدالة و الصلاح، و من البديهي أن هذه المقدمة لن تكون عملية الا عند ما يحس الناس بجور الظلم، ثم يعرفون قبال ذلك مظاهر الصلاح و التقوي الشخصي و الاجتماعي أيضا. و الطريقة الوحيدة لذلك دعوة الناس نحو الصلاح و التقوي.

من جهة أخرى فان أحاديث الرسول الأكرم صلي الله عليه و اله و سلم و الأئمة الأطهار عليهم السلام قد عينت واجبات المنتظرين، و كلها أحاديث عن التقرب الي الله تعالى، و كمثال قال الامام الصادق عليه السلام:

من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر. فان مات و قام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا و انتظروا هنيئا لكم أيّتها العصابة المرحومة. (١).

(١). الغيبة النعماني ٢٠٧ ب (١١)، ح ١٦.

[٢٦١]

علمائنا السابقون كتبوا رسائل مستقلة عن واجبات و تكاليف المنتظرين في زمن الغيبة، و ربما كتبوا فصولا من كتبهم الخاصة بذلك، مثل النجم الثاقب تأليف المرحوم ميرزا حسين نوري المتوفي عام ١٣٢٠ هـ و كتاب مكيال المكارم تأليف المرحوم الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني المتوفي عام ١٣٤٨ هـ، و كتابه واجبات الناس في زمن غيبة الامام صاحب الزمان عليه السلام.

في هذه الكتب و أشباهها المكتوبة علي أساس الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يذكر أبدا كلام عن ملء الدنيا بالظلم كواجب من واجبات المنتظرين في زمن الغيبة.

في الحقيقة لا يوجد عاقل له معرفة بأبسط أحاديث المعصومين يعتقد بذلك، الا اذا كان من زمرة اليسارين ذوي الأراذ الغريبة الذين يتمسكون بذلك بهدف قمع بعض الفئات و المجموعات.

العلام الخاصة

و هي علي قسمين:

١- علائم غير حتمية ٢- علائم حتمية

العلائم غير الحتمية

و هي التي يحتمل وقوعها كما يحتمل عدمها، فهي ليست قطيعة الوقوع و هي:

[٢٦٢]

السيد الحسني الهاشمي

ان خروج السيد الحسني من العلائم غير المحتومة لظهور الامام المهدي عليه السلام و كما تنقل الروايات فانه رجل من بني هاشم و من ذرية رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم، و انه في سنن الشباب و بكفه اليمني خال، و انه يخرج من خراسان، و ان خراسان فيما مضى كانت اسم منطقة واسعة تشمل جزءا من ايران و الأفغان و بعض الدول المتحررة من روسيا الاتحادية.

و يقال: أنه يصل بجيشه الي العراق بعد خروج جيش السفيناني من الكوفة، و ارتكابه الفجائع و اراقته للدماء و سبيه للنساء، و بعد أن يعلم الحسني أن السفيناني، و يلتقيان و يقع بينهما قتل كبير، و أخيرا ينتصر السيد الحسني الهاشمي و يقضي علي جيش السفيناني بكامله، و يرجع الي الكوفة.

و عندما يظهر الامام في مكة يذهب اليه و يبايعه هو و جيشه.

الكسوف و الخسوف

عادة أن كسوف يحدث في أواخر الشهر القمري، و خسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري أيضا.

و الظاهر أن هذه المسألة من المسائل المتفق عليها عند علماء الفلك منذ مئات السنين، لكن هذه القاعدة الطبيعية الفلكية سوف تتخرق قبيل قيام الامام المهدي عليه السلام فتكسف الشمس في وسط الشهر و ينخسف القمر من آخره، علي خلاف المعتاد.

[٢٦٣]

قال الامام الباقر عليه السلام: اثنان بين يدي هذا الأمر - أي ظهور الامام - خسوف القمر لخمس - أي خمسة أيام قبل نهاية الشهر - و خسوف الشمس لخمس عشرة، و لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الي الأرض، و عند ذلك يسقط حساب المنجمين. (١).

و مما لا شك فيه أن هذه التصرفات لا يمكن أن تكون من صنع البشر كما لا يمكن اسنادها الي الطبيعه أو الصدفة.

و الغريب أن الكسوف و الخسوف يقعان في شهر واحد و هو شهر رمضان المبارك.

و تعتبر هذه الظاهرة الكونية من العلائم السماوية التي لا يمكن لاحد تجاهلها و التغافل عنها، لئلا يكون للناس علي الله حجة.

الحرب العالمية الثالثة

لم نجد في المصادر و كتب الحديث، اسما أو ذكرا صريحا للحرب العالمية الثالثة. و لكن وردت أحاديث متعددة تصرح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل، فهل معني ذلك هو الحرب العالمية التي تطحن الملايين؟ أو أنها شيء آخر؟

و أما الروايات فهي:

قال الامام علي عليه السلام: لا يخرج المهدي حتي يقتل ثلث، و يموت ثلث

(١). كمال الدين ٦٥٥:٢، ب (٥٧) ح ٢٥.

[٢٦٤]

و يبقي ثلث (١).

و قال الصادق عليه السلام: قدام القائم موتان: موت أحمر و موت أبيض، حتي يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر: السيف، و الموت الأبيض: الطاعون (٢).

فنحن هنا لا نري أن الأحاديث تصرح عن وقوع حرب عالمية ثالثة، انما تخبر عن هلاك مئات الألوف أو الملايين من البشر بالقتل أو مرض الطاعون.

العلائم المحتومة

و أما العلائم المحتومة لظهور الامام المهدي عليه السلام و هي التي تحدث قطعا و لها أشد الارتباط بالظهور و تكون مقارنة لظهور الامام.

فهي خمس، و تحدث بعضها قبل ظهور الامام بأيام، أو بعدة شهور.

قال الامام الصادق عليه السلام: خمس قبل قيام القائم عليه السلام، اليماني و السفيناني، و المنادي ينادي من السماء، و خسف بالبيداء، و قتل النفس الزكية (٣).

و قال عليه السلام: النداء من المحتوم، و السفيناني من المحتوم، و خسف البيداء

(١). معجم أحاديث الامام الهدي -عجل الله فرجه -٣:٢١، ح ٥٧٥، و كنز العمال ٥٨٧:١٤ ح ٣٩٦٦٣.

(٢). كمال الدين ٢:٦٥٥، ب ٥٧، ح ٢٧.

(٣). كمال الدين ٢:٦٤٩، ب ٥٧، ح ١.

[٢٦٥]

من المحتوم، و اليماني من المحتوم، و قتل النفس الزكية من المحتوم. (١).

الصيحة السماوية

تعتبر الصيحة السماوية أو النداء السماوي - من أبرز الآيات، و أوضح العلامات، و اقوي البراهين علي ظهور الامام المهدي عليه السلام.

و ان الصيحة بمنزلة اعتراف السماء بشرعية قيام المهدي عليه السلام.

و قد صرحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون من جبرئيل، و أنه هو المنادي، و ليس المقصود هو صود رعد أو صوت المدافع و ما شابه ذلك مما هو من فعل البشر، بل هم كلام واضح المعني، مفهوم عند الناس أجمعين. و ان هذا الصوت سوف يكون له أثر في نفوس أهل الارض، فالنائم يستيقظ فزعاً، و القاعد يقوم ذعراً، و الواقف يقعد انهياراً، و المرأة المخدرة تخرج من خدرها خوفاً.

و تجتاح المجتمع البشري موجة من الاضطراب، و تسلب من الناس كل قرار و استقرار، بحيث لا يستطيع أحد أحد يتجاهل تلك الصيحة، و يسندوها الي الطبيعة، لأن الصوت مسموع و مفهوم للجميع.

و حيث أن نهضة الامام عالمية لذلك ينبغي أن يطلع العالم كله علي هذا الحدث العظيم، الذي سوف يغير مجري حياة البشر جميعا.

و قد قال الصادق عليه السلام: يسمعه كل قوم بألسنتهم. و لم يصرح بكيفية

(١). الغيبة للنعماني: ٢٥٢، ب ١٤، ح ١١.

[٢٦٦]

ذلك، هل بشكل الاعجاز أو بالطرق العلمية الموجودة الان من وسائل الترجمة. يعني أن يكون صوت جبرائيل بالعربية ثم وكالت الأعلام تترجمه الي العالم؟

قال الامام الباقر عليه السلام: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق و من بالمغرب، لا يبقي راقد الا استيقظ، و لا قائم الا قعد، و لا قاعد الا قام علي رجليه، فزعا من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأحاب، فان الصوت الأول هو صوت جبرائيل.

ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان، في ليلة الجمعة، ليلة ثلاث و عشرين، فلا تشكوا في ذلك، و اسمعوا و اطيعوا. و في آخر النهار صوت الملعون ابليس، ينادي: ألا ان فلانا قتل مظلوما ليشكك الناس و يفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوي في النار. (١).

و قال الامام علي عليه السلام:...فيقول جبرئيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: ان هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فاجيبوه. (٢).

السفياني

لقد ورد ذكر السفياني في أحاديث كثيرة جدا و تحدثت عن أعماله و جرائمه التي تقشعر منها الجلود، و تفرع منها القلوب، فهو من أقسى البشر

(١). الغيبة للنعماني ٢٥٤، ب ١٤، ح ١٣.

(٢). الزام الناصب ٢: ٢٢٠.

[٢٦٧]

قلبا، و لا يعرف معني العاطفة و الرحم، و أكثرهم جناية و جريمة و جرأة علي الله.

و هو اموي النسب، سفاك للدماء يقتل البشر كما تقتل الحشرات و يهتك ستور النساء المسلمات بكل استهتار، و لا يدع حراما الا أباحه، و لا جريمة الا ارتكبها.

و هو و أصحابه قد امتلأت قلوبهم حقدا و بغضا و عداوة لآل رسول الله لأن السفيناني وارث أسلافه الأمويين، الذي تلطخت أيديهم - الي المرافق - بدماء آل رسول الله و شيعتهم.

و الحق أن الفترة التي يحكم فيها السفيناني هي من شر الفترات في تاريخ الاسلام، و أيام حكومته الطاغية هي من شر أيام الدنيا، فهو يسير و ينشر الظلم، و يقيم المجازر و المذابح بين الرجال و النساء و الأطفال، فهو بلاء عظيم مبين، و محنة كبرى علي الشرق الأوسط: مثل سوريا و العراق و المدينة المنورة و المناطق المجاورة، لتلك الأقطار.

و اليك حديثا عن رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم بشأن السفيناني:

روي عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلي الله عليه و اله و سلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق و المغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك (١) حتي ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا الي المشرق (٢).

(١). الواري اليابس: منطقة من ضواحي دمشق. في فور ذك: أي في أوج تلك الفتنة المشار اليها.

(٢). لعل المراد من كلمة المشرق هو مدينة الكوفة.

[٢٦٨]

و آخر الي المدينة، حتي ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، و يفضحون أكثر من مئة امرأة، و يقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العباس. (١).

ثم ينحدرون الي الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين الي الشام، فتخرج راية هدي من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، و ينقذون ما في أيديهم من السبي و الغنائم.

و يحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الي مكة، حتي اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم، فيضربها - أي يضرب الارض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، لا يفلت منها الا رجلان من جهينة. (٢).

ان هذه الأحاديث - التي مرت عليك حول السفيناني و عاقبة أمره - تعتبر بمنزلة الاضبارة السوداء لحياته المليئة بالجرائم و الجنايات، و يمكن أن نلخصها فيما يلي:

ان السفيناني رجل اباحي مستهتر، أموي النسب و النزعة، يثور في سوريا، و تنحج ثورته بعد أن يقضي علي طانقنين معارضتين له، احدهما

(١). الكيش: سيد القوم.

(٢). بحار الانوار ١٨٦:٥٢ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ١١، عن مجمع البيان ٢٢٨:٨.

[٢٦٩]

يقودها رجل أحمر، و الثانية يقودها رجل أبرص، و يصفو له الجو، و يستولي علي دمشق و حمص و حلب و الأردن و فلسطين، و يتبعه اليهود و غيرهم من أولاد الشوارع و اللقطاء، كل ذلك في خلال ستة أشهر.

ثم بجهاز جيشا مولفا من حوالي مئة و اثنين و أربعين ألف رجل فيرسل قسما من الجيش الي المدينة، و قسما آخر الي العراق.

و يتوجه الجيش المؤلف من ١٢٠٠٠ رجل نحو المدينة لالقاء القبض علي الامام المهدي عليه السلام، بعد سماعهم خبر ظهوره، و يكتثون في المدينة ثلاثة أيام و يكثرن فيها النهب، ثم يتجه عدد كبير منهم نحو مكة المكرمة لملاحقة الامام، لأنهم يعلمون أن الامام خرج من المدينة نحو مكة، فاذا وصل الجيش الي الصحراء - بين المدينة و مكة - تبتلعهم الأرض، و لا ينجو منهم الا رجالان:

رجل يسعي الي الامام المهدي عليه السلام ليبشره بهلاك العدو و رجل يذهب الي السفيناني ليخبره بمصير جيشه.

و أما الجيش الذي يقصد العراق، فينزل بالروحاء - و هي منطقة تقع في ضواحي مدينة النجف الأشرف، و تشمل مدينة الحلة و بابل - ثم يتجه ستون ألفا أو سبعون ألفا منهم نحو النجف و الكوفة، و يكون ذلك في يوم عيد من الأعياد، و يخرج من بغداد خمسة آلاف جندي الكوفة لمحاربة جيش السفيناني، و تقام المذابح الرهيبة بين العسكرين، و يكون الانتصار لجيش السفيناني.

[٢٧٠]

و يبقي جيش السفيناني في الكوفة و يكثر فيها الفساد، من اراقة الدماء و الصلب و سبي العوائل، و يثور ثائر من أهل الكوفة ضدهم، فيقتله امير جيش السفيناني.

و أخيراً: يرجع السفيناني نحو الشام و يقدر عددهم بمئة ألف و لكن طائفة تخرج من الكوفة لملاحقتهم، فنقضني علي جيش السفيناني بكامله، و لا يفلت منهم ذو حياة، و تستنقذ هذه الطائفة جميع الأسري و تأخذ الغنائم. (١).

و أما نهاية السفيناني و عاقبة أمره: فان الامام المهدي عليه السلام - بعد أن يظهر و يقصد الكوفة و تستقيم له الأمور - يتوجه نحو الشام للقضاء علي السفيناني، حتي يصل الامام الي الشام، و قد التحق به عليه السلام أناس كثيرون و السفيناني - يومذاك - بوادي الرملة (٢) و يلتقي الجيشان هناك، و يلتحق أناس من جيش السفيناني بمعسكر الامام المهدي عليه السلام و أناس يخرجون من جيش الامام و يلتحقون بالسفيناني.

و في هذه المجال.. روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام أن السفيناني - اذا

(١). الطائفة التي تخرج لملاحقة جيش السفيناني هي: السيد الهاشمي و جيشه، و اليماني و جيشه الزاحف. و قد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمي في العلائم غير المحتومة.

(٢). الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرق القدس.

[٢٧١]

بلغه خبر توجه الامام المهدي اليه من ناحية الكوفة - يتحرك بجيشه حتي يلتقي بجيش الامام، فيخرج و يقول: أخرجو الي ابن عمي؟. (١).

فيخرج الامام المهدي عليه السلام و يلتقي بالسفيناني و يجري بينهما حوار ينتهي الي مبايعة السفيناني للامام عليه السلام.

ثم ينصرف السفيناني الي أصحابه (٢) فيقولون له: ما صنعت؟

فيقول: أسلمت و بايعت!

فيقولون: قبح الله رأيك، بينما أنت خليفة متبوع صرت تابعا؟!

فيستقيل السفيناني و ينكث البيعة و يستعد لمحاربة الامام.

و في الصباح تقع الحرب بين الجيشين و يقتتلون يومهم ذلك.

ثم ان الله تعالى ينصر الامام المهدي عليه السلام و أصحابه عليهم، فيقتلونهم حتي يفنوهم. (٣).

و في رواية أخرى: ان السفيناني يعتبر مما جري علي جيشه المرسل الي مكة، و كيف ابتلعتهم الأرض، فيحاول أن ينقاد للامام المهدي عليه السلام فيبايع ثم ينكث البيعة و ينقض عهده، و يتمرد علي الامام و يقاتله.

(١). باعتبار ان بني أمية كانوا يعترفون أنفسهم أولاد عم لبني هاشم، و قد تقدم أن السفيناني أموي النسب.

(٢). و في رواية: انه ينصرف الي أخواله من قبيلة كلب. نقلناها بالمعني.

(٣). نقلناها بالمعني.

[٢٧٢]

و أخيراً... يوخذ اسيرا، فيذبحه الامام المهدي عليه السلام.

و في رواية ثالثة: فيأمر الامام به فيذبح علي بلاط باب ايليا. (١).

و هكذا يريح الله العباد و البلاد من شرور تلك الجرائم التي يستاصلها الامام عليها السلام و يزيلها عن الوجود.

و يأتي - هنا - سوال و هو:

لماذا تنزل بالناس هذه المصائب والكوارث و الفجائع التي تشيب الأطفال و تشمل الرجال و النساء، و الصغار و الكبار؟!!

و بماذا استحق البشر هذه البلاء و المحن و الالام، حتي يسلط عليه الأشرار و يلعبون به تلاعب الصبيان بالكرة؟ لماذا؟.

الجواب:

قبل كل شيء يجب أن لا ننسي أن الانسان الذي يخالف القانون مرة واحدة يعاقب بالسجن أو الغرامة أو التعذيب أو التسفير، و قد يحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة، كل ذلك لمخالفته مادة واحدة من القانون البشري.

فكيف بمن خالف القوانين الالهية، بل اعتاد علي ترك القانون و مخالفته في كل يوم مرات و كرات؟.

(١). بلاط باب ايليا: صخرة عند مدخل مدينة القدس. عقد الدرر: ٨٥، و الحديث مروي عن الامام الباقر عليه السلام.

[٢٧٣]

فالواجبات الشرعية أكثرها متروكة، و المحرمات الممنوعة أكثرها أصبحت مباحة عند البشر، و لا تسال عن الانحرافات العقائدية المنتشرة بين الشباب فتيات و فتیان حتي بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح ملحدا ينكر الخالق و يجحد الصانع، و يستهزيء بجميع المقدسات و المعتقدات؟.

و لو أردنا استعراض هذه الجوانب لتبذل طابع الكتاب الي طابع آخر، و لكننا نراعي الأيجاز و الاختصار، فنقول:

ان الكثيرين من المسلمين لا يصلون، و الكثير منهم لا يصومون شهر رمضان، و الذين يودون الزكاة المفروضة عليهم قليلون جدا، و في أكثر البلاد الاسلامية و الأجنبية بلدة واحدة لا توجد فيها جريمة السرقة؟.

و لقد راينا الكثير من الحجاج، الذين سرقت نقودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام!!

و قد شواهد بعض السراق و هو يسرق المصاحف من المساجد و يبيعها بأسعار زهيدة، جلبا للمال التافه!!.

و الخمر تصنع أو تستورد بكل حرية، و تباع و تشرب علنا بلا مانع، بل ان القانون يعطيهم الحق لممارسة هذه الأعمال!.

ثم البغاء و الفواحش... فهي من متطلبات هذا العصر! و السفور و الخلاعة تكيف مع المد الحضاري! و تحرر من الأفكار القديمة البالية!!.

و الربا جزء لا يتجزأ من الاستيراد و التصدير و التجارة العامة، فالبنوك

تبتلع الملايين من الأموال الربوية بمساعدة القانون، و لا تسال عن الذين يعيشون بالربا، و تنبت لحومهم من الربا؟.

ثم اللحوم المتلجة و المعلبة المستوردة من بلاد الكفار يأكلها المسلمون بصورة عادية، مع العلم أنها فاقدة لشروط الذباجة الشرعية و محكومة بالحرمة في الاسلام.

و الأفطع الأفجع: هو أن الكثرين - في بعض البلاد الاسلامية- قد تعودوا علي سب الدين و المذهب و بقية المقدسات، مما يخجل الانسان عن ذكره، و تندي جبهة الاسلام عن تصويره!!

و الأحزاب الباطلة و التنظيمات المنحرفة قد غزب بلادنا، و جرفت شبابنا، و استهزأت بمقدساتنا.

الي غير ذلك من ملايين الخطايا و المعاصي و الذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة، و فاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين.

انك لا تجد في قاموس المعاصي معصية الا وجدتها عند بعض المسلمين. و أما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم و فلسفتهم و قد تجاوزوا حتي حدود الانسانية و خالفوا حتي نواميس الفطرة!.

ففي أكثر بلاد الغرب و شرق آسيا توجد نوادي للعراة، يدخلها الرجال و النساء و الأطفال و هم عراة بلا أي ساتر، كأنهم حيوانات و بهائم لا تعرف معني الحياء و العفة!.

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معني الكلمة

و الملايين من الناس يرتادون تلك المراقص، و يتفجرون علي تلك الأبدان العارية و كأنهم لم يصنعوا شيئا!.

أيها القاريء: هذه رووس أقلام عن المجتمع الاسلامي أو المجتمع البشري المعاصر، الذي نبذ الأخلاق و القيم و العقائد و الفضائل، و تبرأ عنها عمليا.

و بإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها و سمعت بها و قرأتها في الصحف و المجلات، من حوادث القتل و السرقة، و الاختطاف و الاعتصاب، و الاعتداء، و أنواع الظلم و الجور.

أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفيناني و جيشه السفاك الاباحي، و يحصد الرووس حصد السنبل، و يقتل البشر قتل الحشرات؟؟؟!!!

نعم... انه يستحق هذا و أكثر من هذا و لعذاب الآخرة أخزي!.

و هنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة المتوقعة، التي يفني فيها أكثر أهل الأرض، و تصبح البلاد خالية عن البشر و المساكن معطلة أو مدمرة.

ان السبب الأصلي هي كثرة المعاصي و الذنوب و الجرائم و الانحرافات الأخلاقية و العقائدية التي تنتشر في كل بلدة و في كل بيت!أ

فما قيمة هذا البشر و ما كرامته؟! و لماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذي تمرد علي أحكام خالقه؟!.

ان الله تعالى يطهر الأرض عن هذه الكائنات الفذرة، كما يعقم الجو و الزارع من الجراثيم الضارة، و الميكروبات التي تقضي علي الزرع و الضرع و علي الانسان و الحيوان.

[٢٧٦]

اليمني

خروج اليمني من جملة العلانم المحتومة لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد ورد ذكر اليمني في أحاديث كثيرة، في عداد العلانم المحتومة.

و من الموسف أن تلك الأحاديث - بسبب اختصارها - غير كافية لمعرفة هذه الشخصية. و نحن نكتفي بذكر حديث واحد في هذا الموضوع، مع ما فيه من الإيجاز و الاختصار:

روي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال - في ضمن حديث طويل -: و خروج السفيناني و اليمني و الخراساني (أي: الهاشمي) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز (١) يتبع بعضه بعضا... و ليس في الرايات

أهدي من راية اليماني، هي راية هدي لأنه يدعوكم الي صاحبكم (٢) فاذا خرج اليماني حرم (٣) بيع السلاح علي الناس و كل مسلم و اذا خرج اليماني فانهض اليه، فان رايته راية هدي.

(١). الخرز- جمع خرزة، علي وزن قصب وقصبه -: و هي الحبات المثقوبة، تصنع من الزجاج و نحوه، تجعل في الخيط بشكل منظم، احداها تتلو الأخرى مباشرة، يصنع منها السبحة و القلادة.

(٢). أي الامام المهدي عليه السلام.

(٣). العبارة تحتل قراء تين: ١- حرم ٢- حرم.

[٢٧٧]

الخسف بالبيداء

الخسف بالبيداء من العلائم المحتومة لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث التي تحدثت عن السفيناني، و لا نعيد شيئاً من تلك الأحاديث، بل نكتفي بالإشارة الي هذه العلامة بصورة مستقلة، لأنها احدي العلائم المحتومة.

لقد عرفنا من الأحاديث المتقدمة أن السفيناني يرسل جيشاً الي المدينة المنورة لملاحقة الامام المهدي و محاربته، فاذا وصل الجيش الي المدينة يسمع بأن الامام قد خرج نحو مكة، فيخرج الجيش من المدينة نحو مكة، و عند ما يصل الي وسط الصحراء - بين المدينة و مكة - يخسف الله بهم الأرض، فتبتلعهم جميعاً، بما معهم من الوسائل النقلية، و لا ينجو منهم الا رجالان - كما سبق ذكره -.

و من الواضح أن هذا الخسف لا يكون بسبب هزة أرضية أو زلزال أو ما شابه ذلك من القضايا الطبيعية التي تتكرر في كثير من المناطق، و انما يكون عذاباً لجيش السفيناني و انتقاماً منهم، - بأمر الله تعالى و ارادته التكوينية، قال عز و جل: (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). (١).

و هذا الخسف يعني حدوث انشقاق عظيم في الأرض و فجوة كبيرة و حفرة لا نستطيع أن نقدر أبعادها، تنشق فجأة و يتساقط الجيش في أعماقها

(١). يس: ٨٢.

[٢٧٨]

ثم تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب، فيهلكون جميعاً.

و في هذا المجال روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديث طويل تحدث فيه عن ما بعد ظهور الامام المهدي -: و سيدنا القائم مسند ظهره الي الكعبة،... ثم يقبل علي القائم رجل وجهه الي قفاه، و قفاه الي صدره، و يقف

بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك، و أبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، فيقول له القائم: بين قصتك و قصة أخيك؟.

فيقول الرجل: كنت و اخي في جيش السفيناني، و خربنا الدنيا من دمشق الي الزوراء (١) و تركناها جماء (٢) و خربنا الكوفة و خربنا المدينة، و كسرنا المنبر، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم وخرجنا منها نريد اضرار البيت و قتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها (٣) فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض و بلعت كل الجيش، فو الله ما بقي علي وجه الارض عقل ناقة فما سواه غيري و غير أخي، فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الي وراثتنا كما تري، فقال لأخي: ويلك امض الي الملعون السفيناني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد، و عرفه أن الله قد

(١). الزوراء: بغداد.

(٢). جماء: ملابس، و لعل المعني: تركنا الأرض قاعا صفصفا.

(٣). عرس في المكان: نزل به.

[٢٧٩]

أهلك جيشه بالبيداء.

و قال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة و بشره بهلاك الظالمين، و تب علي يده فانه يقبل توبتك، فيمر القائم يده (١) فيرده سويا كما كان، و يبايعه و يكون معه. (٢).

النفس الزكية

يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن و المقام - في المسجد الحرام - من العلامات المحتومة لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد اختلف في نسبه، فقليل: هو حسني و قيل: و هو حسيني، و لا يضر الاختلاف في نسبه، بعد أن ثبت أنه من آل رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

و قد ورد في الأحاديث التعبير عنه ب- غلام فيمكن أن يكون في أوائل شبابه. يرسله الامام المهدي عليه السلام الي أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه و يذبحونه بين الركن و المقام، (٣) فعند ذلك يحل عليهم غضب الله تعالى.

و يكون بين قتل النفس الزكية و قيام الامام المهدي خمسة عشر يوما.

و انما سمي بالنفس الزكية لانه يقتل بلا أي ذنب، و انما يقتل لأنه يبلغ أهل مكة رسالة شفوية من الامام المهدي عليه السلام لا غير.

(١). أي: يمسخها.

(٢). بحار الأنوار ٥٣: ١٠، ب (٢٥) ما يكون عند ظهوره رواية المفضل بن عمر.

(٣). المقصود من الركن: هو الزاوية التي يستقر فيها الحجر الأسود، و المقام: هو مقام ابراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبة.

[٢٨٠]

و الرسالة لا تشتمل علي شيء من السب و الشتم أو التهديد، و انما تشتمل علي الاستنصار و الاستنجاد بأهل مكة.

قال تعالى - علي لسان موسي عليه السلام للخضر -: (أقتلت نفسا زكية) (١) أي: بريئة من الذنوب.

و الان.. اليك شيئا من الأحاديث المروية في هذا المجال:

قال الامام الباقر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: يا قوم ان أهل مكة لا يريدونني، لكني مرسل اليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم فيدعوا رجلا من أصحابه فيقول له: امض الي أهل مكة فقل: يا أهل مكة.. أنا رسول فلان (٢) اليكم و هو يقول لكم: انا أهل بيت الرحمة، و معدن الرسالة و الخلافة، و نحن ذرية محمد و سلالة النبيين.

و انا قد ظلمنا و اضطهدنا و قهرنا، و ابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الي يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا اليه فذبحوه بين الركن و المقام و هي النفس الزكية. (٣).

و قال الامام الباقر عليه السلام:... و قتل غلام من آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم بين الركن

(١). الكهف: ٧٤.

(٢). يقصد الامام من كلمة فلان نفسه المقدسة.

(٣). بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧، ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٨١.

[٢٨١]

و المقام، اسمه محمد بن الحسن: النفس الزكية،... فعند ذلك خروج قائمنا. (١).

و قال الامام الصادق عليه السلام: و ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة. (٢).

أقول: لقد أطلق لقب النفس الزكية - في بعض الأحاديث الشريفة- علي رجل يقتل مع سبعين رجلا من الصالحين في ضواحي الكوفة، عند دخول جيش السفيناني.

و أطلق هذا اللقب - أيضا- علي السيد الهاشمي، الذي مر ذكره في العلائم غير المحتومة.

لكن لا شك في أن النفس الزكية الذي يعتبر قتله من العلائم المحتومة هو ذلك الرجل الذي يذبح بين الركن و المقام، قبل ظهور الامام بخمس عشرة ليلة.

(١). بحار الأنوار ١٩٢:٥٢، ب (٢٥) علائم ظهوره، ح ٢٤.

(٢). بحار الأنوار ٢٠٣:٥٢، ب (٢٥) علائم ظهوره، ح ٣٠ نقلا عن كمال الدين ٦٤٩:٢ ب ٥٧ ح ٢ و رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ٤٤٥، ح ٤٤٠، و الشيخ المفيد في الارشاد ٣٧٤:٢٢.

[٢٨٥]

ظهور الامام المهدي

ان الحديث عن ظهور الامام في غاية الأهمية، لأن الكلام يدور حول كيفية الظهور، و الخروج عن الاستتار و الاختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة.

كما يدور الكلام حول كيفية الشروع بالنهضة التي ستحقق أعظم الأهداف، و تثمر أغلي الثمرات.

ان الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام تغنيانا عن كل تنبؤ و كل تكهن في هذا الأمر، فهي تصف كيفية ظهور الامام المهدي عليه السلام و قيامه و لا شك أن الامام المهدي عليه السلام يسير وفق مخطط سماوي، يضمن له النجاح الكامل، و يمنع عنه الفشل بجميع أنواعه..

الفرق بين الظهور و القيام

و يجب أن لا ننسي الفرق بين الظهور و بين القيام، فالظهور هو الخروج عن الاستتار و الاختفاء، و القيام هو النهضة و الثورة و الشروع بالعمل.

كيفية ظهور الامام و قيامه

و كما تطرقنا في علائم الظهور فان الصيحة السماوية تكون في شهر رمضان، و الظاهر أن ظهور الامام المهدي عليه السلام يكون مقارنا لتلك الصيحة.

و علي كل تقدير. يظهر الامام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة و لا نستطيع أن نعلم مدي سعة ظهوره، و لكننا نستطيع أن نعرف أن الظهور لا يكون في

[٢٨٦]

مستوي ضيق.

و يصل خبر ظهوره الي السفيناني و قد استولي علي بلاد سوريا و الأردن و فلسطين، فيرسل السفيناني جيشا الي المدينة لأجل القضاء علي الامام المهدي عليه السلام و لكن الامام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصدا مكة، اتقاء من شر جيش السفيناني.

و يدخل جيش السفيناني - لالقاء القبض علي الامام - فلا يجد له أثرا فيها، و لهذا يتوجه نحو مكة، لنفس الغرض، و قد قرأت أن الأرض تبتلعهم في الببداء.

و يصل الامام المهدي عليه السلام الي مكة و ينزل في دار قريبة من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - و في حديث آخر: أنه ينزل في ناحية ذي طوي و هي في ضواحي مكة (١) و تمر الأيام: و يقترب وقت قيام الامام فيجتمع ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا - و هم الخواص من أصحاب الامام المهدي عليه السلام - يجتمعون من شرق الأرض و غربها في مكة.

روي عن الامام علي عليه السلام أنه قال:

... ألا و ان المهدي أحسن الناس خلقا و خلقا، ثم اذا قام يجتمع اليه أصحابه، علي عدة أهل بدر و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا، كأنهم ليوث قد

(١). وادي بمكة، قيل هو الأبطح، راجع الغيبة للنعماني: ب (١٠) ح ٣٠، و بحار الأنوار ٣٠٦:٥٢ ب ٢٦، ح ٨٠.

[٢٨٧]

خرجوا من غاباتهم، مثل زبر الحديد، لو أنهم هموا بازالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين و حدوا الله حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل، خوفا و خشية من الله تعالى، قوام الليل، صوام النهار، كأنما رباهم أب واحد و أم واحدة، قلوبهم مجمعة بالمحبة و النصيحة. (١).

و أخيراً: يجتمع العدد المذكور ثلاثمئة و ثلاثة عشر عند الامام، و يكون اجتماعهم معه في مكة. فاذا صار اليوم الخامس و العشرون من شهر ذي الحجة أرسل الامام المهدي عليه السلام الرجل الملقب بالنفس الزكية - و الذي تقدم ذكره في العلانم المحتومة - الي أهل مكة فينقضون عليه و يذبحونه بين الركن و المقام، و يرسلون برأسه الي السفيناني بالشام.

بعد مقتل صاحب النفس الزكية و بعد خمس عشرة ليلة يحضر الامام في المسجد الحرام لاعلان قيامه العالمي و ذلك في تاريخ ١٠ محرم الحرام، يوم عاشوراء.

قال الامام الصادق عليه السلام: وليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية الا خمس عشر ليلة. (٢).

في المسجد الحرام يصلي الامام ركعات عند مقام ابراهيم عليه السلام و يخطب في الناس الخطبة الآتية، و حوله أصحابه المذكورون.

(١). الزام الناصب ٢: ٢٢٠، و مجمع النورين: ٣٣١.

(٢). بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٣٠.

[٢٨٨]

قال الامام الباقر عليه السلام: فيجتمع عليه أصحابه ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا و يبايعونه.

نعم أصحابه يبايعونه بعد أن يبايعه جبرائيل فان بيعة أمين وحي الله جبرائيل للامام المهدي عليه السلام تسبق بيعة الناس له، و هي تدل علي اعتراف السماء بمشروعية تلك البيعة المباركة، و أنها بيعة يشترك فيها أهل السماء و الأرض. و بعد بيعة جبرائيل تكون بيعة الأصحاب، ثم بيعة الملائكة فانه ينزل عليه أكثر من أربعين ألفا من الملائكة علي اختلاف درجاتهم و مراتبهم، و هؤلاء الملائكة رهن تصرف الامام عليه السلام ينفذون أوامره التي قد يعجز عنها البشر.

و اليك الآن نص خطبة الامام المهدي في المسجد الحرام وقت القيام:

خطبة الامام المهدي حين القيام

روي أن الامام المهدي عليه السلام يسند ظهره الي البيت الحرام مستجيرا به ثم يبتديء خطبته التاريخية.

تري ماذا يقول الامام في خطبته؟!

انه يفتتحها بحمد الله تعالى و اثناء عليه، و الصلاة علي محمد و آله الطاهرين.

ثم ماذا يقول؟

هنا نستمع الي الامام محمد الباقر عليه السلام ليخبرنا عما سيقوله الامام المهدي في أول خطبة له عند القيام:

[٢٨٩]

قال الامام الباقر عليه السلام:.... و القائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره الي البيت الحرام مستجيرا به، فينادي:

أيها الناس! انا نستنصر الله و من أجابنا من الناس (١) فانا أهل بيت نبيكم محمد، و نحن أولي الناس بالله و بمحمد صلي الله عليه و اله و سلم فمن حاجني في آدم فانا أولي الناس بآدم، و من حاجني في نوح فانا أولي الناس بنوح، و من حاجني في ابراهيم فانا أولي الناس بابراهيم، و من حاجني في محمد صلي الله عليه و اله و سلم فانا أولي الناس بمحمد، و من حاجني في النبيين فانا أولي الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران علي العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم). (٢).

فانا بقية من آدم، و ذخيرة من نوح، و مصطفى من ابراهيم، و صفوة من محمد صلي الله عليهم أجمعين.

ألا: فمن حاجني في كتاب الله فانا أولي الناس بكتاب الله.

ألا: و من حاجني في سنة رسول الله فانا أولي بسنة رسول الله.

فأنشد الله من سمع كلامي اليوم، لما بلغ الشاهد منكم الغائب.

و أسألكم بحق الله و حق رسوله و بحقي - فان لي عليكم حق القربي من رسول الله - الا أعنتمونا، و منعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا و ظلمنا و طردنا

(١). و في نسخة: فمن أجابنا من الناس.

(٢). آل عمران: ٣٣-٣٤.

[٢٩٠]

من ديارنا و أبنائنا، و بغي علينا، و دفعنا عن حقنا، و افتري أهل الباطل علينا.

فالله الله فينا، لا تخذلونا، و انصرونا ينصركم الله تعالى. (١).

و رويت للامام عليه السلام خطبة أخرى تختلف عن هذه بعض الاختلاف كقوله عليه السلام: أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولي بموسي.

أيها الناس من يحاجني في عيسي فأنا أولي الناس بعيسي.

شرح بعض كلمات الخطبة

قبل أن أتحدث عن كلمات هذه الخطبة، أجب انتباه القاريء الي أن هذه الخطبة - التي سيخطب بها الامام المهدي عليه السلام عند قيامة - قد ذكرها و أخبر بها جده السادس الامام محمد الباقر عليه السلام قبل أن يولد الامام المهدي بأكثر من مئة و أربعين سنة.

و هذا ان دل علي شيء فانما يدل علي أن جميع حركات الامام المهدي عليه السلام و سكناته، و جميع أقواله و أفعاله و سيره و سلوكه، مخططة معلومة مسبقا و ليست حركات ارتجالية تفرضها الظروف.

و قد روعيت - في هذه الخطبة - جوانب البلاغة، و اشتملت علي نقاط حساسة و مواضيع فريدة لا يستطيع أحد أن يدعيها الا الامام الحق.

و قبل كل شيء يأتي الامام المهدي عليه السلام الي المسجد الحرام، الذي من دخله كان آمنا و ليكون بيت الله مركز انطلاقه المبارك الميمون.

(١). الغيبة للنعماني: ٢٨٨ ب ١٤، ح ٦٧.

[٢٩١]

و يسند ظهره الي الكعبة، عائذا بالبيت الحرام، ليأمن شر الأعداء. و يستقبل الجماهير المجتمعة حوله، بما فيها أصحابه الخواص الثلاثئة و الثلاثة عشر.

في البداية.. يفتتح خطبته بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاة علي محمد و آله الطاهرين.

ثم يعرف نفسه بكل صراحة، و يكشف الغطاء عن شخصيته، و قد جاء في بعض الأحاديث أن الأول ما ينطق به عليه السلام هو قوله تعالى: (بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين). (١).

ثم يقول: أنا بقية الله و خليفته و حجتة عليكم. (٢).

انه عليه السلام يذكر تأويل هذه الآية و انطباقها علي نفسه، فالبقية: معناها ما يبقي من الشيء و يفضل، و الامام المهدي عليه السلام هو البقية الباقية من فصيلة أولياء الله الذين هم أفضل طبقات البشر، فالامامة ختمت بالامام المهدي عليه السلام فلا امام جديد بعده فهو بقية الصفوة التي اختارها الله تعالى لاصلاح البشر و هو الوحيد الباقي علي خط الأنبياء و الأوصياء، بجميع معني الكلمة.

و ورد في بعض الأحاديث أن التسليم علي الامام المهدي عليه السلام يكون

(١). هود: ٨٦. و مصدر الحديث: بحار الأنوار ١٩٢:٥٢ نقلا عن كمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢). كمال الدين ١: ٣٣١، ب ٣٢، ح ١٦.

[٢٩٢]

بهذه الجملة: السلام عليك يا بقية الله في أرضه. (١).

و الامام المهدي عليه السلام هو الخليفة الباقي المقصود من قوله تعالى: (اني جاعل في الأرض خليفة). (٢) فالخليفة - في اللغة - تطلق علي معان متعددة، منها ما يلي:

١- من استخلف في الأمر مكان من كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره و قام مقامه.

٢- الامام الذي ليس فوقه امام.

٣- السلطان الأعظم. (٣).

و بناءا علي هذا، يكون المعني: أنا صاحب السلطة العليا التي ليست فوقها سلطة الا الله تعالى.

و قد ورد ذكر الخليفة في القرآن الكريم: فقد قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض) (٤) أي: صيرناك خليفة تدير أمور العباد من قبلنا بأمرنا.

و قيل: ان معناه: جعلناك خلف من مضي من الأنبياء، في الدعوة الي

(١). كمال الدين ٢:٦٥٣، ب ٥٧، ح ١٨.

(٢). البقره: ٣٠.

(٣). مجمع البحرين ٥: ٥٥، مادة (خلف).

(٤). ص: ٢٦.

[٢٩٣]

توحيد الله تعالى و بيان أحكامه.

و الامام المهدي عليه السلام خليفة الله بجميع هذه المعاني، فانه تعالى جعله خليفة لرسوله، لا الناس، أي: لم تأت الخليفة بانتخاب الناس اياه، بل اختاره الله تعالى و انتخبه للخلافة في الأرض، للقيام بما يلزم من هداية البشر الي الدين الصحيح، و التصرف في أمور العباد و البلاد و اصلاح شئونهم و توفير وسائل الخير لهم.

و أما قوله عليه السلام: و حجتة عليكم.

فالحجة: ما يحتج به، و من يحتج به، فالامام حجة الله، لأن الله تعالى يحتج به علي عباده، و قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم بلي! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، اما ظاهرا مشهورا، او خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بيناته.... (١).

و الآن نبدا بشرح بعض كلمات الخطبة:

يقول عليه السلام: انا نستنصر الله و من أجابنا من الناس. انه عليه السلام يطلب النصرة - أولا - من الله تعالى الذي بيده كل شيء و هو علي كل شيء قدير، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين الي كلامه و خطابه.

ثم يذكر عليه السلام الأمور التي تفرض طاعته علي الناس فيقول: انا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولي الناس بالله و
بمحمد صلي الله عليه و اله و سلم. يذكر شدة اتصاله

(١). نهج البلاغة ٤: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ١٤٧.

[٢٩٤]

برسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

و أنه من أهل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم عدل القرآن يوم قال: اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و
عترتي أهل بيتي، و انكم لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما، و انهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض.

و الامام المهدي عليه السلام هو أقرب أهل العالم الي الله تعالى، لأن جميع وسائل القرب متوفرة فيه، من حيث أنه حجة
الله في أرضه، و أكثر هذه الأمة عبادة و تقوي من الله تعالى، و أنه أعز أهل زمانه و أشرفهم و أكرمهم عند الله تعالى.

هو أقرب الناس الي الرسول الأقدس صلي الله عليه و اله و سلم لأنه خليفته و وصيه و وارثه، و أنه أكثر الخلائق اتباعا
لرسول الله صلي الله عليه و اله و سلم قال تعالى: (ان أولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله
ولي المؤمنين) (١) أي: هم الذين يحق لهم أن يقولوا: انا علي دين ابراهيم.

و قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ان أولي الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاوا به. (٢).

(١). آل عمران: ٦٨.

(٢). تفسير مجمع البيان ٢: ٣١٨ في تفسير الآية: (ان أولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه)...

[٢٩٥]

وبهذه الآية التي مرت عليك، و الحديث المروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام يتضح لك معني كلام الامام
المهدي عليه السلام في اولويته بأنبياء الله: آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسي و محمد و جميع الأنبياء صلوات الله
عليهم أجمعين، ثم يستدل الامام المهدي عليه السلام بهذه الآية: (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران
علي العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم). (١).

و المقصود من الاستدلال بهذه الآية الكريمة: هو الاستشهاد بكلمة: و آل ابراهيم فالمقصود من آل ابراهيم - الذين اصطفاهم اللهو اختارهم - هم الأنبياء الذين من نسله، و آل محمد الطاهرون عليهم السلام الذين هم من نسل ابراهيم أيضا.

و الاصطفاء مشتق من الصفوة، و هذا من أحسن البيان، و ذلك لأن الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد، فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء الطاهرين من الفساد، بخلوص الصافي من شائب الأدناس.

و من الواضح أن الأنبياء - من آدم الي نبينا محمد صلوات الله عليهم - هم علي خط واحد، و هو خط الاسلام و الايمان و التوحيد و الطاعة.

و في القرآن الكريم تجد تصريحات الأنبياء بأنهم علي خط الاسلام و اليك بعض تلك الآيات:

(١). آل عمران: ٣٣.

[٢٩٦]

قال تعالى:

١- (و من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه و لقد اصطفيناه في الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين و وصي بها ابراهيم بنيه و يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و أنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك و اله آبائك ابراهيم و اسماعيل و اسحق الها واحدا و نحن له مسلمون). (١).

٢- (قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل الي ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي موسى و عيسى و ما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون). (٢).

٣- و قال سبحانه علي لسان النبي نوح عليه السلام: (فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجري الا علي الله و أمرت أن أكون من المسلمين). (٣).

٤- و يقول عز و جل علي لسان النبي يوسف عليه السلام: (توفني مسلما). (٤).

٥- و يقول سبحانه علي لسان ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام: (ربنا و اجعلنا

(١). البقرة: ١٣٣-١٣٠.

(٢). آل عمران: ٨٤.

(٣). يونس: ٧٢.

(٤). يوسف: ١٠١.

[٢٩٧]

مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك(١).

و من البديهي أن الاسلام المذكور في هذه الآيات هو الايمان بالله و توحيده و اتباع أحكامه سبحانه، و هو خط الأنبياء و أتباعهم، و لا شك أن الامام المهدي عليه السلام هو أقرب الناس الي هذا الخط.

و أما قوله - عليه السلام -: فأنا بقية من آدم فقد مر عليك شرحه في توضيح كلمة أنا بقية الله في بداية شرح الخطبة.

و أما قوله سلام الله عليه: و ذخيرة من نوح. فلعل المقصود من الذخيرة - هنا -: هو أن نوحا عليه السلام هو الذي طهر الكرة الأرضية كلها من الكفار حين دعي ربه قائلا: (رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا) (٢) فاستجاب الله دعاءه و أغرق الناس كلهم.. الا من كان مع النبي نوح في السفينة، ولم يتهيا لبقية الأنبياء و الأوصياء أن يطهروا الأرضين كلها من الكفار، و أما الامام المهدي عليه السلام فانه يقوم بعملية التطهير العام، حينما ينشر الاسلام في جميع بقاع العالم، و لا يعيش علي وجه الأرض الا المسلمون فقط لأن بقية الملل و الشعوب يخبرون بين اعتناق الدين الاسلامي و بين القتل و الابادة، و بالنتيجة لا يبقى أحد علي وجه الأرض علي غير دين الاسلام.

و يستمر الامام المهدي عليه السلام في خطابه، و يزيد الناس معرفة بشخصيته

(١). البقرة: ١٢٨.

(٢). نوح: ٢٦.

[٢٩٨]

فيقول: ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولي الناس بكتاب الله. أي فمن جادلني و خاصمني في القرآن فأنا أولي الناس و أقربهم الي القرآن، لأنني أعلم الناس و أعرفهم بالقرآن، من حيث المعاني و المفاهيم، و التفسير و التأويل و النسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و الخاص و العام، و الحلال و الحرام، و الفرائض و السنن، و الغوامض و الأسرار، و العجائب و النكات، و العبر و الأمثال و غير ذلك.

و خلاصة القول: انه عالم بالقرآن كما نزل من عند الله، من دون زيادة أو نقصان، و لا حاجة له الي أقوال المفسرين أو القراء ات المختلفة أو ما شابه ذلك، لأنه عليه السلام يعلم ما أرادة الله و قصده بكلامه.

أليست التفاسير متضاربة، و القراء ات متغايرة، و المقصود الالهي غير معلوم في كثير من الآيات؟.

و من الذي يستطيع أن يعلم علم اليقين، التفسير الصحيح المطابق للواقع، أو القراء ة الصحيحة التي نزلت من عند الله؟!.

انه الامام المعصوم.

و هكذا يجب أن يكون و الا لما كان اماما.

و لهذا قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتُموني عن آية آية، في ليلة أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيها و مدنيها، و سفريها و حضريها، و ناسخها و منسوخها

[٢٩٩]

و محكمها متشابهها، و تأويلها و تنزيلها.... (١).

و عن الأصبع بن نباته قال: لما قدم علي عليه السلام الي الكوفة، صلي بهم أربعين صباحا فقرأ بهم: (سبح اسم ربك الأعلى).

فقال المنافقون: و الله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن!! و لو احسن أن يقرأ، لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فيلغه ذلك.. فقال عليه السلام: ويلهم!! اني لأعرف ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و فصله من وصله، و حروفه من معانيه. و الله ما حرف نزل علي محمد الا و أنا أعرف فيمن أنزل، و في أي يوم نزل، و في أي موضع... الي آخر الحديث. (٢).

و يواصل الامام المهدي عليه السلام خطابه فيقول:

ألا: و من حاجني في سنة رسول الله، فأنا أولي الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. أي من جادلني و خاصمني في سنة رسول الله فأنا أولي و أعلم بالسنة النبوية الصحيحة من غيري.

قسما بالله فأنا أولي و أعلم بالسنة النبوية التي قد تغير أكثرها عند بعض المسلمين، و تبدل معظمها و طرأت عليها الزيادة و النقصان. ابدأ من الوضوء الي الأذان... الي الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج و غيرها من العبادات.

(١). بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣، ب (٩٣) علمه عليه السلام، ح ٥٣.

(٢). بحار الأنوار ٤٠: ١٣٨، ب (٩٣) علمه عليه السلام، ح ٣١.

[٣٠٠]

و هكذا قوانين الأحوال الشخصية من النكاح الي الطلاق.. الي بقية المعاملات و العقود و الحدود و الديات.

و هذا التلاعب بالسنة النبوية.. و هذه التغييرات و التبديلات انما جاء ت من حكام الجور، أو علماء السوء، أو من الأفراد الذين وضعوا القوانين الوضعية المضادة للسنة النبوية.

و لو أردنا الشرح و التفصيل لهذه المأساة، لتبدل أسلوب الكتاب و ازداد حجمه الي مجلدات عديدة.

ان الامام المهدي عليه السلام هو أولي الناس و أعلمهم بالسنة النبوية الصحيحة، المطابقة للواقع، السليمة من التلاعب و التزوير.

انه لا يعتمد في علمه - بالسنة النبوية - علي المؤلفات المشحونة بأحاديث الوضاعين و الكذابين الذين كانوا يختلفون الأحاديث كذبا و زورا و ينسبونها الي الرسول الأقدس صلى الله عليه و اله و سلم بلا خوف من الله و لا حياء من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و كأنهم معامل و مصانع لانتاج الأحاديث حسب الطلب و الظروف!.

ثم يقسم الامام المهدي عليه السلام علي الجماهير المتجهرة حوله فيقول: فأنشد الله أي: أقسم عليكم و أسألكم بحق الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب انها أفضل وسيلة اعلامية، حيث أنه عليه السلام يقسم علي الحاضرين الذين يسمعون كلامه أن يبلغوه الي من لم يسمع ذلك.

ثم يؤكد عليهم القسم فيقول: و أسألكم بحق الله و حق رسوله. يقسم

[٣٠١]

عليهم بحق الله العظيم، ذلك الحق الذي ليس شيء أعظم منه، و بحق رسوله علي الأمة الاسلامية، ذلك الحق الذي لا يعد له شيء و بحقي عليكم، فان لي عليكم حق القربي من رسول الله اشارة الي قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربي) حيث أن الله تعالى أوجب علي المسلمين المودة لأقرباء الرسول صلي الله عليه و اله و سلم و أن المقصود من القربي هم: علي و فاطمة و الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

و قد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يستشهدون بهذه الآية يطبقونها علي أنفسهم.

و الامام المهدي عليه السلام أحد القربي فتجب لطاعته علي المسلمين، بالاضافة الي امامته و كونه خليفة الله و حجته علي خلقه.

الا أعتنونا، و منعمونا ممن يظلمنا، يطلب منهم أن يكونوا من أعوانه و أنصاره، و أن يحموه و يحفظوه عمن يريد أن يظلمه.

فقد أخفنا، و ظلمنا و طردنا من ديارنا و أبنائنا، و بغي علينا، و دفعنا عن حقنا، و افتري أهل الباطل علينا.

انها مآسي متسلسلة و حلقات متصلة منذ وفاة رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم و الي يومنا هذا، فالحبل متصل منذ أربعة عشر قرنا من الاخافة و الظلم، و الطرد و البغي و الاستيلاء علي الحقوق، و الافتراء علي أهل بيت رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم مستمر و يمتد علي طول الخط.

فلقد عاش آل رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم حياة الرعب و التشريد و الاضطهاد!

[٣٠٢]

ألم تكن المدينة المنورة موطنهم و أحب البلاد اليهم؟!

فأين المدينة من النجف و كربلاء و بغداد و سامراء و خراسان و غيرها من البلاد؟!

و لماذا غادروا المدينة المنورة و تفرقوا في الأرض، و قتلوا في بلاد الغربية؟! لقد غير بعض العلويين اسمه، و أخفي الآخر نسبه، كيلا يعرفه الأعداء فيقتلوا!

و هكذا.. و الي هذا اليوم.

ان الامام المهدي عليه السلام انما اختفي من يوم وفاة والده الامام الحسن العسكري عليه السلام الي هذه الساعة خوفا علي حياته.

و قد عرفت - فيما مضى - أنه عليه السلام اذا ظهر، يرسل اليه السفينائي جيشا لمحاربته.

و أما حقوق أهل البيت و فينهم و أموالهم فكانت - و لا تزال - بيد الحكومات الكافرة و الحكام الطغاة، يشربون بها الخمر و يرتكبون بها الفجور، و يصرفونها في الملاهي و المناهي و المنكرات، و شراء الأسلحة الفتاكة و قتل الأبرياء!.

و أما حقوقهم في الولاية و الحكم فالتاريخ يشهد أن الأعداء منعوا آل محمد عن القيام بتدبير أمور العباد و البلاد، و نشر العلوم، و غير ذلك من وظائف الامام.

[٣٠٥]

انجازات الامام المهدي بعد القيام

بعد أن تتم البيعة للامام المهدي عليه السلام يستلم الامام الحكم في مكة و يهيمن علي مراكز القوة، فانه يقوم بأعمال و انجازات في عدة مناطق من العالم تشير الي بعض منها:

في مكة

اعادة المسجد الحرام الي ما كان عليه

قال أبو عبد الله عليه السلام:

القائم يهدم المسجد الحرام حتي يرده الي أساسه، و مسجد الرسول صلي الله عليه و اله و سلم الي أساسه، و يرد البيت الي موضعه، و أقامه علي أساسه. (١).

هنا لا بد من التوضيح و هو أن الامام سوف يهدم ما بناه الظالمون و يعيده الي البناء الأول الذي بناه جده ابراهيم عليه السلام و ولده اسماعيل. اذ أن بناء قريش للمسجد الحرام قبل بعثة النبي صلي الله عليه و اله و سلم بخمسين سنة، لم يكن علي قواعد ابراهيم و اسماعيل بل أبدعوا فيه و أضافوا و غيروا. و لذا يحدثنا التاريخ أن النبي كان يريد تغيير بنائه و اعادته الي حاله الأول الا أن الظروف الزمانية و الاجتماعية حالت دون ذلك. و من خبر المفضل بن عمر عن الامام

(١). الغيبة للطوسي: ٤٧٢، ح ٤٩٢.

[٣٠٦]

الصادق عليه السلام قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال عليه السلام: ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام و الذي رفعه ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام منها، و ان الذي بني بعدهما لم بينه نبي ولا وصي ثم بينه كما يشاء الله. (١).

اعادة مقام ابراهيم الي موضعه الأول

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام التي يردده الي أساسه و حول المقام الي الموضع الذي كان فيه. (٢).

مقام ابراهيم: هو الصخرة التي وقف عليها النبي ابراهيم خليل الرحمان حيث بناء الكعبة، و قد كان المقام بجوار الكعبة في عهد رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم.

و لما جاء عمر بن الخطاب الي الحكم، نقل المقام من مكانه و غير موضعه. و لما استلم الامام علي عليه السلام زمام الحكم قرر أن يرد علي كل شيء الي ما كان عليه في عهد رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم فثار المنافقون، فرأي الامام علي عليه السلام أن الأفضل هو تجميد القضية الي وقت آخر، نظرا لامور كانت أهم من ذلك.

و هكذا بقي مقام ابراهيم في غير موضعه الي يومنا هذا.

و من جملة انجازات الامام المهدي عليه السلام في مكة، هو رد مقام ابراهيم الي

(١). بحار الأنوار ١١: ٥٣، ب (٢٥)، رواية المفضل بن عمر.

(٢). الارشاد ٣٨٣:٢.

[٣٠٧]

موضعه الأول بجوار الكعبة المشرفة و هذا أيضا مما يسهل الطواف علي الحجاج، لأنه - عند ذلك - لا يجب الطواف بين الركن و المقام، بل يكفي الطواف حول الكعبة، مهما تباعد الطائفون عن الكعبة في حال الطواف. فان كان الطواف يجب - حاليا - بين الركن و المقام - حسب رأي بعض الفقهاء - فان هذا الوجوب سيرتفع اذا رد المقام الي موضعه الأول.

أولوية الطواف الواجب علي المستحب

قال الصادق عليه السلام: أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة، الحجر الأسود و الطواف. (١).

و الواقع الذي يؤدي الي سقوط الانسان تحت أقدام الطائفين حول الكعبة.

و كل هذا.. بالرغم من الصعوبات التي يتعرض لها الحجاج - في أكثر البلاد - من مشاكل السفر

فما نقول في عصر الامام المهدي عليه السلام؟

ذلك العصر الذي تلغي فيه كافة القوانين الوضعية المرتبطة بمقدمات السفر ٧ من جواز السفر و التأشيرة.

فمن الطبيعي أن يكون السفر مباحا و ميسورا لكل أحد، بل أي قيد أو شرط ٧ و بالنتيجة: سوف يتضاعف عدد الحجاج بنسبة لا نستطيع تحديدها.

(١). بحار الأنوار ٣٧٤:٥٢، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٦٩.

[٣٠٨]

و من الواضح أن الطواف حول الكعبة و استلام الحجر الأسود سيكون صعبا جدا، و خاصة أن بعض الحجاج لا يكتفي بالطواف الواجب، بل يطوف استحبابا طلبا للثواب.

و لهذا فان الامام المهدي عليه السلام يأمر الحجاج بالاعتصار علي الطواف الواجب و ترك المستحب منه، افساحا للمجال أمام الذين يودون الطواف الواجب.

هذه بعض انجازات الامام المهدي عليه السلام في مكة تجاه المسجد الحرام، و من الواضح أن انجازاته العامة التي تشمل جميع البلاد، تشمل مكة بطريق أولي، و سوف نتحدث عن انجازاته العامة ان شاء الله.

في المدينة

هدم مسجد النبي

قال أبو عبد الله عليه السلام: القائم يهدم المسجد الحرام حتي يرده الي أساسه و مسجد رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم الي أساسه. (١).

ان الامام المهدي عليه السلام يهدم مسجد النبي صلي الله عليه و اله و سلم و يرده الي حاله الأول الذي كان عليه في زمان خاتم الانبياء صلي الله عليه و اله و سلم و ذلك أن أيدي خلفاء الجور و الكفر و النفاق لعبت في هذا المسجد كثيرا لطمس أعلام الولاية المرتضوية.

و هدم آثار الفضائل العلوية، و تغطيه آثار جرائمهم علي أعتاب

(١). الغيبة الطوسي: ٤٧٢، ح ٤٩٢.

[٣٠٩]

الفاطمية (و الله متم نوره و لو كره الكافرون). (١).

في الكوفة

ان الكوفة سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الامام المهدي عليه السلام اذا انها تكون عاصمة حكومته، و دار خلافته و مقر دولته، كما أخبر بذلك الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ... ثم يقبل الي الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبدا مسلما الا اشتراه و أعتقه، و لا غارما الا قضى دينه، و لا مظلمة لأحد من الناس الا ردها.

و يسكن هو و أهل بيته الرحبة، و الرحبة انما كانت مسكن نوح، و هي أرض طيبة، لا يسكن رجل من آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم و لا يقتل الا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون. (٢).

و قال الصادق عليه السلام: دار ملكه الكوفة، و مجلس حكمه جامعها، و بيت ماله و مقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة. (٣) و ما ينجزه الامام في الكوفة هي:

(١). الصف: ٨.

(٢). تفسير العياشي ١: ٦٦.

(٣). بحار الأنوار ٥٣: ١١، ب (٢٥)، رواية المفضل بن عمر.

[٣١٠]

هدم مساجد الكوفة

قال الامام الباقر عليه السلام: اذا قام القائم سار الي الكوفة فهدم بها أربعة مساجد. (١).

فقد تحدثت الروايات عن هدم مساجد أربعة في الكوفة.

و توضيح ذلك:

ان السر في افتتاحان البعض بهذه الأمور كهدم المساجد و أمثالها، و يصبح عاملا للشك في حقانية الامام عليه السلام و أفعاله.

و هذه النضرة منهم للامام راجعة الي المعرفة الناقصة، أو المخلوطة بأفكار المخالفين لأهل البيت عليهم السلام الذين يحملون من التقديس لهذه الأحجار و البنايات أكثر مما يحملونه لما كان سببا في تقديسها، بل هو حقيقة تقديسها.

فهذا أبو حنيفة يحدثنا عنه شيخنا أبو جعفر رشيد الدين المازندراني فيقول:

جاء أبو حنيفة الي الامام الصادق عليه السلام ليسمع منه، و خرج أبو عبد الله عليه السلام يتوكأ علي عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم، ما بلغت من السن ما تحتاج معه الي العصا.

فقال عليه السلام: هو كذلك و لكنها عصا رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم أردت التبرك بها. فوثب أبو حنيفة اليه و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد

(١). الارشاد: ٣٨٥.

[٣١١]

الله عليه السلام عن ذرعه و قال له:

و الله: لقد علمت أن هذا بشر رسول الله، و أن هذا من شعره فما قبلته و تقبل عصا!! (١).

و الي هذا المعني يشير الحسين بن علي (أي الثائر الحسني صاحب: فخ) حين خطب بالحجاج في مسجد النبي صلي الله عليه و اله و سلم فقال:

أنا ابن رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم، علي منبر رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم، و في حرم رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم، أدعوكم الي سنة رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم. أيها الناس اتطلبون آثار رسول الله في الحجر و العود، و تتمسحون بذلك، و تضيعون بضعة منه. (٢).

و ما غريب هذا إذ أن ابن سعد لعنه الله، هو الذي ينادي بالجيش كي يدوس صدر الحسين عليه السلام و في الوقت ذاته يقول لأصحابه حين سقط امامنا المظلوم العطشان عليه أفضل الصلاة و السلام عن جواده:

دونكم الفرس فانه من جياد خيل رسول الله!!

عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت علي أبي جعفر الامام الباقر عليه السلام: و هو جالس علي الباب الي المسجد و هو ينظر الي الناس يطوفون فقال عليه السلام:

يا أبا حمزة بماذا أمر هؤلاء؟

فلم أدر ما أورد عليه.

(١). بحار الأنوار ٤٧: ٢٨، ب (٤) مكارم سيره و محاسن أخلاقه، ح ٢٨.

(٢). مقاتل الطالبين: ٢٩٨، في ذكر مقتل الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ.

[٣١٢]

فقال عليه السلام: انما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم.

و عن أبي جعفر عليه السلام أيضا قال:

انما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم، و عنه عليه السلام قال: تمام الحج لقاء الامام. (١).

فهذه الأحاديث الشريفة و غيرها تشير و تصرح بهذه الحقيقة: و هي أن حقيقة التقديس و روح المناسك لكل ما يقدس من المشاعر و المعالم و المواقف و المشاهد و المساجد و المعابد هي ولاية الامام المعصوم عليه السلام فتقديسه و قدسيته هي الأصل، و غير ذلك فرع. حيث لا قيمة لكل عمل من دون ولايته.

فعن امامنا و سيدنا زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم: ما بال أقوام اذا ذكر عندم آل ابراهيم عليه السلام فرحوا و استبشروا و اذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم. و الذي نفس محمد بيده، لو أن عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا، ما قبل الله ذلك منه حتي يلقاه بولايته و ولاية أهل بيته. (٢).

بناء أكبر مسجد في العالم

عند ظهور الامام المهدي عليه السلام و وصوله الي الكوفة تتجه أنظار المومنين اليها، لأن من الواضح أن أكثر الشيعة القاطنين علي الكرة الأرضية سيبذلون

(١). بحار الأنوار ٩٦: ٣٧٤، ب (٦٦) ان من تمام الحج لقاء الامام، ح ٢.

(٢). أمالي الطوسي: ١٤٠، المجلس الخامس، ح ٤٢.

[٣١٣]

جهودهم للهجرة الي الكوفة.

لأنها موطن سكني الامام و عاصمة دولته العالمية.

و الامام المهدي عليه السلام يصلي صلاة الجمعة في المسجد الجامع بالكوفة. و من الطبيعي أن يتفايض المسجد من المصلين، و السبب في ذلك: هو أن جميع الناس بمختلف طبقاتهم و بلا - استثناء - يشتاقون الي الصلاة خلف الامام و يتسابقون اليها، و لا يتخلف عن الصلاة الا العاجز عن المشي كالمقعد و الهرم.

قال الامام الباقر عليه السلام - في حديث طويل -:

يدخل المهدي الكوفة، و بها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفوله فيدخل حتي يأتي المنبر و يخطب، و لا يدري الناس ما يقول من البكاء، فاذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يابن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم و المسجد لا يسعنا؟

فيقول عليه السلام: أنا مرتاد لكم أي: أطلب لكم مسجدا يسعكم.

فيخرج الي القري فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس. (١).

علي كل حال.. فالمستفاد من هذا الحديث أن الامام المهدي عليه السلام يأمر بتخطيط مسجد لم يشيد مثله في تاريخ البشر، له ألف باب و هذا العدد الكثير من الأبواب انما هو لتسهيل دخول المصلين و خروجهم، وقاية من

(١). بحار الأنوار ٥٢: ٣٣١، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ٥٣.

[٣١٤]

الازدحام و مضاعفاته.

و هذا الانجاز العظيم و المشروع الكبير هو أحد انجازات الامام المهدي في عصره الزاهر، المشرق.

قتل الدجال في الكوفة

قال الامام الصادق عليه السلام: القائم يقتل الدجال، و يصلبه علي كناسة الكوفة. (١).

الدجال: اسم مشتق من الدجل، و معناه: التمويه و التغطية و الخداع. و الدجال صفة لرجل يخرج قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام في ظروف قحط وجذب، و لا يتعه الا سفلة الناس و أرادلهم، و من الطبقة الملوثة، كنساء الشوارع و أولادهم و اليهود. و يستفاد من الأحاديث أن الدجال رجل أعور و أنه يعرف شيئا من الشعوذة و السحر و التصرف في العيون، و لهذا يقوم بأعمال سحرية يخيل الي الناس أنها حقائق، فلا عجب اذا ادعي النبوة - أولا - ثم الربوبية - ثانيا - و قال: أنا ربكم الأعلى.

قال رسول الله: الدجال عريض، عينه اليمنى مطموسة، و اليسرى كأنها كوكب، بين عينيه مكتوب: كافر بالله و برسول الله.

يخرج و يدعي أنه الرب، و لا يسمعه أحد الا تبعه الا من عصمه الله عز و جل. تكون له جنة و نار، فيقول: هذه جنتي لمن سجد لي، و من أبي أدخلته

(١). بحار الأنوار ٣٠٨:٥٢ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٨٤.

[٣١٥]

النار. (١).

و هناك تفسير ان لفهم الدجال:

الأول: تقليدية تقول أن الدجال شخص معين طويل العمر، سيظهر آخر الزمان من أجل اضلال الناس و فتنهم عن دينهم.

الثاني: أن الدجال عبارة عن مستوي حضاري ايدلوجي معين معاد للاسلام و الاخلاص الایمانی.

و نحن نعلم فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكريا و عسكريا و نادت بأعلي صوتها فأسمعت ما بين الخافقين عن طريق وسائل الاعلام الحديثة، فجملت اليها أولياء ها، و هم كل من يؤمن بعظمتها و صدقها و أغراه العيش بين أكنافها.

و نري كيف أنها مدت هولاء بالخير الوفير و المال و القوة و السيطرة، علي حين نري الخاصة المخلصين، الذين شجبوا هذه الحضارة، و أنكروا عليها ماديتها و أخلاقيتها و ظلمها، يعيشون في الضيق و الضرر، و كما يذكر من صفات الدجال:

١- أن له عينا واحدة.

٢- و مركبه أبيض سريع، كل خطوة له بميل، و يطوي الأرض بسرعة.

٣- أنه يدعي الالهية، و عندما يجمع أصحابه معه فان صوته و دعوته

(١). الزام الناصب ج ١: ٢٢٨.

[٣١٦]

تصل الي مسمع جميع العالم.

٤- أنه يغوص البحار.

٥- و عند ظهوره يبتلي الناس بالقحط و الفقر في المواد الغذائية. (١).

و الواقع لا يبعد أن يكون صفات الدجال اشارة و كناية الي الدجالين و المتكبرين و الماديين في كل الدنيا و ذلك:

١- أنهم يملكون عينا واحدة، أي ينظرون لكل شيء ببعد واحد و هو النظر و البعد الاقتصادي و المادي، و يتوسلون بكل الأسباب و الوسائل للوصول الي منافعهم المادية و الاستعمارية، فهم دجالون قد فقدوا العين و البعد المعنوي و الانساني في وجودهم.

و بوسيلة هذه العين المادية استطاعوا التقدم في مجال الصناعة و التكنولوجيا.

٢- فهم يملكون وسائل النقل السريعة و يمكنهم بواسطتها الدوران حول الأرض بزمان قصير و سرعة الصوت.

٣- فانهم عمليا يدعون الالوهية، و يتحكمون في العالم و يملكون زمام اقتصاد العالم. و بسبب التقدم الصناعي و صعودهم الي القمر يرون أحقيتهم في وجوب طاعة الأمم و الشعوب لهم. و الاستجابة لطلباتهم.

٤- و مع ما يملكون من سفن الغوص المجهزة بأدق الوسائل يمكنهم

(١). اقتباس من حديث صمصمة بن صوحان، راجع بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢.

[٣١٧]

التحكم في البحار و استخراج كنوزها.

٥- و الأمم بسبب القحط و الجفاف و سوء الاقتصاد و استغلال الاستعمار يبتلون بالفقر و نقص الغذاء، و بما أن الدجال هو العامل الأساس في وجود هذا الفقر و نقص الغذاء، فانه يستغل الوضع و بعنوان مساعدة الدول الضعيفة و تحويل الغذاء يوسع من استعمار له للبلاد و الأمم.

و لكن أنصار المهدي عليه السلام فئة واعية تدرك و تعي ألا عيب الدجال و تسعى لتهيئة الأرضية لظهور الامام عليه السلام و تربية الأفراد لعصر الظهور.

طبعاً ان ما فسرناه انما هو لفهم معني الدجال الذي لا يقصد به شخص فرد بعينه و انما كناية عن واقع. (١).

في فلسطين

القضاء علي السفياني

لقد ذكرنا سابقاً أن الامام المهدي عليه السلام يتوجه نحو الشام للقضاء علي السفياني، و ذلك بعد ما يقصد الكوفة و تستقيم له فيها الأمور.

و يكون السفياني - يومذاك - بوادي الرملة، في فلسطين، شمال شرق القدس.

و يصل الامام المهدي عليه السلام بجيشه الكبير الي فلسطين، و تقع الحرب بين

(١). اقتباس من كلام المرجع مكارم الشيرازي في كتاب بالفارسية: حكومت جهاني مهدي عجل الله فرجه.

[٣١٨]

الجيشين هناك، و ينتهي الأمر بانتصار الامام و هزيمة السفياني و فناءه.

نزول عيسي بن مريم من السماء

يعتبر نزول النبي عيسي بن مريم عليه السلام من السماء - عند قيام الامام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين - علي اختلاف مذاهبهم - و من الأمور التي لا تقبل الشك و الجدل.

و لعل الحكمة الوحيدة في نزوله عند قيام الامام المهدي عليه السلام هي تقوية جانب الامام المهدي، و الاعتراف و التصديق بأنه حق لا ريب فيه، و خاصة بعد اقتدائه بالامام المهدي في الصلاة - كما ستعرف ذلك -.

و يعتبر نزول عيسي الي الأرض من أعجب الأعاجيب و أهم الحوادث، و أعظم الآيات و أكبر الدلالات.

أليس من العجيب أن انساناً كان يعيش علي الأرض، ثم عرج به الي السماء، و عاش هناك أكثر من ألفي سنة ثم يهبط الي الأرض؟!!

مع الانتباه الي أن هذا الانسان يمتاز عن غيره بانه:

أولاً: نبي من أنبياء الله تعالى، و من أولي العزم.

ثانياً: أنه صاحب شريعة و كتاب سماوي - و ان امتدت يد التحريف و التشويه الي شريعته من بعده - .

ثالثاً: أنه خلق من غير أب.

رابعاً: أن أمته - اليوم - حوالي الف مليون نسمة، بما فيهم الملوك و الأمراء و روساء الجمهوريات، و غيرهم من كافة الطبقات.

[٣١٩]

خامساً: أن ملايين من تماثيله منصوبة علي الكنائس و المدارس، و معلقة علي صدور أتباعه، و موجودة في البيوت و المحلات.

أضف الي ذلك: العقائد الشاذة الموجودة عند المسيحيين تجاه عيسي بن مريم، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله، أو أنه الله، تعالى عما يقول الكافرون و المشركون.

و علي كل حال، فالنبي عيسي أقدم موجود عند المسيحيين، و من الطبيعي أن بقية الملل و الأديان لا تتجاهل هذه الشخصية.

و كذلك المسلمون يضعون المسيح في المكان اللائق به، اتباعاً للقرآن الكريم الذي ذكر المسيح بالزاهة و التبجيل، في مواضع عديدة منه.

و نظراً لأهمية هذه الحقيقة - و هي نزول عيسي من السماء - تجد أحاديث كثيرة متواترة، تصرح بهذا المعنى.

و عندما نراجع موسوعات الحديث نجد الكثير من علماء السنة و حفاظهم و أئمة الحديث يذكرون نزول عيسي بن مريم من السماء عند قيام الامام المهدي عليه السلام:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: منا الذي يصلي ابن مريم خلفه. (١) و عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: يلتفت

(١). بحار الأنوار ٨٤:٥١، ب (١) ما ورد من الاخبار بالقائم، ح ٣٧، و معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام ٣٣٥:١، و الجامع الصغير للسيوطي ٥٤٦:٢، ح ٨٢٦٢، و كنز العمال ٢٦٦:١٤، ح ٣٨٦٧٣، و ينابيع المودة للقندوزي ٨١:٢، ح ١٠٩.

[٣٢٠]

المهدي و قد نزل عيسي بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء (١) فيقول المهدي: تقدم وصل بالناس!.

فيقول عيسي بن مريم: انما أقيمت الصلاة لك.

فيصلي عيسي خلف رجل من ولدي، فاذا صلي قام عيسي حتي يجلس في المقام فيبايعه. (٢).

و عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم:.... و الذي يعتني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل عيسي بن مريم فيصلي خلفه... (٣).

و قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في قصة الدجال -:... و يدخل المهدي عليه السلام بيت المقدس و يصلي بالناس اماما، فاذا كان يوم الجمعة و قد أقيمت الصلاة، نزل عيسي بن مريم عليه السلام بثوبين مشرقين، أحمر، كأنما يقطر من رأسه الدهن، رجل الشعر (٤) صبيح الوجه، أشبه خلق الله بأبيكم

(١). أي: ان شعر رأسه يلمع كمن دهن شعره، أو غسله بالماء.

(٢). عقد الدرر: ٢٣٠-٢٢٩، طبع مصر ١٣٩٩ هـ و قال بعد ذكر الحديث: أخرجه الحافظ أبو نعيم في مناقب المهدي و الطبراني في معجمه.

(٣). فرائد السمطين للجويني الشافعي ٣١٢:٢.

(٤). أي: مسرح الشعر، كالذي استعمل المشط.

[٣٢١]

ابراهيم خليل الرحمان، فيري المهدي عيسي، فيقول لعيسي: يا بن البتول صل بالناس. (١).

فيقول: لك أقيمت الصلاة. فيتقدم المهدي عليه السلام فيصلي بالناس، و يصلي عيسي خلفه و يبايعه. (٢).

أما الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المروية عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الأئمة الطاهرين عليهم السلام فكلها تصرح باقتداء عيسى بن مريم عليهما السلام بالامام المهدي عليه السلام و لا نبالغ اذا قلنا: ان نزول عيسى من السماء و اقتداءه بالامام المهدي يعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعية، بل من أشهر القضايا، حتي جاء في كتاب عيون المعجزات: (٣) ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أخبر الأئمة بخروج المهدي خاتم الأئمة، الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و أن عيسى ينزل عليه وقت خروجه و ظهوره و يصلي خلفه.

ثم قال: و هذا خبر قد اتفقت عليه الشيعة، و العلماء و غير العلماء و السنة، و الخاص و العام، و الشيوخ و الأطفال، لشهرة هذا الخبر.

(١). البتول: هي المرأة التي لا تري دم الحيض و النفاس، و قد كانت السيدة مريم - والدة عيسى - طاهرة لا تري دماً، كما ورد ذلك في الأحاديث.

(٢). عقد الدرر: ٢٧٤.

(٣). للحسين بن عبد الوهاب، و هو من علماء القرن الخامس الهجري.

[٣٢٥]

مميزات دولة الامام المهدي

ان لدولة الامام المهدي عليه السلام مميزات عظيمة تمتاز بها عن كل الدول التي قبلها، و ان سيرته عليه السلام تمتاز كذلك عن سيرة أجداده عليهم السلام في ادارة هذه الدولة - دولة الحق -.

و من أهم و أبرز ما تمتاز به هذه الدولة هي:

دولة عالمية واحدة

فبعد ثورة الامام المهدي عليه السلام سيدار المجتمع الانساني من قبل دولة و حكومة واحدة فقط و نظام و قانون واحد فقط في ظل العدل.

و ان البعض يستصعب تحقق هذا الأمر، فالجواب الي هولاء هو: اننا عندما نرجع الي التاريخ نلاحظ:

أن أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين عندما كان الغرب يستغرق في القومية و العنصرية، و يغرق موسوليني و هيتلر العالم، بحجة العنصر الأفضل، في حمام دم، و يفكر السياسيون بتوسيع سلطتهم علي اعتبار العنصر و القومية، و فجأة تقوي نظرية العالمية (1) (internationalism) و ضرورة تشكيل حكومة

(١). انترناشيوناليزم - الدولية، الاستشراف أو الصفة أو المبادئ أو المصالح الدولية. سياسة التعاون بين الدول و خاصة في الحلقين السياسي و الاقتصادي.

[٣٢٦]

عالمية واحدة لدي قسم من علماء الغرب و يضعون لذلك برامج و مشاريع.

و سبب ظهور هذه الفكرة، أو بالأحرى تجديد هذه الفكرة التي كانت موجودة لذي الأقوام السابقين، هو الخوف من امثال الحربيين العالميين الأولي و الثانية اللتين أظهرتا بجلاء بشاعة الحروب، فالحرب العالمية الأولي قدمت حوالي تسعة ملايين قتيل و ٢٢ مليون جريح و عشر ملايين مفقود، و خسائر الحرب الثانية أفزع من الأولي.

لقد أثبتت هذه الحروب عمليا أن وجود الحدود المصطنعة بين الشعوب هو سبب الحرب و سفك الدماء، كما أن للقومية و العنصرية نفس هذه العواقب.

ان تأسيس عصبة الامام بعد الحرب العالمية الأولي، التي كان أعضاؤها ٢٦ دولة فقط في البدء، و تأسيس مجمع عالمي باسم منظمة الأمم المتحدة و المنظمات العالمية التابعة لها، كلها نابعة من فكرة تأسيس الحكومة العالمية الواحدة التي ما تزال واردة كفكرة بين المفكرين. قسم من هؤلاء المفكرين يتوقعون بأن منظمة الأمم المتحدة باعتبارها برلمانا عالميا ستكون في المستقبل مركزا لحكومة عالمية واحدة، ثم يتحدثون عن سلطة قانونية، و سلطة تنفيذية و سلطة قضائية.

هذه المجموعة ذكرت في بيان مؤتمر طوكيو عام ١٩٦٣: بما أن السلام الدائم لا يمكن ضمانه بواسطة المعاهدات و الاتفاقات، و أن منظمة الأمم المتحدة تفتقر الي سلطة تنفيذية و قراراتها لا تعدو أن تكون نصائح، لذا و من

[٣٢٧]

أجل الحفاظ علي سلام دائم و حفظ شرف و دم و مال الناس فانه لا يوجد من حل سوي تشكيل حكومة عالمية واحدة.

و لتحقيق هذا الهدف اقترحت هذه المجموعة مشروعا يقول:

- لتشكيل حكومة عالمية واحدة، لا بد من تحقيق الأمور التالية:

١- برلمان عالمي: و يجب أن تشترك في عضويته جميع دول العالم، و ممثل أكثر دول العالم نفوسا له رأي أكثر من بقية الدول.

٢- جيش عالمي: و الهدف من تشكيله حفظ السلام في العالم، و هذه القوة تكون تحت اشراف المجلس التنفيذي الأعلى.

٣- المجلس التنفيذي الأعلى: هذا المجلس هو السلطة التنفيذية للبرلمان العالمي.

٤- ديوان العدل الدولي:

ان جميع هذه الاجتماعات و المشاريع و الاقتراحات كلها تدل علي أن المفكرين هم علي عتبة قبول فكرة تحقيق حكومة عالمية واحدة، و قد كانت هذه الفكرة في السابق مجرد نظرية تعتبر مستحيلة التحقيق.

بينما أمثال هذه الأفكار و المشاريع تبعث علي السرور و الارتياح، و لكن مما لا شك فيه أن تشكيل مثل هذه الحكومة مستحيلة نظرا للأخلاق المادية لدي الانسان، لأن المقترحين و المخططين و المنفذين و المشرفين جميعا أناس فيهم روح الغرور و صفة الانفراد، و لم يشعروا يوما بعطف علي الانسان. و اذا كانوا في البداية يمتلكون نية حسنة، فانهم اثناء العمل يسيطر عليهم الغرور و طلب

[٣٢٨]

المقام، و القومية و العنصرية و عشرات العوامل الأخلاقية المادية التي تنحرف بهم، و في الختام يصيب المشروع ما أصاب عصابة الأمم، و منظمة الأمم المتحدة حاليا إذ أصبحت العوبة بيد القدرات الكبرى.

و طالما يفتقد مخططو و موسسو و منفذو الحكومة العالمية الواحدة للمعنويات، و الطهر، و التقوي، و خشية الله، و الايمان به تعالي و بالعالم الآخر فان هذه المشاريع ذات الظاهر الجميل لن تتحقق، و تصبح في النهاية سلاحا بيد القوي العظمي لمحو حقوق المستضعفين و الشعوب في العالم.

فان هذه الفكرة دليل علي نوع من اليأس لدي المفكرين و العماء في العالم بجميع المنظمات البشرية و التنظيمات المادية التي يتطلع اليها المفكرون بأمل أن تعالج أدواء هم، بينما ان لم تكن هذه المنظمات مصدرا للألم و المصائب فانها بالتأكيد ليست مصدرا للخير، و لا بد من القول لها: طالما لا يرجي خير منك، فلتكف شرك عنا.

ثورة المهدي و الحكومة الواحدة

في الوقت الذي أصبحت فكرة تشكيل الحكومة العالمية الواحدة بالنسبة للبشر - الغارق في المادية، و معنوياته و احساساته الطيبة بالنسبة للانسان قد تدهورت - أملا مستحيلا و حلما ذهيبيا، فان الأحاديث الاسلامية تعتبر تشكيل الحكومة العالمية الواحدة من مميزات ثورة المهدي -عجل الله فرجه - و تدل هذه البيانات الالهية بأن العالم يخضع تحت لواء حكومة واحدة و دولة واحدة و قانون واحد و قوة واحدة، في ظل العدل، و نزول جميع القدرات

[٣٢٩]

الأخري و الفراعنة و قارون و أشباه قارون، الكبار و الصغار، و ترفوف راية العدل في جميع أنحاء العالم، و يسود الصفاء و المحبة بين البشر.

يقول الامام الباقر عليه السلام: اذا قام القائم ذهبت دولة الباطل. (١).

- و يقول عليه السلام في حديث آخر: يبلغ سلطانه المشرق و المغرب. (٢).

و يقول عليه السلام في تفسير الآية:

(الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة و أمرؤا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور). (٣)

(٤).

ان هذه الآية تدل علي حكومة المهدي عليه السلام، و الله تعالى بسلطه و أصحابه علي الشرق و الغرب لاطهار دين الله و القضاء علي البدع كما يحارب الجاهلون الحق، حتي لا يبقي أثر للظلم، و يدعون الناس الي المعروف و ينهونهم عن الباطل و لله عاقبة الأمور.

دولة عالمية واحدة

كل جملة من الحديث المذكور تشير الي مبدأ من مبادئ الحكومة العالمية

(١). الكافي ٨: ٢٨٧، ح ٤٣٢.

(٢). كمال الدين ١: ٣٣٠، ب ٣٢، ح ١٦.

(٣). الحج: ٤١.

(٤). تفسير البرهان ٣: ٩٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٥٠٦.

[٣٣٠]

الواحدة للامام عليه السلام، أو تشير الي ميزة من مميزات حكومته.

من الجدير ملاحظة المعالم التالية:

- يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها.

و هذا يعني أن حكومته شاملة، و ليست اقليمية.

- و يظهر الدين و يميت الله به و بأصحابه البدع و الباطل.

و هذا يعني أن قوانين حكومته هي قوانين الهية من رسالة خاتم الأنبياء محمد صلي الله عليه و اله و سلم. و يقول ايضا:

- حتي لا يري أثر من الظلم، و يأمرهم بالمعروف.

و هذا يعني أن هذه الحكومة تمتلك قدرة تنفيذية واسعة، تمحو كل نوع من أنواع الظلم في كافة أرجاء العالم و تنشر الخير.

مثل هذه الميزات هي فقط من ميزات الحكومة الاسلامية العالمية، التي يحققها المهدي صاحب الزمان -عجل الله فرجه -.

احدي مميزات حكومة الامام، توسيع العمران في أرجاء العالم و سيطرة البشر علي معادن باطن الأرض. و وصول الانسان الي التكامل في ظلال العدل، يقول النبي الأكرم صلي الله عليه و اله و سلم في هذا الصدد:

- تزيد المياه في دولته و تمد الأنهار و تخرج الكنوز. (١).

و ابن عباس الذي تربي في حضن الرسول الأكرم صلي الله عليه و اله و سلم و مدرسة أمير

(١). منتخب الأثر: ٤٧٢، ح ٣.

[٣٣١]

المومنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام يصف زمن المهدي -عجل الله فرجه - فيقول؛ ان المهدي سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و تخرج الأرض ما في جوفها.

و كنموذج لذلك قال: مثل الاسطوانة من الذهب و الفضة. (١).

مثل هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث بطريق التواتر المعنوي و تتحدث عن حكومة عالمية الهية واحدة ذات حضارة عميقة ذات جذور مادية حيث تتحقق مسألة العصر الذهبي لظهور الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه. تكامل العقل و الفكر الانساني

نعم، لا يمكن اقامة حكومة عالمية واحدة ذات عدل في جميع الشؤون بالحراب و المدافع و الدبابات، رغم أن كل دولة بحاجة الي القوة، و لكن في نفس الوقت ليست القدرة و القوة التنفيذية بقادرة علي قلع الفساد أو نشر العدل، بل يجب أن يصل المجتمع الانساني الي مرحلة من العقل و الفكر و العلم لدرجة يطلب اقامة حكومة الحق و القانون و القضاء علي الظلم و الطغيان، و مثل هذه الحالة لا يمكن أن تتحقق الا في ظل التكامل الثقافي الانساني. و الكثير من المشكلات تحل عن هذا الطريق في عصر ظهور الامام -عجل الله فرجه -.

و يصرح الامام الباقر عليه السلام، بهذا العنصر من عناصر تحقيق الحكومة

(١). منتخب الأثر: ٤٧٢، ح ٤.

[٣٣٢]

العالمية للامام صاحب الزمان -عجل الله فرجه- بقوله: اذا قام قائمنا وضع الله يده علي رروس العباد فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم. (١).

ان الظلم و الاستبداد، و الاعتداء علي الحقوق الالهية و الانسانية، كلها وليدة الجهل، و البعد عن الثقافة الانسانية الأصلية، و كذلك فان الجهل ليس مانعاً من صنع الغواصات أو السفن الفضائية و وصول الانسان الي سطح القمر و أعماق البحار. و الامام يضع يده علي رروس العباد فانه يظهر باطن من يضع يده الشريفه علي رأسه و يحرر العباد الصالحين من اللوث و الكدورة التي أصيبوا بها.

و نوضح الآن نتقطين أساسيتين في الرواية الشريفة:

أولاً: ان الامام أرواحنا فداه لا يضع يده علي روس أصحابه و أنصاره فقط بل يضع يده الشريفه علي روس جميع العباد. يعني جميع اولئك الذين يؤمنون بعبادة الله تعالى؛ حتي و لو لم يكونوا من أنصاره في الحرب أمثال كبار السن و الأطفال.

ثانياً: ينجي الامام عقول جميع الناس من التفرقة و التبعض و يصير الكل من أصحاب العقول الكاملة التي تكون منشأ للأفهام الراقية و الادراكات الخارقة للعادة. كمال العقول يعني أن الناس يستطيعون أن يستفيدوا من جميع قدراتهم العقلية.

(١). الكافي ١: ٢٥، كتاب العقل، ح ٢١.

[٣٣٣]

و اذا ما استفيد من القدرة العقلية الكاملة التي أودعها الله تعالى في العبد كانت في الواقع قدرة استثنائية و خارقة للعادة قياساً للإنجازات الضخمة التي تحققت في تاريخ البشر رغم أنها من معطيات نسبة قليلة من التمرکز العقلي.

نعم في اليوم الذي توضع فيه اليد الالهية علي روس أهل الدنيا و تلاطف بدلال و رحمة أولئك الذين ذاقوا العذاب و الألم في تاريخ الغيبة حينئذ تتجلي و تظهر القوي الكامنة و المخفية علي أثر التكامل العقلي و يصل المجتمع الانساني الي أعلي مراحل التكامل و الرشد العلمي و العملي و يتحقق التمدن المدهش لزمان الظهور.

و لكي نتعرف أكثر علي آثار و قدرات التكامل العقلي العجيبة اليك هذا التوضيح عن قدرة الدماغ الكبيرة.

كل انسان أعم من كونه نابغة أو شخصاً عادياً لا يستعمل أكثر من نسبة واحد في المليارد من قدرته العقلية في حياته. و اذا كانت النسبة التي تستعمل من قدرة الدماغ الكلية هي واحد من المليارد و بنحو أعم من قدرة دماغ نابغة أو انسان عادي، فان التفاوت الذي يشاهد بينهما هو تفاوت كمي لا كمي. (١).

يعني حتي النوابع الذين يحملون قدرات فكرية عجيبة هم أيضاً

(١). اعرف قدراتك الذاتية: ٣٤٧.

[٣٣٤]

يستعملون فقط نسبة واحدة في المليارد لا أكثر من قوة أدمغتهم، و لكن الكيفية التي ينتفعون بها من تلك النسبة أفضل من الآخرين.

قبل بضع سنين ملأ أحد الرياضيين المعاصرين الأجواء صيتا في مطلب رياضي. و قد خمن هذا الرياضي أن دماغ الانسان يستطيع من الناحية العملية أن يدخر نسبة عشرة أقسام من المعلومات. و اذا ما أردنا أن نبين هذا الرقم بنسبة واضحة و بسيطة سوف يكون هذا، أن كل واحد من أبناء الانسان يستطيع أن يخترن في حافظته جميع المعلومات التي تحتويها ملايين الكتب الموجودة في أكبر مكتبة عالمية في موسكو. و هذا الكلام في النظرة الأولى - كما أكدت و أيدت المحاسبات الأولى التي أجريت حوله - كلام محير و مدهش. (١).

و الآن تأمل في ما يلي: اذا استطاعت قدرة الدماغ الانساني ببركة نور الولاية للمصلح العالمي الأعظم أرواحنا فداء أن تبلغ حد التكامل واستفاد الانسان من جميع قدرته العقلية المودعة فيه، و ليس نسبة واحد فقط في المليارد، و أصبح العلم و التمدن حاكما علي كل الارض فكيف سيكون وجه العالم و حقيقته يومئذ؟!

عندما يتحقق التكامل العقلي باستغلال كل الطاقة الدماغية الموجودة و تمكن الانسان أن يستفيد من قدرات الروح الكامنة و المخفية عن التجلي، و استطاع أن يوقضها و ينتفع منها، أمكنه حينئذ أن يجعل من جسمه تابعا

(١). اعرف قدراتك الذاتية: ٤٤.

[٣٣٥]

لروحه و أن يتمسك بقدرة التروح.

يعني يتمكن أن يبدل جسمه المادي الي قوة و طاقة معنوية فيتححر من الحالة الجسمية و المادية، و اذا ما كان الانسان قادرا علي ذلك؛ تتحقق علي يديه كرامات كثيرة في زمانه العادي.

في زمان الغيبة أفراد قليلون هم الذين يملكون قدرة طي الأرض و قد استفادوا ذلك من هذا الطريق أي بسلب الحالة الجسمية و المادية من أجسامهم، و تبدلوا الي طاقة من الأمواج، فيظهرون بلحظة واحدة في نقطة أخرى من العالم، هؤلاء بالقدرة التي يملكونها يستطيعون هداية و توجيه الجسم المتروح - المتبدل الي روح - الي أية نقطة يريدونها ثم يتجسمون في تلك النقطة الجديدة.

التحول العظيم في العالم

في يوم الظهور المشرق سيقع تحول عظيم في الأرض و بحسب التعبير القرآني: (يوم تبدل الأرض غير الأرض)، (١) و ليس هذا فحسب بل الزمان نفسه يتبدل كما في الرواية الشريفة:

اذا اتسع الزمان، فأبرار الزمان أولي به. (٢).

و اليوم يعتقد جميع العلماء أن المادة تكونت من الارتعاشات، و يمكن

(١). ابراهيم: ٤٨.

(٢). بحار الأنوار ٤٧: ٣٥٤، ب (١١) أحوال أصحابه، ح ٦٢.

[٣٣٦]

ارسال هذه الارتعاشات الي أبعد نقطة بواسطة الأمواج الصوتية، كالتصاوير و الأصوات، و في النتيجة يمكن تبديل أركانيزم الانسان الذي خلق من المادة الي ارتعاش و ارساله بواسطة الألكترونيك الي أي نقطة في العالم، و يعتقد أن في المستقبل القريب يمكن العثور علي طرق و سبل يمكن بها تحليل بدن الانسان الي ارتعاشات و ارسالها الي الفضاء و هناك يتم جمع الذرات التي انفصلت عن بعضها.

و الآن بإمكان القراء أن يحكموا أن الانسان روح و أن جسمه ليس الا مجموعة ذرات مادية متمركزة و يمكن بتقليص الارتعاشات و خفضها أن يحول البدن الي أي شكل يراد. (١).

في يوم ما يمكن أن تري عين الانسان أن جسمه يتبدل الي جريان من الالكترتون و في ظل ذلك التبدل يرسل هذا الجريان الالكتروني الي نقطة بعيدة و هناك يتم تجمع الذرات التي تكون البدن مجددا. (٢).

و بناء ا علي تكامل القوي العقلية بشكل تام كما صرح بذلك في الرواية تتغلب الروح علي المادة بشكل كامل و يصبح الانسان حاكما علي جسمه، و يمكنه أن يستفيد كثيرا من هذا التحول. في ذلك اليوم المملوء جلالا و بهاء ا، و المجهول بنفس الوقت، تتبدل حياة البشر المعتمدة علي المادة الي نحو

(١). تبقي الروح حية: ١٥٨.

(٢). تبقي الروح حية: ١٨٨.

[٣٣٧]

آخر و كيفية أخرى.

و في ظل تجلي ولاية أهل البيت عليهم السلام الكامل يصل علي الانسان و فكره الي أعلى نقطة ممكنه، و يستطيع الناس أن يستفيدوا من تقدم العلم في جميع آفاقهم الحياتية بسهولة و راحة، و تظهر أسرار أولياء الله التي كتموها بسبب عدم استعداد و تحمل البشر، و يعلمون الناس الأسرار المدهشة الكامنة في وجودهم و المختفية في عالمهم العيني و الخارجي و يفتح لهم باب التربية العليا و التكامل النهائي.

ربما يكون تقبل هذه الامور صعبا علينا و لا نصدق ذلك المستوي من التقدم العلمي؛ مع أننا نعلم أن عقل الانسان لو تحرر من أسر الشيطان و قيود الجهل لكانت النتيجة الحتمية تكامل الانسان في جميع الأبعاد بحيث لا يبقى سر في الوجود مختلفيا عن الادراك الانساني و تصبح جميع المسائل العلمية الصعبة و المعقدة واضحة و في متناول الجميع.

يقول الامام أمير المومنين عليه السلام في كلام تفجر من أعماق وجوده المقدس، امام الحق و الهدي، في حال أن غاصبي الخلافة و الي الآن بين ملايين البشر و بين بلوغهم مراحل الكمال العالية قد حرموا الانسانية من أفضل تمدن كبير في ظل الايمان بولايته المقدسة، يقول الامام عليه السلام:

يا كميل ما من علم الا و أنا أفتحه، و ما من سر الا و القائم يختمه. (١).

(١). مستدرک سفينة البحار ١٠: ٣٥٠ باب وصية أمير المومنين عليه السلام لكميل بن زياد.

[٣٣٨]

نعم حينما تشرق الأنوار الالهية علي يد الامام بقية الله في أرضه أراحنا فداه تتكامل - في ظل ولايته و حاكميته الدينية التامة - عقول البشر و أفهامهم، البشر الذي اكتوي بنار الظلم و العذاب، و الذي ارتوي من الحرمان و الاضطهاد يتمكن أن يعتمد علي قدرات مدهشة و جبارة.

أذاك تتمكن البشرية من استغلال قدرة التعقل الكاملة - لا نسبة واحد من المليارد - فتقبل حينئذ أسرار مذهب الحياة و النور، الساطعة أنواره من أهل الوحي و يبلغون أعلي درجة من العلم و الكمال.

في ذلك اليوم البهي ذي الجلال و العظمة تظهر الأسرار و تتجلي الحقائق لجميع الموجودات. و تنطوي و الي الأبد صفحات الظلام و الضلال و تدفن هي و الجبارون الذين أوجدوها، و الطغاة الذين دافعوا عنها، و الجهلاء الحمقي الذين برروا وجودها، و استسلموا لها خائعين. يدفن الكل تحت أقدام المومنين الغياري و الأحرار أصحاب العزائم الصلبة و البصائر النافذة و القلوب الحية الواعية الذين ينظوون تحت لواء القائم من آل محمد عجل الله فرجه و فرجنا به.

فهل انتظار هكذا يوم لا يبعث الصفاء في قلبك و التحمس في ضميرك؟!

ظهور العلم الواقعي في العلوم الدينية

تزدهر الحياة العلمية في عصر الامام المهدي عليه السلام، و خاصة العلوم الدينية و الأحكام الشرعية و المعارف الاسلامية، الواقعية و الصحيحة و لهذا فان كثيرا من كتب الفقه و الحديث سوف تنقح، و الكثير من مواضيع أصول الفقه

سوف ينتهي دورها و يبطل مفعولها، لأن الامام المهدي عليه السلام يبين القواعد العامة للمسائل الشرعية.

و كذا بالنسبة الي كتب الداراية و علم الرجال و تقسيم الأحاديث الي صحيح و ضعيف، فان تلك كتب يستغني عنها - لأن أكثرها مبني علي الحدس و الظن، و انما كان يستفاد منها في عصر الغيبة و انقطاع الناس عن الامام المعصوم عليه السلام.

و كذلك فان أكثر كتب التفسير يسقط من الاعتبار، اذ لايعبأ الناس بالتفاسير المنبعثة من الآراء الشخصية، و تبقي فقط التفاسير المروية صحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

و هكذا بالنسبة الي القراءات المختلفة فان الناس يتعلمون القرآن من الامام المهدي عليه السلام كما أنزله الله تعالى، و يعرفون تفسيره كما قصده الله و أراده.

و الخلاصة: ان العلم الصحيح ينتشر في كل بيت، و تتكون حلقات التدريس في المجتمعات، للرجال و النساء.

قال الامام الباقر عليه السلام:.... توتون الحكمة في زمانه أي زمان الامام المهدي حتي أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله و سنة رسوله صلي الله عليه و اله و سلم. (١).

و كذلك فان جميع المذاهب المستحدثة بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم تلغي

(١). الغيبة للنعماني: باب ١٣ ح ٣٠.

لأنها مذاهب لا تجد لها موطعا في كتاب الله و سنة رسوله.

و هذا ما قاله - كذلك - أحد علماء المذاهب الأربعة المعروف بابن العربي في كتابه الفتوحات المكية باب ٣٦٦ في كلامه عن الامام المهدي عليه السلام... يظهر من الدين ما هو الدين عليه نفسه ما لو كان رسول الله حيا لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقي الا الدين الخالص...

نعم، سوف تتحقق الوحدة الاسلامية الكبرى و يكون المذهب هو مذهب التشيع، مذهب أهل البيت عليهم السلام.

قال الامام علي عليه السلام في حديث عن عصر الامام المهدي عليه السلام:.... و يهلك الأشرار، و يبقى الأخيار، و لا يبقى من يبغض أهل البيت... (١).

و أخرج السيوطي عن ابن عساكر عن الحسين عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: ابشري يا فاطمة، المهدي منك. (٢).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده علي رويس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها احلامهم. (٣) الأحلام: رشد العقل و قوله: وضع يده علي رويسهم كناية عن تربية القائم عليه السلام للأمة الاسلامية.

و انما عبر بالرووس باعتبار كونها و عاء العقل و الفكر باعتقاد الناس.

(١). عقد الدرر: ١٥٩ ب ٧، ح ٨٣.

(٢). معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام ١: ١٤٤، ح ٧٦.

(٣). منتخب الأثر: ٤٨٣، ب ١٢، ح ١.

[٣٤١]

و وضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالاقناع و التربية. و المراد من اجتماع العقول، الجانب العلمي و الثقافي من حياة الانسان و المراد من اجتماعها تسالمها علي مفهوم عقائدي واحد، بحيث يكون من الصعب أن نتصور وقوع الخلاف بين شخصين مندمجين في الابدلوجية العامة لدولة المهدي عليه السلام العالمية.

و المراد من تكامل الأحلام: ارتفاع مستوي الأناة و الرشد. و هو الجانب العاطفي و النفسي للانسان. ذلك الجانب الذي يمثل بأول درجاته مستوي العدالة الفردية في الاسلام.

و هذه النتيجة بجانبها العلمي و العاطفي هي التي تمثل الوعي العالمي الذي يوجده، المهدي عليه السلام في دولته و مجتمعه.

ازدهار الحياة الاقتصادية

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال: ليأتين علي الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحدا يأخذها. (١).

لعل من أهم مشاكل الحياة هي مشكلة الاقتصاد و ما يدور حوله، من الفقر و الغلاء و تحديد التجارة، مما هو من نتائج الاقتصاد الفاسد السائد في العالم، و خاصة في البلاد الاسلامية.

(١). البخاري ١١٤:٢ باب وجوب الزكاة، و مسند أبي يعلى ٢٨٤:١٣، ح ٧٢٩٩، و كنز العمال ٢٢٢:١٤، ح ٣٨٤٨٣.

[٣٤٢]

و ينبغي أن لا ننسى بأن أكثر الجرائم - التي تقع في العالم - منشأها الفقر و الحاجة الي المال، و كثيرا من النزاعات العائلية انما هو من نتائج الفقر، و أكثر الأمراض انما هو بسبب سوء التغذية الذي هو من آثار الفقر.

قال الامام عليه السلام في عصر الظهور يعالج المشاكل الاقتصادية في المجتمعات البشرية، و ذلك عن طريق تطبيق الاقتصاد الاسلامي في المجتمع و من أهم بنود ذلك:

١- اباحة الانتفاع بما خلق الله تعالى.

٢- اعطاء الحريات للناس في اطارها الاسلامي.

٣- استثمار المواهب و الطاقات، و افساح المجال - في حدوده المعقولة- للأيدي العاملة.

و خلاصة القول أن الامام المهدي عليه السلام: يفسح المجال أمام الناس ليستثمروا الأرض و ما فيها من المعادن أو ما عليها من المزارع، فتكثر الأموال بين البشر، و تتضاعف البركات، و تنزل السماء بركاتها.

قال الامام علي عليه السلام في ضمن حديث طويل:.... و لو قدم قائمنا لأنزلت السماء قطرها، و لأخرجت الأرض نباتها... حتي تمشي المرأة بين العراق و الشام، لا تضع قدميها الا علي النبات.... (١).

قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: أبشروا بالمهدي... و يقسم المال بالسوية و يملأ

(١). بحار الأنوار ٣١٩:٥٢، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٢.

[٣٤٣]

قلوب أمة محمد غني، و يسعهم عدله، حتي أنه يأمر مناديا فينادي: من له حاجة الي المال يأتيه؟

فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: انت السادن الذي بيده مفاتيح بيت المال حتي يوتيكي. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي اليك لتعطيني. فيقول: أحت أنت خذ ما تريد، فيحني فلا يستطيع أن يحمله فيلقي حتي يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به، فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأمة نفسا كلهم دعي الي هذا المال فتركوه، غيري، فيرد عليه فيقول السادن: انا لا تقبل شيئا أعطيناه... (١).

فهل يمكن أن نتصور مدي الخيرات و البركات و الرخاء و الرفاه الذي سيكون من نصيب مئات الملايين من البشر الذين يسكنون في هذه الأرجاء الواسعة.

و ما يرويه البخاري عن أبي هريرة: أن رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم قال: - في حديث - و متي يكثر فيكم المال فيفيض، حتي يهم رب المال من يقبل صدقته و حتي يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب أي: لا حاجة لي به. (٢).
انتشار الأمن علي الأرض

تعيش المجتمعات البشرية- اليوم - حالة عصبية من فقدان الأمن

(١). ينابيع المودة ٣: ٣٤٤، ب ٨٥.

(٢). صحيح البخاري ٢: ١١٣.

[٣٤٤]

و الأمان في مختلف المجالات، فسرقه الأموال من البيوت و المحلات و البنوك، و الجرائم التي يقوم بها قطاع الطرق.

و فقدان الأمن يعود الي احدي الأسباب التالية:

١- الفقر و الحرمان، فيكون ارتكاب السرقة بسبب الفقر و الحرمان و بالسرقة يسعى السارق أن يؤمن حياة نفسه و أهله من هذا الطريق القذر.

٢- ضعف الايمان بالله، بأن لا يكون سبب السرقة هو الفقر، بل الطمع في المزيد من المال، أو خبث النفس و انحراف السلوك.

٣- ضعف الدولة، بأن تكون عاجزة عن ملاحقة المجرمين و معاقبة العصابات المفسدة.

أما في عصر الامام المهدي عليه السلام فتزول جميع هذه الأسباب: فالفقر ينتفي من المجتمع و يعيش الجميع في رفاه و رفاء، حتي أن منادي الامام المهدي عليه السلام ينادي: من له حاجة الي؟ ما يأتيه الا رجل واحد يريد المزيد من المال.. لا أنه فقير محروم.

و الايمان بالله يتركز في القلوب، علي أثر المناهج التربويه التي يطبقها الامام في المجتمع و بذلك تنتفي الجرائم التي تقع بسبب ضعف الايمان بالله تعالى.

هذا بالاضافة الي أن الناس يصلون الي مراتب عالية في التكامل و علو النفس بحيث يجلون أنفسهم و يترفعون عن ارتكاب جريمة السرقة.

و الجدير بالذكر: أن الأمن و الأمان لا يختص بالبشر، بل يشمل البشر

[٣٤٥]

مع الحيوان، و الحيوانات بعضها مع بعض، فالانسان لا يخاف من الحيوان، و الحيوانات الضعيفة لا تخشي من الحيوانات القوية، و يسود بينها روح التألف و المحبة.

قال الامام الباقر عليه السلام:.... و تخرج العجوزة.. الضعيفة من المشرق، تريد المغرب لا يوذنها أحد... (١).

و قال الامام علي عليه السلام:.... حتي تمشي المرأة بين العراق و الشام، لا تضع قدميها الا علي النبات، و علي رأسها زبيلها، لا يهيجها سبع، و لا تخافه. (٢).

و هكذا يكون عصر الامام المهدي عليه السلام عصر السلم و السلام و الأمن و الأمان، بجميع معني الكلمة.
يقضي بعلمه الشخصي

ان قضاء الامام المهدي عليه السلام في دولته العالمية يمتاز عن قضاء أجداده الطاهرين عليهم السلام بمزية خاصة و هي: انه يحكم بعلمه و اطلاعه بالحوادث و الوقائع، و لا ينتظر شهادة الشهود، و لا الأدلة التي تثبت الادعاء.

قال الرسول صلي الله عليه و اله و سلم: ان الامام المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطا و عدلا كما تملأ ظلما و جورا.

و من الطبيعي أن الامام الذي يريد أن يقضي علي كل ظلم، و يقلع كل

(١). ينابيع المودة: ٣: ٢٤٠، ب ٧١، ح ١٨.

(٢). بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١١.

[٣٤٦]

جنور الجور من كل مكان و عن كل انسان، لا يتوقع منه أن ينتظر حتي يرفع المظلوم، اليه الشكوي، و يطلب الامام من المدعي اقامة البينة.

كلا، اذ قد يمكن أن لا يجد المدعي الأدلة و البراهين لاثبات دعواه أو يعجز عن اثبات حقه، أو لا يستطيع أن يزيّف ادعاء ات الظالم.

و من الممكن أن يقع الظلم في كثير من بقاع العالم و لا يستطيع المظلوم أن يرفع أمره الي الامام المهدي عليه السلام، و من الممكن أيضا أن انسانا يقتل ظلما و سرا، و لا يعلم أحد بقتله، و لا يعرف أحد قاتله، فيهدر دمه فكيف تملأ الارض قسطا و عدلا؟؟.

اذن فان الامام المهدي عليه السلام يقيم الحد، و يقتص ممن صدر منه ما يوجب القصاص حتي اذا لم يشهد الشهود و لم تقم البينة.

و سيكون هذا هو الرادع القوي لكل من يريد ارتكاب الجرائم.

و بهذا يتورع الناس عن كل انحراف في جميع المجالات.

و مما يويد ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: بينا الرجل علي رأس القائم عليه السلام يأمر و ينهي اذ أمر الامام بضرب عنقه، فلا يبقي بين الخافقين شيء الا خافه. (١).

و هناك أحاديث كثيرة تشير الي ما قلنا سابقا منها:

قال الباقر عليه السلام: اذا قام قائم آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم حكم بحكم داوود، لا

(١). الغيبة للنعماني: ٢٤٦ ب ١٣، ح ٣٣.

[٣٤٧]

يسأل البيئة. (١).

قال الصادق عليه السلام: اذا قام قائم آل محمد صلي الله عليه و اله و سلم حكم بين الناس بحكم داوود لا يحتاج الي بيعة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، و يخبر كل قوم بما استبطنوه. (٢).

و طبعا ليس المقصود بحكم داوود هو شريعته، لأن جميع الشرائع نسخت بعد ظهور الاسلام، ولكن المقصود أن المهدي يحكم كما حكم داوود من قبل بالعلم الواقعي الذي كان ينكشف عنده باذن الله، و لم يكن يبالي بقول المدعي او المدعي عليه.

و هنا سوال يقول: كيف يستطيع الامام المهدي عليه السلام أن يطبق هذه العدالة في كل مكان و في جميع البلدان، مع العلم أنه يعمل بعلمه في القضايا و المرافعات التي تقع في بلده؟؟.

يمكن الجواب بقول الصادق عليه السلام: اذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل أقليم رجلا يقول له الامام: عهدك في كفك، فاذا ورد عليك أمر لا تفهمه و لا تعرف القضاء فيه، فانظر الي كفك، و اعمل بما فيها. (٣).

فان هذا الحديث له ثلاث احتمالات:

(١). وسائل الشيعة ٢٧: ٢٣٠، ح ٣٣٦٦٠.

(٢). بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩ ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ٨٦.

(٣). الغيبة للنعماني: ب (٢١)، ح ٨.

[٣٤٨]

١- اما أن يحمل علي الاعجاز، بأن تظهر الأحكام الشرعية مكتوبة علي أكف الحكام، عند الحاجة اليها.

٢- و اما أن يكون المقصود من قوله عليه السلام: عهدك في كفك، جهاز اللاسلكي أو الهاتف النقال الذي يمكن الانسان الاتصال بمركز القيادة.

٣- و اما أن يكون له معني آخر يعلمه الله، و سيكشف عنه بعد ظهوره عليه السلام.

و خلاصة القول: ان الامام المهدي عليه السلام يكون علي اتصال دائم مع الحكام الذين نصبهم و وزعهم في جميع الأقاليم.

[٣٤٩]

مدة حكم الامام

من الواضح أننا لا نستطيع أن نعرف المدة التي يحكم فيها الامام المهدي عليه السلام الا عن طريق الأحاديث الشريفة التي تحددها.

و الأحاديث الواردة في مدة حكم الامام المهدي بعد الظهور مختلفة، فبعضها تحددها بسبع سنين، و بعضها بعشرين سنة تقريبا و بعضها بسبعين سنة. و بعضها باعداد اخر.

فلهذا كل ما نأمل من الله أن تكون مدة حكمه سنوات طويلة و مديدة باذن الله تعالى. و يوفقنا جميعا للحياة في ظل دولته و التنعم بتربيته... آمين.

[٣٥٠]

و في الختام نبث شوقنا الي زمن الوصال و نذكر مولانا في كل حال بهذه الأبيات التي ذكرها العلامة الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم:

اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام و أهله... و ترزقنا بها كرامة الدنيا و الآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين.

تولي شبابي في الفراق فأسرعا و آذن عمري بالرحيل فودعا

حييت بشوق الوصل دهرا و لم أكن بشيء سوي تذكره متمتعا

قد اشتد شوقي فيك يا غاية المنى و يا خير من صلي و يا خير من دعا

و يا خير مقصود و يا خير موئل و يا خير من لي و يا خير من سعي

و قد طال صبري في النوى (١) اذ تركتني كئيبا (٢) غريبا باكيا متوجعا

فيا مهجتي (٣) يا روح قلبي و راحتي أغثني فقلبي كاد أن يتصدعا (٤).

نظرت بأبواب الملوك فلم أجد سوي بابك العالي ملاذا (٥) و مفزعا

و اذ نزل المعروف و العدل و السخا فما اختار الا في فنائك موضعا

(١). النوى بالفتح -: البعد.

(٢). منكسرا من الحزن.

(٣). المهجة: دم القلب و الروح.

(٤). يتفرقا و يتقطعا.

(٥). ملجأ.

[٣٥١]

أغثني بفيض من نداك (١) فانه لقد صار منه البر و البحر مترعا

فلولاك ساخ الأرض بالخلق (٢) كلهم و صار بطون الأرض للناس مضجعا

و لولاك اندك (٣) الجبال جميعها و لولاك أركان السماء تزعزا (٤).

و ما نبتت في الأرض لولاك حبة و لا شجر لولا وجودك أينعا (٥).

و لا أشرقت شمس و لا نير بدا و لا نبتت عين و لا البرق أمصعا (٦).

و صيرنا الأعداء لولاك طعمة و كان علينا الذل ثوبا ملفعا (٧).

و ما فاز ناج بالنجاة بغيركم و من أمها (٨) من غيركم كان ألكعا (٩).

(١). ندي - بالفتح و القصر: المطر و الليل و ما سقط آخر الليل، و استعمل لمعان: الجود و الكرم و غير ذلك.

(٢). أي دخلوا فيها و غابوا، و ساخت بهم الأرض: خسفت.

(٣). دككت الشيء: اذا خربته و كسرتة حتي سويته بالأرض.

(٤). تحركا شديدا.

(٥). أينع الثمر: اذا أدرك و نضج و حان قطافه.

(٦). مصع البرق: أو مض: لمع خفيفا و ظهر.

(٧). التفع بالثوب: اشتمل به حتي يجلل جسده.

(٨). قصدها.

(٩). أحمقا.

[٣٥٢]

حبيبي حبيبي طال همي و كربتي (١) أغثني سريعا قبل أن أتضيعا

تعاليت عن مدحي و مدح الخلائق و ما قيل في عليك قد كنت أرفعا

(١). غمي.

[٣٥٣]

برنامج المنتظر في زمن الغيبة

[البرنامج اليومي]

١- قراءة دعاء العهد بعد صلاة الصبح.

٢- التصديق بمبلغ معين لسلامة صاحب العصر.

٣- الصلاة علي محمد و آل محمد ١٠٠ مرة بنية تعجيل الفرج.

٤- قراءة دعاء: اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن... بعد الصلوات الواجبة.

٥- أداء صلاة الغفيلة بين العشائين بنية تعجيل الفرج.

[البرنامج الاسبوعي]

١-أداء صلاة الامام المهدي عجل الله فرجه مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء.

٢- قراءة زيارة آل يس مساء الخميس ليلة الجمعة.

٣- قراءة دعاء الندبة صباح الجمعة.

[٣٥٤]

الجدول البياني للبرنامج اليومي و الاسبوعي

دعاء العهد: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة

التصدق: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة

الصلوات ١٠٠ مرة: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة

دعاء اللهم كن لوليک: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة

صلاة الغفيلة: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة

صلاة الامام المهدي: الثلاثاء

زيارة آل ياسين: الخميس

دعاء الندبة: الجمعة

تذكرة:

[ان قضاء الحاجة و زوال الهم و الغم و استجابة الدعاء تكمن في الاستغاثة بالحجة قبل سواه بعبارة: يا أبا صالح المهدي
أعثنی]